لهجة ربيعة

الدكتور
مثنى فؤاد الخالدي

دار المأمون للنشر والتوزيع

لهجة ربيعة

وأثرها في الدراسات اللغوية والقرآنية

الدكتور
مثنى فؤاد الخالدي

دار المأمون للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
1428هـ - 2007 م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(2007/6/1746)

417
الخالدي ، مثنى فؤاد
لهجة ربيعة / مثنى فؤاد الخالدي ._عمان : دار المأمون ، 2007.
(250)ص.
ر.إ : (2007/6/1746).
الواصفات:/ اللهجات//اللغات// اللغة العربية / /العشائر//القبائل العربية

❖ أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

دار المأمون للنشر والتوزيع
Daralmamoun@maktoob.com
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس : 00962-6-4645757
ص.ب :927802 عمان 11190 الأردن

البريد الالكتروني للمؤلف
muthannafouad@yahoo.com

الإهداء

إلى روح والدي وذكراه الطيبة النقية .

إلى أمي الغالية ..ومأواي وقت الشدة .

إلى زوجي اعترافًا بفضلها في تشجيعي وصبري . حتى رُسِم الأمل في وجهها .

إلى أخويَّ ... فاروق ومصطفى .

إلى الوردتين اللتين غرسهما الله في حديقة بيتنا

ابنتيَّ (ميسرة وصفوة)

أهدي لهم جميعًا إحدى خطوات التنمية في حياتي

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَمِنْ آَيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)

(سورة الروم الآية 22)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه أجمعين ، ومن اهتدى بهداه ، والتزم سنته وسار على نهجه إلى يوم الدين .

لا تخلو لغة من اللغات العالمية من دراسات تفصل دقائقها وجزئياتها بحسب مجالاتها اللغوية ، إلا أن هذه الدراسات قد تفاوتت من لغة إلى أخرى كمًّا ونوعًا ، وتبقى اللغة العربية من اللغات المتصدرة بعدد الدراسات فيها إن لم تكن الأولى ، فقد أولى علماء اللغة عربًا وأجانب هذه اللغة عناية قل نظيرها في اللغات ، فاخرجوا لنا من درر مكنوناتها ولآلئ صدفاتها وجواهر عقودها ما تزينت وازدانت وتجملت وارتـقت مدارج العلى ، فكانت قاب قوسين أو أدنى من اعتلاء عرش مملكة اللغات ، وما كان ليكون هذا الأمر لها لولا أن تشرفت وتقدست بحضرة الكلمات الإلهية التي سطرت بانتظام النظم الإلهي القرآني ، لترسم صورة من صور الإعجاز اللغوي ، الذي لم تحظ به قط لغة من لغات العالم ، فلله درها من لغة ، وسلمت وسلمت أقلام دارسيها .

فكان لي الشرف أن يكون قلمي أحد الأقلام التي كتبت في هذه اللغة ، وأظهرت وأبرزت وجهًا من وجوهها المشرقة ، وصفحة من صفحاتها الباهرة ، فأبت نفسي إلا السير في طريق قل من اختطه ، وبعد المجاهدة وجدت أن دراسة اللهجات من الجوانب التي لم تأخذ حظها الوافر ونصيبها الحق من دراسات العصر الحديث ، فشددت العزم وتوكلت على الـلـه واستخرت نفسي واستشرت أساتذتي ، فكانت الخيرة من الـلـه في أن أسلك هذا الطريق ، فتخيرت بين أمرين في دراسة اللهجات ، إما أن أدرسها في أحد الكتب المختصة باللغة وإمـا أن

أدرسها ضمن قبيلة من القبائل العربيـة المشهورة ، وقد وقع اختياري بمساعدة أهل الاختصاص، ولا سيما الأخ العزيز الفاضل الدكتور (أحمد هاشم أحمد السامرائي) على دراسة لهجة ربيعة ، لأمرين :

1. لم تحظ ربيعة أو أحد بطونها بعناية الدارسين قديمًا وحديثًا على الرغم من شهرتها بين القبائل العربية .

2. لم تكن قبيلة ربيعة نكرة من النكرات ، فهي الفرع العدناني الثاني المقابل لمضر ، وهذا ما يؤكد ثقلها النسبي العربي ، فضلاً عن رفدها التاريخين العربي والأدبي بتراث لا يستهان به .

بعد أن حصلت موافقة القسم والكلية على هذه الدراسة وتعليمات الأستاذ المشرف وتوجيهاته القيمة ، بدأت بجمع كل ما يتعلق بهذه القبيلة من ناحية المستويات اللغوية ، فخضت بحار كتب اللغة والنحو والصرف والتفاسير وغيرها، حتى استقام بين يدي قوام هذا الجسم المتكامل ، فكانت استقامته على الأقسام الآتية :

التمهيد : وخصصته بدراسة فقه اللغة في علم اللهجات ، وقد قسمته على قسمين ، تناول القسم الأول (قبائل ربيعة تاريخيًا وجغرافيًا) من عدة محاور ، هي : نسبهم ، ومعنى اسمهم ، وبطونهم وهي : بنو عبد القيس وبنو النمر وبنو وائل وبنو بكر وبنو حنيفة وبنو تغـلب ، وتناول القسم الثاني (لهجة ربيعة) من عدة محاور ، هي : المصطلحات اللهجية ، وموقف اللغويين من اللهجات ، ونشأة اللهجات ، ودراسة لهجة ربيعة ، وعلاقة ربيعة أو بطونها بلغات القبائل الأخرى ، وختمت التمهيد بمخطط بينت فيه لهجات القبائل المشتركة مع ربيعة أو أحد بطونها والمختلفة عنها .

الفصل الأول : وخصصته بالمستوى الصوتي ، وقد تناولت فيه عدة محاور صوتية ، وهي : الهمز ، والإبدال بين الحروف ، واللهجات المذمومة ، والإمالة ، والإشباع ، والإدغام ، والوقف ، والاتباع الحركي .

الفصل الثاني : وخصصته بالمستوى الصرفي ، وقد تناولت فيه عدة محاور صرفية ، وهي : الميزان الصرفي للأسماء والأفعال ، وفعلت وأفعلت، والتذكير والتأنيث ، والتخفيف والتشديد ، والمد والقصر ، والقلب المكاني .

الفصل الثالث : وخصصته بالمستوى النحوي ، وقد تناول عدة محاور نحوية،هي: الضمائر،ولزوم المثنى حالة واحدة، وأسماء الإشارة ، والظروف ، والجزم.

الفصل الرابع : وخصصته بالمستوى الدلالي ، وقد تناولت فيه ما استطعت الوقوف عليه من ألفاظ نُسِب استعمالها إلى ربيعة أو أحد بطونها ، وبعد أن وجدت أن هذه الألفاظ كثيرة جدًّا ، رأيت أن أجعل هذا الفصل معجمًا لغويًّا لها، لا أن أدرسها على أساس الظواهر اللغوية ، كالأضداد والترادف والمشترك اللفظي وغيرها ، لأخرج مما يقع فيه غيري من اختلاف اللغويين في هذه الظواهر .

وختمت الأطروحة بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي وصلت إليها من خلال رحلتي مع ربيعة .

وألحقت الأطروحة بملاحق أراها نافلة تتمم جزئياتها ، وهي : خريطة جغرافية بمواقع القبائل في الجزيرة العربية ، وخريطة أخرى بمواقع بطون ربيعة في الجزيرة العربية ، وتشجير لبطون ربيعة مستندًا في تشجيره إلى أوثق مصادر الأنساب وأهمها .

لا يمكن لهذا العمل أن ينجز إلا بعد أن مر بعدة أنفاق أبى كل نفق إلا أن يعطل مسيرتها ، ولعل ما نمر به من أحداث مأساوية تعصف بأرجاء البلاد عامة وببغداد الحبيبة خاصة أوضح دليل على صعوبة مواصلة البحث العلمي وعسرته، فما نشاهده يوميًّا من القتل والاعتقال والتفجير وغيرها صور للأوضاع الصعبة ، فضلاً عن مشقة الحصول على المصادر والمراجع بعدما طالت يد الجهل الحمقاء مكتباتنا العامرة ، وما عجزت وما وهنت ، فذهبت أطرق أبواب من أجد عنده المصادر والمراجع ، وزيادة على ما سبق فإن انشغالي بالواجب الجامعي المكلف به في جامعتنا العلمية الرصينة قد اخذ حيزًا من وقتي .

قامت هذه الأطروحة على مجموعة لا باس بها من المصادر والمراجع التي تنوعت اختصاصها وعلومها ، فمنها النحوية والصرفية والمعجمية وكتب التفسير ودواوين الشعر والمجموعات الشعرية وكتب التاريخ والأنساب واللهجات وغيرها .

اللهم إن هذا جهد المقل لا أرى فيه كمالاً فالكمال لك وحدك سبحانك عمَّا يصفون .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المؤلف

التَّمْهِيد

وفيه :

- القسم الأول : قبائل ربيعة تاريخيًّا وجغرافيًّا
  - نسبهم
  - معنى اسمهم
  - بطونهم
  - بنو عبد القيس
  - بنو النمر بن قاسط
  - بنو وائل بن قاسط
  - بنو بكر بن وائل
  - بنو حنيفة
  - بنو تغلب بن وائل
- القسم الثاني : لهجة أسد ربيعة
  - المصطلحات اللهجية : اللغة واللهجة
  - موقف اللغويين من اللهجات
  - نشأة اللهجات
  - دراسة لهجة ربيعة
  - علاقة لغة ربيعة أو بطونها بلغات القبائل الأخرى

القسم الأول

قبائل ربيعة تاريخيًّا وجغرافيًّا

تحظى قبائل ربيعة بمكانة بارزة بين القبائل العربية ، فهم الفرع[1] الثاني لقبائل عدنان ، إذ ينقسم الفرع العدناني على قسمين : ربيعة ومضر .

أعطتهم هذهِ المكانة حيزاً واسعاً من التاريخين العربي والأدبي ، فقد رفد أبناء هذهِ القبائل تاريخنا العربي بالمآثر المشهودة والأمجاد المفتخرة .

نسبهم

ينحدر فرع ربيعة من الأصل العدناني ، كما ذكرت سابقًا ، فقد نصت كتب الأنساب على أنهم : بنو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد[2] .

اشتهرت مجموعة كبيرة من القبائل بهذا الاسم ، إلا أنَّ شهرتهم كانت قاصرة عن أَن تصل إلى شهرة قبيلتنا ، فقد ذكرت كتب الأنساب القبائل الآتية :

1. ربيعة بن جشم بن حاشد من هَمْدان من القحطانيين .
2. ربيعة بن الحارث بن كعب من القحطانيين .
3. ربيعة بن حازم بن علي بن مفرج من طيئ .
4. ربيعة بن حنظلة بن مالك من تميم ، ويسمون (ربيعة الصغرى).
5. ربيعة بن سعد بن علي بن راشد من الخزرج .

---

(1) وضع علماء الأنساب عدة طبقات لتحديد مراتب التشجير النسبي ، فأعلاها الطبقة الأولى (جذم) وهو الأصل ، ثم الجماهير، ثم الشعوب ، ثم القبيلة ، ثم العمائر ، ثم البطون ، ثم الأفخاذ ، ثم العشائر ، ثم الفصائل ، ثم الرهط ، علماً أن النسابين قد اختلفوا في تحديد هذه الطبقات . ينظر : الأحكام السلطانية 220 ، والقبائل العربية أنسابها وأعلامها 1 / 31 .

(2) ينظر : الأنساب ، للسمعاني ق 248 .

6. ربيعة بن سلمة بن سعد بن بلال من بني ضبيعة بن ربيعة الفرس.
7. ربيعة بن عامر بن صعصعة من هوازن القيسية .
8. ربيعة بن عامر بن عقيل من هوازن القيسية .
9. ربيعة بن عامر بن عوف من عذرة من القحطانيين .
10. ربيعة بن عبد من هَمْدان من القحطانيين .
11. ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف من قريش .
12. ربيعة بن عبد اللـه بن أبي بكر من بني كلاب .
13. ربيعة بن عبد اللـه بن عمرو من بني مخزوم .
14. ربيعة بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن من هوازن القيسية .
15. ربيعة بن عبد ود بن وداعة من القحطانيين .
16. ربيعة بن عجل بن لجيم من بني بكر بن وائل من ربيعة الفرس .
17. ربيعة بن عقرس بن خلف من خثعم من كهلان القحطانية .
18. ربيعة بن عقيل بن كعب من هوازن القيسية .
19. ربيعة بن عمرو بن الحارث من وداعة من القحطانيين .
20. ربيعة بن كعب بن سعد من تميم .
21. ربيعة بن مالك بن حرب من وداعة من القحطانيين .
22. ربيعة بن مالك بن زيد من تميم ، ويعرفون بـ (ربيعة الكبرى) .
23. ربيعة بن مرهبة بن الدعام من هَمْدان القحطانية .
24. ربيعة بن نزار (وهم مدار حديثنا) .
25. ربيعة بن نصر بن الحارث بن لخم القحطانية .
26. ربيعة بن هلال بن عامر بن صعصعة من هوازن القيسية . وغيرهم من القبائل التي لم يعرف لها نسب متصل بالقبيلة الأم[1] .

---

(1) ينظر التفصيل في هذه القبائل وغيرها في : معجم قبائل العرب 2 / 419 ـ 426 .

معنى اسمهم

ذكرت المعجمات العربية أن لفظة (الربيعة) تأتي لعدة معان ، منها: الروضة، والمزادة ، والعتيدة ، وبيضة السلاح الحديد ، والنسب إليه (رَبَعِيٌّ)، بالتحريك[1] ، وقد أخذت العرب من معنى (الروضة) تسميةً للعلم تيمناً به ، وقيل معنى ربيعة : الصخرة التي تربع وتحمل باليد ، وبه سمي العلم[2] .

بطونهم

تضم قبيلة ربيعة عدداً كبيراً من القبائل ، وإن كانت لا تضاهي مضرًا في عدد القبائل ، لأن لمضر السلطان والغلبة لكثرة عددها[3] ، فضلاً عن المكانة التي أولاهم الـلـه بها ، لأنهم النسب الذي أنحدر منه الرسول الأعظم محمد ﷺ وخلفائه .

انحدر من ربيعة عدد من القبائل ، أشهرها :

1. بنو ضبيعة بن رببيعة ، وكان فيهم البيت والعدد ، ولهم السطوة والكثرة ، وقد تفرع منهم بطنان ، هما :

أ. بنو الحارث ، ويسمون (الأضجم) ، وفيهم يقول الشاعر[4]:

---

(1) ينظر : لسان العرب (ربع) ، وإنما ينسب إلى ربيعة بحذف الياء قياساً ، كما تحذف الواو في النسبة إلى (شنوءة) فيقولون: (شنئي)، ((لأن هذه الحروف قد يحذفونها من الأسماء لما أحدثوا في أخرها لتغيرهم منتهى الاسم، فلما اجتمع في آخر الاسم تغييره وحذف لازم لزمه حذف هذه الحروف، إذ كان من كلامهم أن يحدف لأمر واحد ، فكلما ازداد التغيير كان الحذف ألزم ، إذ كان من كلامهم أن يحذفوا لتغيير واحد)) الكتاب 3 / 339 .

(2) ينظر : الآثار الرفيعة في مآثر ربيعة 23 .

(3) عوض الـلـه ﷻ قبائل ربيعة هذا النقص بأن جعلوا لهم في العصر الحاضر شأناً كبيراً وسلطاناً سياسياً عظيماً ، لانتماء كثير من الأسر الحاكمة في الخليج العربي إليها . ينظر : القبائل العربية 1 / 416 .

(4) البيان المجهول في : العقد الفريد 3 / 273 .

قَلوص الظّلامةِ مِن وَائلٍ تُرَدُّ إلى الحَارِثِ الأَضجَم
فَمَهْمَا يَشَأْ يأتِ منه سدَادُ ومَـهما يَـشَأَ مِنْهُم يَهْضَم

ب. بنو أحمس ، وهم بطن كبير من ضبيعة ، أكبر من بني حارث عدة وعدداً ، ومن أشهر بطونهم : بنو جلي ، وبنو النذير ، وبنو زيد ، وبنو بل[1] .

2. بنو أسد بن ربيعة ، وهم أكبر القبائل الربعية وأشهرهم وأكثرهم عدداً ، ومن بني أسد تفرعت البطون الآتية :

أ. بنو عمرو ، وهو بطن قريب ليس له ذكر .

ب. بنو عنزة ، وهو بطن كبير يمتد إلى العصر الحاضر ، وقد تفرع منهم : بنو مسلم ، وبنو وائل ، وبنو عبيد .

ت. بنو جديلة ، وهم بطن من أسد ، وقد تفرع منهم : بنو دعمي ، وبنو جدي ، وقد تحالفوا مع بني شيبان ، وبنو حدان ، وتحالفوا مع بني تغلب والنمر وشيبان .

وتفرع من بني دعمي بنو أفصى ، ومنهم : بنو هنب ، وفيهم البيت والعدد ، وبنو عبد القيس .

وتفرع من بنو هنب بنو قاسط ، وبنو دهن .

وتفرع من بني قاسط بنو وائل ، وبنو معاوية .

بنو عبد القيس

يعد بنو عبد القيس من قبائل ربيعة الكبيرة ، ولهم العدة والعدد والبيت والسلطان والقوة والجاه ، ويعد بنو اللبؤ من بطونهم ، وهو حي عظيم .

(1) ينظر : لتشجير الملحق بأطروحتي .

مواطنهم

حدد الجغرافيـون مـواطن عبـد القيس ، فقد كانت في تهامة ، ثم انتقلوا إلى البحرين ، فوجدوا فيها بشراً كثيراً من بني بكر وتميم ، فزاحموهم فيها فقاسـموهم المواطن ، وقد كـانت لهـم في تلك المناطق مجموعة قرى منها : جار ، وقمادى ، وجبلة ، وبيضاء ، والقليعة ، والنجوى ، وريمان ، ودبيرة ، ودارا ، والنطاء ، وسوار، وجميع هذه المناطق تقع في البحرين[1] .

تاريخهم

كان لبني عبد القيس تاريخ حافل بالمآثر والبطولات والأحداث ، فقد اتصلوا بإمارة اللخميين ، فغلب على علاقاتهم السلم أكثر من الحرب ، واتصلوا بعمرو بن هند، وقابوس بن هند ، والنعمان بن المنذر .

وحين جاء الإسلام قدم وفد منهم على رسول الـلـه ﷺ سنة (9هجرية) فقال لهم الرسول ﷺ : (مرحباً بالقوم غير خزايا ولا ندامى ، فقالوا : يا رسول الـلـه إن بيننا وبينك المشركين من مضر ، وإنا لا نصل إليك إلا في الأشهر الحرم، حدثنا بجمل من الأمر، إن عملنا به دخلنا الجنة ، وندعو به من وراءنا . قال : آمركم بأربع ، وأنهاكم عن أربع ، الإيمان بالله ، هل تدرون ما الإيمان بالله ؟! شهادة أن لا آله إلا الـلـه ، وأقام الصلاة ، وإتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا من المغانم الخمس . وأنهاكم عن أربع : ما انتبذ من الدباء[2] ، والنقير[3]، والحنتم[4] ، والمزفت[5]) .

---

(1) ينظر : معجم قبائل العرب 2 / 727 .

(2) الدباء : أوعية ينبذ فيها وضربت ، وكان النبيذ فيها يغلي سريعاً ويسكِّر ، ينظر : لسان العرب (دبي) .

(3) النقير : أصل خشبة ينقر فينتبذ فيه ، فيشتد نبيذه ، وهو مما ينهى عنه . ينظر : لسان العرب (نقر) .

(4) الحنتم : جرار حمر تحمل إلى المدينة فيها الخمر ، تسرع شدة الانتباذ فيها لأجل دهنها ، وقيل : يعجن طينها بالدم والشعر . ينظر : لسان العرب (حنتم) .

(5) المزفت : وهو وعاء يطلى بالزفت (القير) يشتد فيه الانتباذ. ينظر: لسان العرب (زفت).

وبعد وفاة الرسول ﷺ ارتد من أرتد من أهل البحرين ، وبقي بنو عبد القيس على إسلامهم ، فمدُّوا يد العون للمسلمين المحاربين للمرتدين وناصروهم إلى أن قضوا على تلك الفتنة وعاد إلى الإسلام حقه .

بقي بنو عبد القيس مناصرين للإسلام مدافعين عن حرمته مشاركين في دعوته في سبيل اللـه ، فقيل : إن عدد مقاتليهم سنة (96 هجرية) وصل إلى أربعة آلاف مقاتل ، وكانوا تحت إمرة عبد اللـه بن علوان[1] .

عبادتهم

اشتهر بنو عبد القيس قبل الإسلام باتخاذ أحد الأصنام المشهورة في الجاهلية عبادة لهم ، فقد قيل : إنهم كانوا يعبدون(اللبَّا) بالمشقرة[2] .

بطونهم

انحدرت من بني عبد القيس مجموعة من البطون التي كان لها شأن في الجزيرة العربية ، ومن هذه البطون :

أ. بنو أفصى بن عبد القيس .
ب. بنو اللبوء بن عبد القيس .
ت. بنو لُكَيز بن أفصى بن عبد القيس .
ث. بنو شَنٌّ بن أفصى بن عبد القيس .
ج. بنو وديعة بن لُكَيز بن أفصى .
ح. بنو صباح بن لُكَيز بن أفصى .

(1) ينظر : معجم قبائل العرب 2 / 727 .
(2) ينظر : المصدر نفسه .

خ. بنو نكرة بن لُكَيز بن أفصى .
د. بنو غنم بن وديعة بن لُكَيز .
ذ. بنو دهن بن وديعة بن لُكَيز .

وغيرهم[1] .

بنو النَّمِر بن قاسط

يعد بنو النَّمِر من البطون الكبيرة التي ينتهي نسبها إلى ربيعة ، فهم : بنو النَّمِر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة .

مواطنهم

حدد الجغرافيون ديارهم في رأس العين من أعمال الجزيرة الفراتية ، وكانت لهم أودية منها : العُلاة ، في منطقة اليمامة[2] .

ملك على بني النَّمر عدة ملوك منهم : معد يكَرِب بن الحارث بن الحارث بن عمرو ، وقد شاركوا يوم الكُلاب الأول وكانوا مع سلمة ، واشتهروا بالكثرة[3] . وقد قيل : إن فيهم عددًا وشرفًا ، فقتلتهم القرامطة بعد الثلاث مئة ، فافترقوا في القبائل العربية[4] .

بطونهم

انحدرت من بني النمر مجموعة من القبائل منها:

أ. بنو تيم اللـه بن النمر بن قاسط .

---

(1) ينظر : التفصيل في بطون عبد القيس في : شجرة الأنساب الملحقة بالأطروحة .

(2) ينظر : معجم قبائل العرب 3 / 1192 ـ 1193 .

(3) ينظر : يوم الكلاب الأول في : النقائض 2 / 1072 ، ومجمع الأمثال 2 / 2433 ، ونهاية الأرب 15 / 406 ، وأيام العرب في الجاهلية 46 .

(4) ينظر : القبائل العربية 423 .

ب. بنو أوس مناة بن النمر بن قاسط .

ت. بنو عبد مناة بن النمر بن قاسط .

ث. بنو قاسط بن النمر بن قاسط .

وغيرهم[1].

بنو وائل بن قاسط

وهو الفرع المقابل لبني النَّمر ، وإن كانت قبائلهم أكبر من قبائل بني النمر وأكثر عددًا وأوسع انتشارًا ، وقد انحدر منهم مجموعة من القبائل منهم :

أ. بنو بكر بن وائل .

ب. بنو تغلب بن وائل .

ت. بنو عبد اللـه بن وائل.

بنو بكر بن وائل

وهم أضخم قبيلة ربعية ، وهم : بنو بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ابن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة، وقد انتهى إليها كثير من البطون.

بطونهم

انحدرت من بني بكر مجموعة من البطون المشهورة منهم:

أ. بنو يشكر بن بكر بن وائل .

ب. بنو عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

ت. بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

ث. بنو عجل بن لجيم بن صعب .

ج. بنو شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب .

---

(1) ينظر التفصيل في هذه البطون في : شجرة الأنساب الملحقة بالأطروحة .

ح. بنو تيم اللـه بن ثعلبة بن عكابة بن صعب .
خ. بنو ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب .
وغيرهم[1].

جغرافيتهم

حدد الجغرافيون ديار بني بكر بحسب تقدم التاريخ بهم ، فالمشهور أَن ديارهم من اليمامة إلى البحرين إلى سيف كاظمة إلى البحرين فأطراف سواد العراق فالأُبلة فهيت[2] . وبمرور الزمن تقدم البكريون شيئاً فشيئاً في العراق حتى قطنوا دجلة ، وهي المنطقة المعروفة باسمهم (ديار بكر) ، وهي بلاد واسعة حدّها ما غرب من دجلة من بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة ، وفيها حصون مشهورة ، ومنها : حصن كيفا ، وحصن آمد ، وحصن ميا فارقين ، وقد تجاوز ديارهم دجلة إلى سعرت وجيزان وحين ، وما تخللها من البلاد ، ولا تتجاوز ديارهم السهل[3] .

اشتهرت مجموعة من الجبال والأودية في ديار بكر ، فمن جبالهم : أسود ، والطور البري ، ومن أوديتهم : الثرثار ، وسلمان[4] .

تاريخهم

اشتهرت قبيلة بكر بن وائل بأنها من القبائل المحاربة ، ولعل حروبهم مع بني تميم أشهر من أَن تذكر ، وقد كان فيها أيام مشهورة منها : يوم ذي إحثال ، ويوم السنار ، ويوم سلمان ، ويوم الهزبر ، ويوم زبالة ، ويوم

---

(1) ينظر التفصيل في هذه البطون في شجرة الأنساب الملحقة بالأطروحة .

(2) ينظر : صفة جزيرة العرب 169 .

(3) ينظر : معجم البلدان 2 / 636 ـ 637 .

(4) ينظر : معجم قبائل العرب 1 / 94 .

الجفار[1] ، ويوم سفار ، وغيرها[2]. وأشهرها يوم مبايض ، فضلاً عن مجموعة من الوقعات الحربية كوقعة السفح نسبة إلى الموضع الذي وقعت فيه ، ووقعة الصُّلَيب ، وهو جبل عند كاظمة ، ويوم العُظالة ، وهو آخر يوم بينهم في الجاهلية ، ومن أيامهم في الإسلام يوم القرقيط .

لم يقتصر تاريخهم الحربي على ما ذكر بينهم وبين تميم ، فقد قاموا بغزوةٍ على تخوم الإمبراطورية الفارسية في حوالي سنة (330 م) ، فجهز الملك شابور جيشاً لتأديبهم ، فقتل عدداً كبيراً منهم وسبى وأسر مثلهم ، فزاد في قتله أن قتل الأسرى في فارس .

ساند البكريون امرأ القيس بن المنذر يوم أغار عليه حجر الكندي ، فردوه وقتلوا جنوده ، ثم أغاروا على بعض بوادي الشام ، فقتلوا ملكاً من ملوك غسان ، واستنقذوا امرأ القيس بن المنذر ، ثم نجح حجر الكندي في عقد تحالف بين القبائل العربية الوسطى ، ومنها بنو بكر وتغلب ، وما أن مضت الأيام حتى بدأ هذا التحالف بالانحلال والتفكك ، لِمَا دبَّ الفساد والاضطراب بين القبائل المتحالفة ، فنشبت بعد ذلك الحروب[3] .

ومن الوقعات الحربية الأخرى يوم الوقبى ، وقد كان بين بني بكر ومازن ، ويوم قراقر ، وكان بين بني بكر وبين بني مجاشع ، ويوم الفلج ، وكان بين بني بكر وبني ربيعة .

وفي حدود العام (490 م) اشتعلت نار الحرب بين بني بكر وبني تغلب حول ناقةٍ يقال لها (سراب) دخلت حمى كليب وائل ، فرمى ضرعها بسهم فثارت امرأة تدعى البسوس ، وهي خالة جساس بن مرة الشيباني ، إلى جساس

(1) وقيل : إن هذا اليوم بين تغلب وتميم . ينظر : الأنوار ومحاسن الأشعار 86 .

(2) ينظر : معجم قبائل العرب 1 / 94 .

(3) ينظر : معجم قبائل العرب 1 / 95 .

الذي وثب على كليب فقتله ، فهاجت من أجل ذلك حرب بين القبيلتين دامت أربعين سنة ، فضربت العرب بشؤمها المثل[1] ، فضلاً عن مجموعة أخرى من الأيام والوقعات منها : يوم واردات ، ويوم الذنائب ، ويوم الحنو ، ويوم فضة .

لم تكن هذه الحروب والأيام لتبقي ودًّا بين الحيين ، حتى قام الملك عمرو بن هند بالصلح بينهما ، فأخذ رهناً منهما ، تمثل هذا الرهن بأن يدفع كل حي مئة غلام ليكف بعضهم عن بعض ، فجعل الملك من هذا الرهن قوة تسير معه ويغزون معه ، وفي إحدى الغزوات أصابهم سموم فهلك كثير من التغلبيين وسلم البكريون ، فطلبت تغلب من بكر الدية عن أبنائها فرفضت بكر إعطاء الدية ، فلمَّا احتكموا إلى الملك حكم للبكريين بإسقاط الدية عنهم ، فنشب على إثره خلاف تفرق فيه البكريون عن التغلبيين[2].

ومن أعظم ما يفتخر به البكريون أنهم خاضوا معركة (ذي قار) على عهد الرسول الكريم ﷺ ، وهو يوم لهم ولقادمة بني شيبان وبعدهم بـنو عجل على الأعاجم من جنود كسرى ومن معهم من العرب ، وكان رئيسهم حينئذ إياس بن قبيسة الطائي الذي خلف النعمان بن منذر بعد أن قتله كسرى ، وكان تحت يديه قبائل : طيئ وإياد وبهراء وقضاعة والعباد وتغلب والنمر بن قاسط ، وكان على رأس النمر وتغلب النعمان بن زرعة ، وهذا يوم مشهور عند العرب[3] .

وفي السنة (9هـ) اعتنق قسم من بكر الإسلام ، وخرج قسم أخر بعد وفاة الرسول ﷺ مع الحطم من ضبيعة مرتدين عن الإسلام ، فأرسل إليهم أبو بكر الصديق ﷺ جيشاً بقيادة العلاء الحضرمي فأعادهم إلى الإسلام .

---

(1) ينظر : المصدر نفسه 1 / 95 .

(2) ينظر : المصدر نفسه 1 / 95 ـ 96 .

(3) ينظر : العمدة 2 / 169 .

كان للبكريين موقف مشهود مع سيدنا خالد بن الوليد ﷺ في نصرته ضد الفرس، وذلك سنة (12هجرية) ، وفي سنة (14هجرية) حارب ستة آلاف بكري مع المثنى في العراق(1) .

من هذا كله وغيره أكثر ظل تاريخ البكريين حافلاً بالأمجاد والمآثر والبطولات، سواء كان في نصرة الإسلام أم في سبيل نصرة عصبيتهم القبلية.

بنو حنيفة

وهم من القبائل البكرية ، إذ يرجع نسبهم إلى بكر بن وائل ، فهم : بنو حنيفة بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

بطونهم

انحدرت من بني حنيفة مجموعة من البطون أشهرها :

أ. بنو الدؤل بن حنيفة بن لجيم ، وفيهم الثروة والعدد .

ب. بنو عدي بن حنيفة بن لجيم .

ت. بنو عامر بن حنيفة بن لجيم .

ث. بنو مرة بن الدول بن حنيفة .

ج. بنو ذهل بن الدول بن حنيفة .

ح. بنو سحيم بن مرة بن الدول .

خ. بنو عبد العزى بن سحيم بن مرة .

وغيرهم(2) .

---

(1) ينظر : معجم قبائل العرب 1 /96 ـ 97 .

(2) ينظر التفصيل في بطونها في شجرة الأنساب الملحقة بالأطروحة .

جغرافيتهم

ذكر الجغرافيون مجموعة من المواطن التي سكنها بنو حنيفة أو أحد بطونهم ، فقد كانوا يقطنون أول أمرهم منطقة اليمامة ، ثم تفرقوا بعد ذلك في كثير من البلدان ، فسكنوا منطقة الزوراء ورصافة هشام ، وسكنوا أول الإسلام أدنى بلاد الشام إلى الشيح والقيصوم وأثال من أرض اليمامة ، ووادي العرض باليمامة وفيشان ، وهي من قرى اليمامة[1] .

تاريخهم

يعد بنو حنيفة من القبائل التي اشتهرت بالمحاربة ، لِمَا ورد عنهم من أيام مشهورة ، فمن ذلك يوم الظَّهر نسبة إلى موضع وقوعه ، وكان بينهم وبين بني عمرو ابن تميم ، ويوم ذي أراطى ، وكان بينهم وبين بني جعدة وبني تميم، ويوم ذي ذرائح ، وكان بينهم وبين بني عمرو بن تميم ، ويوم الفلج الاول ، ويوم الفلج الثاني ، وكانا بين بني حنيفة وبني عامر بن صعصعة ، وغيرها من الأيام[2] .

عبادتهم

اشتهر بنو حنيفة بعبادة الأصنام قبل الإسلام ، مع أن جماعة منهم قد خالفوا فاعتنقوا النصرانية ، فقد ذُكِر أنهم كانوا يعبدون صنمًا مصنوعًا من السمن والحلوى والعسل ، فأصابتهم مجاعة في بعض السنين ، فأكلوا الصنم ، وبحلول سنة(9هجرية) قدم وفد منهم على رسول الله ﷺ للبيعة وإعلان الإسلام ، وكان على رأسهم مسيلمة بن حبيب الحنفي المشهور بالكذاب ، وبعد وفاة الرسول ﷺ كان من أشد العرب شوكة في حروب الردة ، فسار إليهم سيدنا

---

(1) ينظر : معجم قبائل العرب 1 / 312 .

(2) ينظر : المصدر نفسه .

خالد بن الوليد ﷺ ، فالتقى مع مسيلمة ، فكانت بينهما وقعات انهزم فيها مسيلمة وأتباعه من بني حنيفة شر هزيمة[1] .

تغلب بن وائل

يعد بنو تغلب أحد فرعي وائل ، إذ يشكلون مع البكريين الشعب الأكبر من ربيعة ، فهم ينتسبون إلى : تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة .

بطونهم

انحدر من التغلبيين مجموعة من البطون أشهرها :

أ. بنو غَنْم بن تغلب بن وائل .

ب. بنو الأوس بن تغلب بن وائل .

ت. بنو عمرو بن غَنْم بن تغلب .

ث. بنو وائل بن غَنْم بن تغلب .

ج. بنو حبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب .

ح. بنو معاوية بن عمرو بن غَنْم بن تغلب .

خ. بنو بكر بن حُبيب بن عمرو، وفيهم البيت والعدد .

د. بنو جشم[2] بن بكر بن حُبيب، وفيهم البيت والعدد.

وغيرهم[3] .

---

(1) ينظر : المصدر نفسه 1 / 312 ـ 313 .

(2) لبني جشم أخوة خمسة وهم : مالك ، والحارث ، وعمرو ، وثعلب ، ومعاوية ، وهؤلاء السنة يكونون تحالفاً واحداً يسمى الأراقم . ينظر : الاشتقاق ، لابن دريد 203 ، والعقد الفريد 2 / 65 ، والعمدة 2 / 157 .

(3) ينظر التفصيل في بطونهم في شجرة الأنساب الملاحقة بالأطروحة .

جغرافيتهم

ذكر الجغرافيون مواطن سكنى التغلبيين ، ولاتساع بطونهم فقد تفرقت مساكنهم، وأشهر ما ورد في ذلك أن بلاد تغلب بالجزيرة الفراتية ، بجهات سنجار ونصيبين ما بين خفان والعذيب ، وتعرف بـ (ديار ربيعة)[1] .

اشتهرت في بلادهم مجموعة من الأودية والمياه ، فمن أوديتها : ظبي ، وهو على الفرات ، والأحص ، ومن مياها : قباقب[2] ، والبني ، والثوير ، وهما في الجزيرة[3] .

تاريخهم

اشتهر التغلبيون بميلهم إلى الحروب والغزوات التي لا يهدأ لها بال ، فكانوا كثيري الغزو والقتال والغارات ، فاشتبكوا مع كثير من القبائل ، ولا سيما بنو بكر[4] ، وقد اشتعلت نيران الحرب بينهم وبين بني يربوع من تميم ، وقد هزم اليربعيون في أكثرها ، ومنها يوم خَوٍّ[5] ، ويوم سفح متالع[6] ، ويوم فلج[7]، ويوم وادي الكنهل[8] .

---

(1) ينظر : معجم ما استعجم 2 / 505 .

(2) ينظر : معجم البلدان 4 / 206 .

(3) ينظر : معجم قبائل العرب 1 / 120 ـ 121 .

(4) ذكرنا بعض الوقائع بينهما في كلامنا على بني بكر .

(5) وهو بينهم وبين فزارة . ينظر : نهاية الأرب 422/15 ، والأنوار ومحاسن الأشعار 77.

(6) بينهم وبين بني تميم . ينظر : الأنوار ومحاسن الأشعار 80 .

(7) بينهم وبين بني تميم . ينظر : الأنوار ومحاسن الأشعار 83 .

(8) بينهم وبين بني قيس بن ثعلبة من بكر . ينظر : النقائض 2 / 865 ، ومعجم ما أستعجم 4 /1136 ، والأنوار ومحاسن الأشعار 85 .

وحارب بنو تغلب الشيبانيين في عدة وقعات منها : وقعة في موضع يدعى فطيمة في البحرين انهزمت فيها شيبان ، ووقعت وقعة أخرى بينهما في دير لبنى ، وهو دير قديم في الجانب الشرقي من الفرات ، ويوم عنيزة ، ووقعت بين بني تغلب وبين بني سعد بن تميم أيام منها : يوم ذي بُهْدى ، ويوم الكُلاب الأول[1] .

ومن الأيام الأخرى : يوم أوارة ، بين بني تغلب والنمر بن قاسط والمنذر بن ماء السماء وبين بني بكر[2] .

ووقعت عليهم وقعات بين تغلب وقيس توزعت زمانيًا بين عصر ما قبل الإسلام وما بعده ، ومنها : يوم سنجار ويوم تل مجرى ، ويوم الحشاك ، ويوم الثرثار ، ويوم تل عبدة وغيرها .

وقف التغلبيون بجانب الروم في الحرب التي جرت بينهم وبين المسلمين بالفراض سنة (12 هـ) ، فأمدوهم بكل ما يحتاجه الروم ، وقد ساندهم في ذلك قبائل إياد والنمر[3] .

ولما سار سعد بن أبي وقاص سنة (16 هـ) إلى تكريت نزل في الانطياق ، فخندق الروم وإياد وتغلب والنمر بها ، فحاصروهم أربعين يومًا ، فتزاحفوا فيه أربعة وعشرين زحفًا ، وكانوا أهون شوكة وأسرع أمرًا من أهل جلولاء ، وفي سنة (17 هـ) كتب سيدنا عمر بن الخطاب إلى ملك الروم ما يأتي : إنه بلغني أن حيًّا من أحياء العرب ترك دارنا وأتى داركم ، فوالله لتخرجنَّه أو لننبذنَّ إلى النصارى ثم لنخرجنَّهم إليك ، فأخرجهم ملك الروم ، وأبى الوليد بن عقبة أن يقبل من بني تغلب إلا الإسلام فقالوا له : أما من نقب

---

(1) ينظر : العمدة 2 / 162 .

(2) ينظر : المصدر نفسه 2 / 168 .

(3) ينظر : معجم قبائل العرب 1 / 122 .

على قومه في صلح ومن كان قبله فأنتم وذاك ، وأما من لم ينقب عليه أحد ولم يجر ذلك لمن نقب فما سبيلك عليه ، فكتب فيهم إلى عمر فأجابه عمر : إنما ذلك لجزيرة العرب لا يقبل منهم فيها إلا للإسلام ، فدعهم أن لا ينصروا وليدًا وأقبل منهم إذا أسلموا ، فقبل منهم على أن لا ينصروا وليدًا ، ولا يمنعوا أحدًا منهم من الإسلام ، فأعطى بعضهم ذلك فأخذوا به ، وأبى بعضهم إلا الجزاء ، فرضي منهم بما رضي من العباد وتنوخ .

ويبقى القول فيهم أن لهم موقفًا مشرفًا في العام (681 هـ) ، حين دخل المغول إلى الشام فالتقوا مع جند الشام بين حماه وحمص في معركة ضارية ، وبعد أن مالت كفة القتال إلى المغول واقتربوا من النصر خرج عليهم العرب في كمين من مسيرتهم ، وكان أصحاب الكمين بني تغلب ، فتوهَّم جيش المغول أن جيشًا كبيراً قد أحاط بهم ، فدخل في قلوبهم الرعب فانهزموا[1] .

وبعد فهذا مختصر ما وقفت عليه من تاريخ ربيعة وجغرافيتها وما يتعلق ببطونها وأفخاذها وفروعها.

(1) ينظر : تاريخ مختصر الدول 504 .

القسم الثاني

لــهجـة ربـــيعـــة

لم تول الدراسات اللغوية القديمة عناية كبيرة باللهجات عامة ، وبلهجة ربيعة وبطونها خاصة ، فقد عرضت اللهجات العربية وصفيًا تارةً وتحليليًا تارةً أخرى ، لذا نجد من المهم ذكر بعض الجوانب الخاصة باللهجات قديمًا وحديثًا .

المصطلحات

اشتهر في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة استعمال اللغويين مصطلحي (اللغة واللهجة) ، للدلالة على اللهجة في المصطلح الحديث ، ولبيان ذلك نبدأ بتعريف المصطلحين .

اللغة

ورد عن العرب أنهم يستعملون الجذر اللغوي (لغا) استعمالاً واسعًا ، فـ (اللغو ، واللغا) : الشيء الساقط الذي لا يعتد به ، كأن يكون كلامًا أو غيره ، نحو قـوله ﷻ : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [1]،

ومنه قوله ﷺ : (إذا قلت لصاحبك : أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت)[2]، ويقال أيضاً : (لغي بالشيء يلغي لغاً) : لهج ، وهو من الأسماء الناقصة ، فأصل (لغة) : لُغْوَةٌ من الفعل (لغا) ، والجمع : (لغات ، ولغون)، كقولك : كُرة ، وقُلة ، وثُبة ، فكل لاماتها واوات[3] .

---

(1) سورة البقرة من الآية 225 .

(2) ورد الحديث في : صحيح مسلم 583/2 ، والمنتقى 83/1 ، والمسند المستخرج 440/2 .

(3) ينظر : تهذيب اللغة 8 / 198 (لغا) ، والمحكم 6 / 40 (لغا) ، ولسان العرب (لغا).

لم يختلف هذا التعريف عن الاستعمال الاصطلاحي للفظة (اللغة) فهي: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم [1] .

اللهجة

استعمل العرب الجذر (لهج) بشكل واسع كاستعمالهم الجذر (لغا) ، فقالوا : (لهج زيدٌ بالأمر لهجاً ولهوجاً وألهج) إذا أُولع به ، ويطلق على طرف اللسان وجَرْس الكلام : (اللهْجة واللهَجة) ، وربما سُمي (اللسان) اللهجة فقالوا : (فلان صحيح اللهْجة واللهَجة) [2] .

واستعمل هذا الجذر بمعنىً آخر فقالوا : (ألهج الفصيل يُلهج أُمه) إذا تناول ضرعها يمتصه ، وقالوا : (لهج الفصيل) : اعتاد رضاعها ، فهو فصيل لاهج[3] ، وقد خرّج بعض المحدثين الاستعمال الأول على المجاز ((فاللغة يتلقاها الإنسان من ذويه ومخالطيه ، كالفصيل الذي يتناول اللبن من ضرع أمه فيمتصه ، كما أنه حين يتعلم اللغة يُكلف بها ويولع ، كما يتعلق بشيء معين ويولع به)) [4] .

واللهجة في الاصطلاح تدل على ((طائفة من المميزات اللغوية ذات نظام صوتي تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه المميزات جميع أفراد تلك البيئة ، وهذه البيئة قسم من بيئة أعم وأشمل تنتظم لهجات عدة ، وهي متميزة الواحدة عن[5] الأخرى بظواهرها اللغوية ولكنها تأتلف فيما بينها بظواهر لغوية

---

(1) ينظر : الخصائص 1 / 33 ، ولسان العرب (لغا) .

(2) ينظر : جمهرة اللغة 2 / 114 (جله) ، والمحكم 4 / 120 (لهج) ، والفائق 397/1 ، ولسان العرب (لهج) ، وتاج العروس (لهج) .

(3) ينظر : لسان العرب (لهج) .

(4) اللهجات العربية نشأة وتطورًا 26 ، وينظر : اللهجات العربية ، لإبراهيم نجا 96 .

(5) كذا في المطبوع ، والصواب (من الأخرى) .

أخرى ، تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض ، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات))[1] .

موقف اللغويين من اللهجات

اختلف موقف اللغويين القدماء في اللهجات العربية من ناحيتي الجودة أو الرداءة ، فقد نظر القدماء إلى العربية الفصحى نظرة خاصة اختلفت عن نظرتهم إلى اللهجات المخالفة لها ، لأنهم يرون قدسيتها لنزول القرآن بها[2] ، فأخذت الفصحى نصيباً كبيراً من دراساتهم ، بخلاف اللهجات التي وإن كان لها نصيب من الدراسة ، إلا أنها لم تكن بحجم الدراسات الأخرى ، ((مما أدى إلى تضييق دائرة قبول اللغة ، فحصروها في القبائل التي رأوا أنها فصيحة ، ورفضوا الأخذ من غيرها ، لمتاخمتها الأعاجم)) [3] .

وبعد أن أولى اللغويون اللهجات هذه العناية تحصل منه أن جعلوا لغة قريش أصل اللغة العربية الفصحى[4] ، لأن القرشيين يختارون أفضل اللغات العربية لتكون لغة لهم ، فصارت لذلك لغتهم الأفضل ، فنزل القرآن بها[5] .

وجد علماء اللغة المحدثون أن دراسة لغات القبائل مهمة جدًّا ، فذهبوا إلى دراستها قي الكتب القديمة وشواهدها اللغوية ، فوقفوا على أشياء لم يذكرها القدماء ، فكانت بحق جهودًا تستحق العناية[6] .

---

(1) لهجة تميم 29 ـ 30 ـ وينظر : علم اللغة العام ، لروينز 52 ، ومقدمة لدراسة فقه اللغة 93 ، واللهجات العربية نشأة وتطورًا 26 ـ 27 .

(2) ينظر : تهذيب اللغة 2 / 367 (عرب) ، والمحتسب 1 / 343 .

(3) الدرس اللهجي في الكتب النحوية والصرفية 8 ، وينظر تحديد القبائل التي يؤخذ بكلامها في : الحروف ، للفارابي 146 ـ 147 ، والمزهر 1 / 211 ـ 212 .

(4) ينظر : العربية ولهجاتها 40 .

(5) ينظر : تهذيب اللغة 2 / 367 (عرب) .

(6) كانت للعراقيين جهود قيمة في دراسة اللهجات العربية ، وفيها العناية الفائقة بدراستها .

نشأة اللهجات

من الصعوبة جدًّا أن نقدم تحديدًا زمنيًّا لنشأة أي لهجة من اللهجات[1] ، لأن اللهجات في أي لغة ترتبط ارتباطًا مباشرًا ووثيقًا باللغة الأم ، وتبقى هذه الروابط متصلة باللهجات منذ ولادتها حتى قيامها بالعمل اللغوي ، الذي تصبح فيه فئة لغوية واحدة ، تمتاز بالمييزات اللغوية التي تكتسبها من البيئة المحيطة بالمتكلم .

تكمن صعوبة تحديد نشأة اللهجات بأنها تمر بعدة مراحل حتى تتميز من اللهجات الأخرى من جهة ، ومن اللغة الأم من جهة أخرى ، وتبقى مرحلة التطور من أهم المراحل التي تحدد قدم اللهجة ، لأنها مرتبطة بقدم اللغة ، فلا يمكن تحديد مرحلة نشوء اللهجات العربية ، إلا بعد تحديد مرحلة نشوء اللغة العربية ، وهذا ليس سهلاً ، لأننا نفقد النصوص التاريخية التي تمكننا من تحديد هذه المرحلة ، فكل ما يمكن أن يقال عن الذي وصل إلينا من النصوص إنما يمثل مرحلة النضج والإبداع الأدبي للغة[2] .

يمكن تحديد أسباب ولادة اللهجات وتكونها بالأمور الآتية :

1. تعدد البيئات البشرية :

يعد تعدد البيئات البشرية من أهم الأسباب التي تؤدي إلى ظهور خصائص لهجية مختصة لكل بيئة ، وقد تتحدد هذه الأهمية بطول المدة التي يعيشها المتكلم في الظرف الجغرافي الواحد[3] ، لأن المؤثرات الأرضية التي يتعرض إليها ساكنو المناطق تؤثر في واقع المفردات اللغوية ، فالذين يسكنون

---

(1) ينظر : في اللهجات العربية 40 .

(2) ينظر : تاريخ اللغات السامية 170 .

(3) ينظر : في اللهجات العربية 21 ، وعلم اللغة 175 ، واللغة والمجتمع 132 ، ودراسة اللهجات العربية القديمة 6 .

في المناطق الصحراوية يمتازون بخصائص لغوية تختلف عن الخصائص التي يمتاز بها ساكنو المناطق الجبلية ، ويشمل هذا جميع البيئات الأخرى ، كالسهلية والبحرية ، ومما يؤيد ذلك ما نجده في اللهجات العربية ، فهناك خصائص انحصرت في القبائل التي امتازت بالبداوة لا نجدها في القبائل التي امتازت بالحضارة[1] ، ولهذا عدَّ دي سوسير العامل الجغرافي وتنوعه من أولى المسائل التي لحظها علم اللغة في اختلاف اللغات واللهجات[2] .

2. الاتصال البشري :

لا يقل عامل الاتصال البشري أهمية عن العامل السابق في ظهور اللهجات ، لأن سنة اللـه في خلقه أن الإنسان يحتاج إلى الإنسان الآخر لقضاء حاجاته ومتطلباته ، فيكون الاتصال بينهما مباشرًا ، ومن خلال هذا الاتصال يتم انتقال الألفاظ التي يفقدها أحدهما من الآخر ، لسد حاجة يراها المتسلم قائمة وقت اتصالهما ، ولا فرق في أن يكون المتصلان ينتميان إلى لغة واحدة ، أو أن يكونا منتمين إلى لغتين مختلفتين ، ولا يختص هذا العامل باتصال الأفراد ، وإنما قد يحصل باتصال الجماعات ، وان من أهم صور اتصال الجماعات الحروب التي تجري بين الشعوب ، إذ يقوم المنتصر بسطوته وسيطرته بفرض لغته على المنهزم ، فتظهر حينئذٍ مجموعة من اللهجات من خلال الاحتكاك اللغوي بين الجانبين ، ومما يؤيد ذلك سيادة اللغة العربية على الأمصار غير العربية جراء الفتوحات الإسلامية ، فظهرت حينئذ مجموعة من الظواهر اللهجية[3] .

---

(1) يظهر الاختلاف بين البيئات واضحًا من خلال الكثير من الظواهر اللهجية التي ذكرتها في أطروحتي ، إذ اختلفت اللهجات الواردة عن ربيعة باختلاف بيئة المتكلم .

(2) ينظر : علم اللغة العام ، لدي سوسير 214 .

(3) ينظر : اللهجات العربية نشأة وتطورًا 34 ـ 35 .

3. اختلاف الظروف الاجتماعية :

للمجتمع عنصر بارز في الاتصال الوثيق بين اللغة والإنسان ، لأننا لا نتصور وجود لغة بلا مجتمع ، أو مجتمعًا بلا لغة ، ولهذا أدى الاتصال إلى ظهور لهجات تتأثر بطبقات المجتمع ، فمن ذلك المستوى العامي الذي تمثله الطبقة الأكثر في المجتمع ، والمستوى الفصيح وهو اقل من السابق ، فضلاً عن وجود طبقات أخرى كطبقة الصناعيين والتجاريين والزراعيين وغيرهم ، فادى هذا الاختلاف إلى ظهور لهجة لكل طبقة[1] .

من خلال هذه الأسباب وغيرها نستطيع أن نقف على أمر مهم وهو : أن اللهجة مهيأة للولادة في أي وقت من الأوقات ، فلا تنحصر بأي زمن أو عصر ما دامت الأسباب مهيأة لها ، واهم هذه الأسباب المتكلم والمجتمع .

بعد هذه المقدمة المقتضبة عن اللهجة من ناحية تعريفها وأسباب ولادتها ، أود أن أذكر مجموعة من الأمور الخاصة بلهجة ربيعة أو أحد بطونها، لنقف على صورة عامة عنها .

دراسة لهجة ربيعة

لم تكن لهجة ربيعة أو أحد بطونها فصيحة كفصاحة غيرها من القبائل ، كتميم وهذيل وأسد وقريش[2] ، إلا ما وجدته من عدِّها وبطونها إحدى لهجات القرآن التي نزل بها ، فقد نصوا على أن لهجة تغلب وحنيفة والنمر من اللهجات التي نزل بها القران[3] ، وزادوا أيضًا أن لهجة ربيعة إحدى لهجات

---

(1) ينظر : المصدر نفسه 33 ـ 34 .

(2) ينظر في فصاحة هذه القبائل ما ذكره الدكتور هاشم الطعان في : الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة 93 ـ 98 .

(3) ينظر : فنون الأفنان 77 ـ 78 .

القرآن المتمثلة في مصطلح (الأحرف السبعة) [1]، إذا فسرت الأحرف باللغات، ولكي نقف على أهم ملامح لهجة ربيعة، سأورد مكانتها في الشواهد اللغوية .

الشواهد القرآنية

من خلال دراستي للهجة ربيعة وجدتها ترد في لغة القرآن ، فمن ذلك في قوله ﷻ :﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾[2] قال الزمخشري : ((وبلسان مضر وربيعة : الكَفور ، يعني : إنه لنعمة ربه خصوصًا لشديد الكفران ، لأن تفريطه في شكر نعمة لغير الله تفريط قريب لمقاربة النعمة))[3] .

لم يقتصر الورود على لغة ربيعة ، وإنما وردت لغة تغلب في قوله ﷻ : ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ [4] فقد روى ابن حسنون عن ابن عباس : الأحقاف ((يعني الرمل، الواحد (حقف)، بلغة حضرموت وتغلب))[5]

ووردت لغة بني حنيفة في القرآن أيضًا ، وذلك قوله ﷻ :

﴿واضمم إليك جناحك من الرهب ﴾[6]

قال ابن سلاّم : (((الرهْب) : الكُمُّ، بلغة بني حنيفة)) .

(1) ينظر : الإتقان في علوم القرآن 1 / 48 .

(2) سورة العاديات من الآية 6 .

(3) الكشاف 1217 ، وينظر : تفسير النووي 2 / 416 .

(4) سورة الأحقاف من الآية 21 .

(5) اللغات في القرآن 43 .

(6) سورة القصص من الآية 32 .

القراءات القرآنية

وردت لغة ربيعة وبطونها في القراءات القرآنية ، وهذا يعني أن القراء قد قرءوا القرآن بهذه اللهجات ، وان كانت هذه القراءات شاذة ، فمن ذلك قراءة ابن أبي عبلة لقوله ﷻ : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾[1] : (الحمدُ لله) بالإتباع الحركي[2] ، وهي لغة ربيعة[3] .

وقراءة عبد الـلـه والأعمش لقوله ﷻ : ﴿ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾[4] : (غَشاوة) ، بفتح الفاء[5]، وهي لغة ربيعة[6].

الحديث النبوي

كان للهجة بطون ربيعة أثر في الحديث النبوي الشريف ، فقد ورد عن بني حنيفة أنهم لا يجزمون الفعل المعتل الآخر بحذف حرف العلة ، وهو وارد في قوله ﷺ : (من أكل من هذه الشجرة ـ يريد : الثوم ـ فلا يغشانا)[7] ، أي : (يغشنا) ، وقوله ﷺ : (مروا أبا بكر فليصلي بالناس)[8] ، أي : (فليصلِّ) .

(1) سورة الفاتحة من الآية 1 .
(2) وردت القراءة في : مختصر في شواذ القراءات 1 .
(3) ينظر : نزهة الألبا 218 .
(4) سورة الجاثية من الآية 23 .
(5) ينظر القراءة في : التذكرة في القراءات الثمان 2 / 552 ، وتحفة الأقران 136 .
(6) ينظر : البحر المحيط 8 / 49 .
(7) ورد الحديث في : صحيح البخاري 1 / 292 .
(8) ورد الحديث في : سنن البيهقي 2 / 250 .

الشعر

احتل شعر شعراء ربيعة مكانة متميزة في الأدب العربي ، فقد أنجبت هذه القبيلة عددًا كبيراً من الشعراء ، منهم من برز واشتهر بشعره ، ومنهم من ظل مغمورًا انبثت أبياته في متون الكتب الأدبية القديمة ، وقد أحس القدماء بأهمية شعر ربيعة فجمعوه في مصنفات منها : (أشعار بني شيبان) جمعها القاسم الآمدي[1] ، و(أشعار تغلب) لأبي عمرو الشيباني[2] ، ولأبي سعيد السكري[3] .

سار مجموعة من المحدثين على خطى القدماء فجمعوا أشعار القبائل ومنهم الربعيون ، ومن هذه المجموعات الشعرية : شعر تغلب في الجاهلية [4] ، وديوان بني بكر في الجاهلية[5] .

دخلت أشعار الربعيين المجالات اللغوية فعُدت شواهد يؤخذ بها ، فمن ذلك ما ورد عن ربيعة أنهم يقفون على الاسم المنون المنصوب بالسكون ، أسوة بالمرفوع والمنصوب فيقولون : (رأيت زيدْ) ، كما يقولون : (هذا زيدْ) و(مررت بزيدْ) ، وقد وردت هذه اللغة في قول الأعشى (ميمون بن قيس) [6] :

إِلى المَرءِ قَيسٍ أُطيلُ السُّرَى   وَآخُذُ مِن كُلِّ حَيٍّ عُصُم

(1) ينظر : تاج العروس (زنأ) .

(2) ينظر : خزانة الأدب 1 / 21 ـ 22 .

(3) ينظر : المصدر نفسه 2 / 173 .

(4) وهو رسالة ماجستير تقدم بها الطالب (أيمن محمد ميدان) إلى كلية دار العلوم العام 1986 م ، ولم استطع الرجوع إليها ، وقد وجدتها في : معجم الشعراء الجاهليين .

(5) لعبد العزيز نووي ـ دار الزهراء ـ القاهرة ـ ط 1 / 1989 م ، ولم استطع الرجوع إليها ، وقد وجدتها في : معجم الشعراء الجاهليين .

(6) شرح ديوانه 198.

فقال : (عُصُم) أي : عُصُمًا ، وقول أبي النجم العجلي[1] :

خَرَجْتُ مِن عَندِ زِيادٍ كَالخَرِفْ   تَخُطُّ رِجْلايَ بِخطٍّ مُختَلِفْ
تُكَتِّبانِ في الطَّريقِ لامَ أَلِفْ

فقال : (لام ألف) أي : لاماً ألفًا[2] . ومن ذلك أيضًا قول المتلمس الضبعي[3] :

أَحَارِثُ إِنّا لَوْ تُشَاطُ دِمَاؤُنَا   تَزَايَلْنَ حَتّى مَا يَمِسَّ دَمٌ دَمَا

فقال : تزايل على وزن تفاعل[4] ، وهي لغة ربيعة[5] .

وقد نجد صورة مخالفة لهذا ، إذ نجد في شعر الربعيين لغة تخالف لغة قومهم ، فمن ذلك قول العديل بن الفرخ[6] :

وَمِنْ قَطَرِيٍّ نِلْتَ ذَاكَ وَحَوْلَهُ   كَتَائِبُ مِنْ رَجَّالَةٍ وخُيُولِ

وقول العباس بن الأحنف[7]:

وَمَا ذَاكَ إلاَّ حَيثُ خُبِّرْتُ أَنَّهُ   يَمُرُّ بِوَادٍ أَنْتِ مِنْهُ قَرِيبُ

وقول عبد اللـه بن خارجة (أعشى ربيعة)[8] :

وَذَاكَ فِي سِتَّةِ الأَيَّامِ قَدَّرَهُ   رَبٌّ إِلَيهِ يُرَدُّ العِلْمُ وَالقَدَرُ

---

(1) ديوانه 211 .

(2) ينظر لغة ربيعة في : تسهيل الفوائد 328 ، وشرح الشافية 2 / 278 ، 316 ، وشرح ابن الناظم 320 .

(3) ديوانه 16 .

(4) وردت رواية أخرى في هذا البيت ، وهي : (تَزَيَّلْنَ) ، على لغة العرب عامة في : لسان العرب (زيل) .

(5) لسان العرب (زيل) .

(6) شعره 305 .

(7) البيت له في : الأشباه والنظائر ، للخالديين 1 / 11 .

(8) شعره 279 .

وقول ربيعة بن يحيى التغلبي (أعشى نجران)[1] :

فَمَا رَبُّ ذَاكَ الفَضْلِ كَاسِر عَيْنِهِ   هِشَام ولا عَبْد العَزِيْزِ ولا بشر

فهؤلاء الشعراء من قبائل ينتمون إلى ربيعة ، وقد أوردوا جميعا اسم الإشارة (ذاك) ، في حين أن لغة ربيعة في هذا الاسم (ذلك)[2] .

لهجة ربيعة في أشعار غيرهم

وردت لغة ربيعة في أشعار شعراء القبائل الأخرى الذين لا ينتمون إلى الفرع الربعي ، قال الحطيئة[3] :

وَإِن قالَ مَولاهُم عَلى جُلِّ حادِثٍ   مِنَ الدَّهْرِ رُدّوا فَضْلَ أَحلامِكِم رُدّوا

فقال : (أحلامِكِم) فاتبع حركيًّا ، وهي لغة ربيعة [4] ، ومنه أيضًا قول حُمَيد ابن ثور الهلالي[5] :

أَنَا سَيفُ العَشِيرةِ فَاعْرِفُونِي   جَمِيعًا قَد تَذَرَّيْتُ السَّنامَا

فقال : (أنا) ، فأثبت الألف وصلاً ، وهي لغة ربيعة[6] ، ومن ذلك قول جرير[7] :

فَرِيْشِي مِنكُمُ وَهَوَايَ مَعْكُم   وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لِمَامَا

فقال : (مَعْكم) بإسكان عين (مع) ، وهي لغة ربيعة[8] .

---

(1) شعره 290 .

(2) ينظر : ارتشاف الضرب 1 / 507 ، وشرح التصريح 1 / 129 .

(3) ديوانه 140 .

(4) الكتاب 4 / 197 .

(5) ديوانه 133 .

(6) ينظر : تفسير القرطبي 7 / 28 ، وهمع الهوامع 1/ 114 .

(7) ديوانه 506 .

(8) ينظر : شرح التسهيل 98 ، وشرح ابن عقيل 3 / 70 .

علاقة لهجة ربيعة بلهجات القبائل الأخرى

لم تكن لغة ربيعة بعيدة عن لغات القبائل الأخرى ، فقد نجد الكثير من لغاتها تشترك مع اللغات الأخرى ، ويدل هذا الاشتراك على الارتباط الوثيق بين شعب ربيعة وبين القبائل الأخرى ، وهذا لا ينحصر في ربيعة وإنما هو سنة من سنن اللغة العربية على لسان أبنائها ،ولكي نوضح الارتباط الوثيق بين ربيعة وهذه القبائل سأورد أمثلة على الاشتراك اللغوي بينهم :

1. ربيعة ومجموعة من القبائل :

وردت مجموعة من اللغات في كتب اللغة تشترك فيها ربيعة مع مجموعة من القبائل من ذلك الكشكشة ، فقد نسبت إلى ربيعة ومضر وحمير وأهل الشحر من قضاعة ومُهرة وهوازن وسُليم[1] ، وهذا الاشتراك الذي يمثل الفرعين العدناني والقحطاني يدل على أن ربيعة غير منعزلة عن الواقع اللغوي.

2. ربيعة والنجديين :

يشترك الربعيون مع النجديين في مجموعة من اللغات ، فقد ورد أن ربيعة وأهل نجد وقيساً وأسدًا يقولون : (أولئك) بالهمز[2] .

3. ربيعة ومضر :

يشترك الربعيون مع المضريين في مجموعة من اللغات ، فقد ورد أن ربيعة ومضر يستعملون لفظة (الكنود) بمعنى : الكفور[3]

(1) ينظر هذه النسبة في موضوع الكشكشة .

(2) ينظر : التبيان في تفسير القرآن 1 / 59 .

(3) ينظر : الكشاف 1217 ، وتفسير النووي 2 / 416 .

4. ربيعة وقيس وتميم وأسد :

يشترك الربعيون مع القيسيين والتميميين والأسديين في مجموعة من اللغات، فقد ورد أن ربيعة وقيسًا يستعملون الفعل (فتن) متعدياً بالهمز ، فيقولون : (أفتن) ، واشترك معهم أيضاً تميم وأسد وأهل نجد[1] .

وقد يكون الاشتراك بين أحد بطون ربيعة مع القبائل الأخرى ، ومن أمثلة ذلك :

1. بكر وتميم :

اشترك البكريون مع بني تميم في عدة ظواهر لهجية منها التخفيف في وزن (فَعِل) و(فَعُل) بتسكين العين فيقولون : (عَلْم) في (عَلِم) ، و(كَرْم) في (كَرُم) [2] .

2. تغلب وحضرموت :

اشترك التغلبيون مع أهل حضرموت في استعمال (الأحقاف) بمعنى : الرمل في قوله ﷻ : ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ [3] .

3. حنيفة وقيس :

اشترك بنو حنيفة مع قيس في استعمال لفظة (تُحبرون) بمعنى: تُكرمون وذلك في قوله ﷻ : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ [4] .

4. شيبان وعُقيل :

---

(1) ينظر : إعراب النحاس 449/1 ، وتفسير القرطبي 363/5 ، والبحر المحيط 339/3 .

(2) ينظر : ميزان الأسماء في الفصل الصرفي .

(3) سورة الأحقاف من الآية 21 ، ينظر : اللغات في القرآن 42 .

(4) سورة الزخرف من الآية 70 ، وينظر : اللغات في القرآن 42 . .

اشترك بنو شيبان مع بني عقيل في استعمال لفظة (المِثمَنة) لنسيج كالجوالق ينسجها الأعراب[1] .

وبعد فإن هذه الأمثلة لا تعدو أن تكون عينات لنصوص كثيرة ذُكرت في فصول الأطروحة ، ولكي يتم العمل فقد دونت أعداد لهجات القبائل المشتركة مع ربيعة أو أحد بطونها والمختلفة عنها في المخطط الآتي :

(1) ينظر : الجيم 1 / 109 ، ولسان العرب (ثمن) .

لهجات القبائل المشتركة مع ربيعة أو أحد بطونها والمختلفة عنها

تسلسل	اسم القبيلة	عدد المتفقة	عدد المختلفة
1.	أهل نجد	3	—
2.	قيس	10	3
3.	أسد	9	5
4.	أهل الحجاز	2	11
5.	طيئ	1	—
6.	مضر	2	2
7.	تميم	18	7
8.	عذرة	2	—
9.	بنو القين	1	—
10.	بنو قشير	1	1
11.	كلب	1	—
12.	هذيل	1	2
13.	هوازن	3	—
14.	حمير	2	—
15.	أهل الشحر	1	—
16.	مهرة	1	—
17.	سليم	1	—
18.	غطفان	—	1
19.	عُقيل	1	—

—	2	حضرموت	.20
2	1	كنانة	.21
1	—	خزاعة	.22
1	—	مالك	.23
—	1	كندة	.24
1	—	عكل	.25
1	—	قضاعة	.26
—	1	بلحارث	.27
—	1	خثعم	.28
—	1	زبيد	.29
—	1	أهل تلك الناحية	.30
—	1	الهجيم	.31
—	1	مراد	.32
—	1	همدان	.33
—	1	غنم	.34
—	1	قريش	.35
—	1	بلعنبر	.36
—	1	سعد	.37

الفصل الأول

المستوى الصوتي

وفيه :

- الهمز
- الإبدال
- اللهجات المذمومة
- الإمالة
- الإشباع
- الإدغام
- الوقف
- الاتباع الحركي

الهمز

يتصف الهمز بظاهرة احتباسية ، لأنه يُنطق بحفز لعضل الصدر تصاحبه نبرة احتباسية في الصوت[1] ، وصوته ((ذو قيمة فونيمية في العربية ، لإحداثه أثرًا في الكلمة التي يدخل فيها ، في حين أنه مجرد صوت لا قيمة فونيمية له في لغات أخرى غير سامية ، لعدم إحداثه مثل هذا الأثر))[2] .

اختلف استعمال العرب للهمزة بحسب تأثير النطق ، فتحقّق جماعة وتخفّف جماعة ، وتبدل جماعة أخرى ، وفي ذلك قال سيبويه : ((اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء : التحقيق ، والتخفيف ، والبدل))[3] .

ورد أنهم يحققون الهمز في اسم الإشارة (أولئك)، في حين يخفف الحجازيون فيقولون : (أوليك) ، قال الطوسي : ((لغة أهل الحجاز (أوليك) بالياء ، وأهل نجد وقيس وربيعة وأسد يقولون: (أولئك) بهمزة)).

الواضح من نص الطوسي أن العرب انقسموا في النطق بهذا الاسم على مجموعتين تمثلان بيئتين لغويتين هما : أهل نجد وأهل الحجاز ، وقد أشار صراحة إلى المجموعة الثانية (أهل الحجاز) ، في حين أشار إلى المجموعة الأولى بتفصيل بعض قبائلها في قوله : (أهل نجد ، وقيس ، وربيعة ، وأسد) وهذا من باب التفصيل ، إذ إنه لو اكتفى بقوله : (أهل نجد) لكفى .

(1) ينظر : أسباب حدوث الحروف 11 .

(2) فقه العربية المقارن 41 .

(3) الكتاب 3 / 541 .

الإبدال

استعمل العرب مجموعة من الألفاظ التي دخلها الإبدال بين الحروف بحسب اختلاف النطق بين القبائل العربية ، فقد ترد لفظة عن قيس تنطقها بالحاء، في حين ينطقها آخرون بالخاء .

تناول اللغويون هذه الظاهرة من خلال المجاورة الصوتية بين الحروف التي يطرأ عليها الإبدال ، وقد يذهبون إلى التناسب بين الأصوات في أحيان أخرى[1] ، حتى أرجع بعض المحدثين هذا الإبدال إلى عدة أسباب ، غير مقتصر على سبب واحد ، فجعل من هذه الأسباب : التطور الصوتي للحروف ، والخطأ في السمع من الناطقين ، والتصحيف الحاصل في الكتابة[2] ، فضلاً عن اختلاف لغات القبائل العربية .

حاول ابن قتيبة وغيره دراسة الإبدال من وجهٍ آخر مخالفًا لما سبق ذكره، إذ جعل الإبدال حاصلاً من غير اشتراط تجاور الحرفين المبدلين ، فيجوز عنده الإبدال سواء تجاورت الحروف أم تباعدت ، وقد استدل على ذلك بما ورد عن العرب من قولهم : (جاحفت عنه وجاحشت)[3] ، فليس من تجاور بين الشين والفاء ، وقولهم : (لبج به ولبط به)[4] ، ولا تجاور بين الجيم والطاء ، وغيرها[5].

---

(1) ينظر : الاقتضاب 2 / 253 ، والمنهج الصوتي للبنية العربية 168 ، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية 228 ـ 229 .

(2) ينظر : فقه اللغة العربية وخصائصها 207 ـ 208 .

(3) يقال : (جاحفت عنه) أي : تنحيت عنه، و(الجحيش) المتنحي عن الناس .

(4) يقال : (لبطهُ) : ضربهُ ، و(لبط فلان بفلان الأرض) : ضربه بها ، و(لبجه بالعصا): ضربه بها .

(5) ينظر : أدب الكتاب 374 ، وأبو الطيب اللغوي 39 .

ردَّ هذا الرأي ابن السيد البطليوسي من خلال ما رآه في الإبدال ، فقال في الألفاظ السابقة التي ذكرها ابن قتيبة : ((إنما هي ألفاظ تتقارب صيغها ومبانيها، وتتدانى أغراضها ومعانيها، فيتوهم المتوهم أَن أحدها بدلٌ من الآخر، ولو كان هذا المتوهم صحيحًا جاز لقائل أن يقول : إن الراء في (سِبَطْر)[1] و(دِمَثْر)[2] زائدة ، لأنهم قد قالوا : (سبط) و(دمث) ، وهما مساويان لها في المعنى ، ومقاربان في الصيغة والمبنى))[3] .

من خلال هذه المقدمة اليسيرة نستطيع أن نقف على صورة عامة للإبدال من خلال وروده في كلام العرب ، وقد ورد عن ربيعة أنهم أبدلوا في مجموعة من الألفاظ، وقد حاولت ترتيب هذا الإبدال بحسب الحروف الأصلية فالمبدلة ، مراعيًا الترتيب المعجمي .

الهمزة والهاء

يبدل بعض ربيعة الهمزة هاءً لاتفاقهما في المخرج ، فمخرجهما أقصى الحلق ، فصوت الهمزة مجهور شديد[4] ، والهاء مهموس رخو[5] .

ورد عن بني تغلب هذا الإبدال ، قال الزبيدي : ((ومما يستدرك عليه (هَرَقَ الماء) ، كـ : (منع ، هرقًا) : صبَّه ، وهي لغة بني تغلب ، حكاه اللحياني عنهم في نوادره))[6] .

---

(1) وهي صفة للأسد لشدته .

(2) وهو السهل من الأرض .

(3) الاقتضاب 2 / 253 .

(4) ينظر : الكتاب 4 / 433 ، والمقتضب 1 / 192 ، والتكملة 212 ، وسر صناعة الأعراب46/1 .

(5) ينظر : الكتاب 4 / 433 ، والمقتضب 1 / 195 ، وسر صناعة الإعراب69/1.

(6) تاج العروس (هرق) .

الواضح من نص الزبيدي أن الإبدال حاصل في الفعل (أرقتُ) ، إلا أَن جماعة ذهبوا إلى أن الهمزة والهاء أصلان في الكلمة ، فقولهم : (أرقت) يختلف عن قولهم : (هرقت)[1] . إلا أَن هذا الرأي مردود لورود الإبدال في هذه اللفظة وغيرها عن المتقدمين ، فقد قال الأخفش : ((ومن العرب من يقول: (هيّاك) بالهاء ، ويجعل الألف من (إياك) هاءً ، فيقول : (هياك نعبد)[2] ، كما تقول : (إيهِ) و(هيهِ)، وكما تقول : (هرقت) و(أرقتُ)))[3]، فضلاً عن ورود هذا الإبدال في ألفاظ أُخرى كقولك : (أرحت الماشية ، وهرحتها)[4]، و(أنرتُ الثوبَ ، وهنرته)[5] .

حاول الزبيدي توضيح هذا الإبدال من خلال ما ساقه من الآراء في تنبيهين ذكرهما في قوله : ((الأول : الهـاء فـي (هـراق) بدل من الألف بإجماع ... وفي (أهرق) يجب أن تكون أصليه ، لأنهم نظروه بـ (أكرم) . وقالوا على (أكرم) ، و(هرق) عند مَنْ أثبته أصليًّا هي فاء الكلمة ، كما لا يخفى ، لأنه لا يحمل غيره ... الثاني : لا يختص هذا الإبدال بـ (أراق) كما توهمه جماعةٌ ، بل قال شُرّاح الفصيح وأكثر شُرّاح الكتاب وغيرهم : إنه جاء في الأفعال كلها معتلها وغير معتلها ، وقالوا : العرب تبدل من الهمزة هاءً ومن

---

(1) ينظر : عبث الوليد 87 .

(2) وهي قراءة أبي السوار الغنوي لقوله ﷻ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ . سورة الفاتحة من الآية 4 ، وهي في : مختصر شواذ القراءات 1 ، والإبانة عن معاني القراءات 78.

(3) معاني الأخفش 1 / 16 .

(4) أي : آوت بعد غروب الشمس إلى مراحلها التي تبيت فيه . ينظر : لسان العرب (روح) .

(5) أي : حسّنته ، و(أنارت الشجرة ونورت) إذا حسنت خضرتها . ينظر : لسان العرب (نور) .

الهاء همزة ، للقرب الذي بينهما من حيث إنهما من أقصى الحلق ، فجاز أن يُبدل كل منهما من صاحبه))(1).

إذن بات واضحًا أَن الهاء مبدلة من الهمزة ، فلو كانت الهاء أصلاً كما قيل لجرى على الفعل (هرق) التصريف كما يجري في (ضرب) ، فلا نجدهم يقولون : (هرقت ، أُهرق ، هرقاً) ، كما يقال : (ضربت ، أضرب ، ضرباً) ، كما لا تجتمع الهمزة والهاء في لفظ واحد ، ليكونا فعلاً رباعيًّا كقولك : (أكرم) فلا تقول : (أهرقت، أُهرق ، إهراقاً) ، كما تقول : (أكرمت ، أكرم ، إكراماً) ، وإنما يجري التصريف فيها على قولهم : (هرقت ، أُهريق) ، بفتح الهاء ، لأنها بدل من الهمزة(2) .

لم تقتصر هذهِ اللغة على بني تغلب ، فقد وجد هذا الإبدال عند الطائيين، إذ يبدلون همزة (إنْ) و(أن) هاءً ، فيقولون في : (إن فعلتَ فعلتُ) : (هِنْ فعلتَ فعلتُ) وفي (لأنك قائمٌ) : (لِهنَّك قائم)(3) .

لم يكن هذا الإبدال بدعًا من اللغة العربية ، فله أصلٌ جزري في كثير من الأفعال التي سقطت همزتها وأُبدل مكانها الهاء ، فاللغة العبرية ((لم تعرف صيغة (أفعل) المهموزة ، إذ الصيغة المقابلة لـ (أفعل) هي : (هفعيل) بالهاء ، وهي تقابل في العربية (هفعل = هراق) ، فإذا صاغوا المضارع قالوا: (يفعيل) ، نحو (يقطيل yaqstil) بحذف الهاء ، وهي التي تقابل الهمزة في (أفعل) ، ومعناها : يقتل ، ولم يقولوا : (يهقطيل yuahaqtil) بإثبات الهاء ، وقد حدث في السبئية عكس ما حدث في العبرية ، حيث(4)

---

(1) تاج العروس (هرق) .

(2) ينظر : الاقتضاب 2 / 242 ـ 243 ، والدرس اللهجي 43 ـ 44 .

(3) ينظر : شرح المفصل 10 / 42 ـ 43 ، والمبدع في التصريف 161 .

(4) كذا في المطبوع ، والصواب (إذ) .

حافظت هذهِ اللغة على ظهور الهاء في المضارع ، على نحو ما يحصل في العربية مع (هراق) فقيل : (yhbs) من الماضي المزيد بالهاء (hbs) ، وأما الآرامية القديمة فقد راوحت كالعبرية بين إبقاء الحرف الحلقي وحذفه ، فقيل : (yskr) إلى جانب (yhskr) في الماضي المزيد بالهاء (hskr) ، بحذفها للهاء تكون قد شابهت إسقاط الهمزة المزيد في (أَفعل ـ يُفْعِل) ، وبإثباتها للهاء تكون قد شابهت إثبات الهاء في (هراق ـ يهريق) ، وهكذا تكون اللغات السامية بوجه عام قد راوحت بين حذف الحلقي في صيغة (هفعل) وإثباته))[1] .

لم يكن هذا الإبدال ببعيد عن الشعر ، فقد وردت مجموعة من الشواهد التي مثلت إبدال الهمزة هاءً، وإن لم يكن في (هرقت) ، من ذلك قول الطفيل بن عوف[2] :

فَهِيّاكَ وَالأَمرَ الَّذي إن تَراحَبَت   مَوارِدُهُ ضاقَت عَلَيكَ مَصادِرُه

فقال : (فهياك) في (فإياك) . وقال المرار الفقعسي[3] :

وأَما لِهَنكَ مِنْ تَذَكُّرِ أَهلِها   لَعَلى شَفا يَأسٍ وَإن لَمْ تَيأَسِ

وقول عروة الرحال[4]:

ثَ مَانِينَ حَولاً لا أرَى مِنْك رَاحَةً   لِهِنَّكِ فِي الدُّنْيَا لَبَاقِيَةَ العُمْرِ

فقالا : (لِهَنَّكَ) في (لأَنَّكَ) .

---

(1) معالم دراسة في الصرف 36 ، والدرس اللهجي 44 ـ 45 .

(2) شعره

(3) شعره 46 .

(4) البيت له في : سمط الآلي 671 .

الباء والميم

تبدل بعض ربيعة الباء ميماً ، لاتفاقهما في المخرج وتقارب صفتهما ، فمخرجهما مما بين الشفتين[1]، إلا أن الباء مجهور شديد[2]، والميم مجهور لين[3].

ذكرت مجموعة من المصادر القديمة رواية تحكي محاورة جرت بين الخليفة العباسي الواثق وأبي عثمان المازني النحوي البصري المعروف ، فقد قال الحريري : ((قال أبو عثمان : فلمَّا مثلت بين يديه قال : ممن الرجل ؟ قلت: من بني مازن ، قال: أي الموازن ؟ مازن تميم أو قيس ، أم مازن ربيعة ؟ قلت : من مازن ربيعة ، فكلمني بكلام قومي ، قال لي : باسمك ؟ لأنهم يقلبون الميم باءً والباء ميمًا ، إذا كانت في أول الأسماء . قال : فكرهت أن أجيبه على لغة قومي ، لئلا أواجهه بالمكر ، فقلت: بكر ، ففطن لِمَا قصدته وأعجب به))[4].

1. نخرج من هذه الرواية بلغة واضحة النسبة إلى بني مازن ربيعة ، ولكن الواضح منها أن المازنيين يقلبون الباء ميمًا والميم باءً ، غير أن هذا الإبدال مشروط بوجود الباء أو الميم في أول الأسماء ، وهذا يعني أن الباء إذا جاءت ثانية أو ثالثة أو رابعة أو أكثر فلا تقلب ، وكذلك إذ كانت في الأفعال أو الحروف، سواء أكانت أولاً أم غيره ، فلا تقلب ألبتة ، وهذا حال الميم أيضًا . ولكن ما مدى صحة وجود هذا الشرط في لغتهم ؟ لكي أُثبت صحة هذا الشرط من عدمه لا بُدَّ لي من أن أقف على أحد أمرين هما :

1. ورود هذا الشرط في مصادر أخرى .

---

(1) ينظر : الكتاب 4 / 433 .

(2) ينظر : المصدر نفسه 4 / 434 .

(3) ينظر : المصدر نفسه ، والموضع نفسه ، وسر صناعة الأعراب 1 / 61 .

(4) درة الغواص 43 ـ 44 .

2. ورود الإبدال في ألفاظ لا يتوافر فيها هذا الشرط .
بعد البحث في هذهِ الرواية في المصادر الأخرى وجدتها عند الزُّبَيدي في طبقاته[1] ، وابن جني في منصفه[2] ، وكلتا الروايتين خالية من هذا الشرط ، ولمَّا كان المنصف لابن جني خاصًّا بشرح تصريف المازني ، فقد نقل ابن جني صورة صادقة لآراء المازني المدونة في التصريف ، ولو كان هذا الشرط موجودًا ومتحقِّقًا لمَا أغفله التصريف ، وبالمقابل لَمَا أغفله المنصف .

بعد هذا كله نلحظ أن رواية الحريري قد جاءت بشرط لم نجده عند من سبقه ، وقد ذكرت أن وجود ألفاظ ورد فيها الإبدال مع عدم تحقق هذا الشرط كفيلة برَدِّ هذا الشرط ، وعليه فقد وجدت مجموعة من الألفاظ التي لا ينطبق عليها شرط الرواية ، إلا أَنها غير منسوبة إلى ربيعة ، من ذلك ما ذكره أبو الطيب اللغوي من قولهم : (أرمى) في (أربى) ، ومنه قول حاتم الطائي[3] :

وَأَسمَرَ خَطِّيّاً كَأَنَّ كُعوبَهُ   نَوى القَسبِ قَد أَرمى ذِراعاً عَلى العَشرِ[4]

ومنه قولهم : (عقبة) في (عقمة) ، ومثله قال عمرو بن شأس[5] :

وَقَومٌ عَلَيهِم عِقبَةُ السَروِ مُقتَفى   بِنَدمانِهِم لا يَخصِفونَ لَهُم نَعلا[6]

مال المازنيون إلى هذا الإبدال وهو نوع من التعاقب بين الحروف ، وهذا التعاقب قليل إذا ما قورن بظاهرة الإبدال بين الحروف في اللغة العربية ، فوافقت قلة التعاقب صغر القبيلة التي تنطق به ، وعليه فلا يكون هذا الإبدال

(1) طبقات اللغويين والنحويين 92 .
(2) المنصف 3 / 338 .
(3) ديوانه 46 .
(4) ينظر : الإبدال 1 / 38 .
(5) ديوانه .
(6) القلب والإبدال ، لابن السكيت 14 .

ميلاً إلى الشدة التي تمتاز بها البيئة البدوية أو إلى الرخاوة التي تمتاز بها البيئة الحضرية .

الدال والذال

يُبدل الربعيون الدال ذالاً لقرب مخرجيهما وصفتيهما، فمخرج الدال مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا ، ومخرج الذال مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا[1] ، والدال مجهور شديد[2] ، والذال مجهور رخو[3] .

ورد عن ربيعة إبدالهم الدال ذالاً ، قال الأزهري : ((وقال أبو حسان : سمعت أبا عمرو الشيباني يقول : (ما ذقت عدوفاً ولا عدوفة) ، قال : وكنت عند يزيد بن مزيد الشيباني فأنشدته بيت قيس بن زهير[4] :

ومجنبات ما يذقن عُدوفةً   يقذفن بالمُهرات والأمهارِ

بالدال ، فقال لي يزيد بن مـزيد : صحفـت يا أبا عمرو (إنما هي عذوفة) بالذال . قال : فقلت له : لم أصحِّف أنا ولا أنت . تقول ربيعة هذا الحرف بالذال ، وسائر العرب بالدال))[5] .

الواضح من النص أن اللغة في ربيعة عامة ، فلم نجد إشارة فيه تخصصها ، غير أني ومن خلال بحثي وجدت رواية يذكرها القالي في أماليه يذكر فيها قول أبي عمرو ليزيد بن مزيد : ((لغتكم (عذوف) ، ولغة غيركم

---

(1) ينظر : الكتاب 4 / 433 .

(2) ينظر : المصدر نفسه 4 / 434 .

(3) ينظر : المصدر نفسه 4 / 434 ـ 435 .

(4) ديوانه   .

(5) تهذيب اللغة (عدف) ، ينظر : لسان العرب(عدف) ، وتاج العروس (عدف) ، والعباب الزاخر (عدف) .

(عدوف))) [1] **،فهل يعني هذا أَن هذهِ اللغة خاصة في قوم يزيد ؟ ، فإذا كانت كذلك فعلينا معرفة نسب يزيد ، فتطالعنا المصادر أنه شيباني من بني بكر بن وائل ، فعلينا مبدئيًّا أن نقر بأنها لغة بني بكر . ولكن ما لم يمكن أن نجزم به في هذه المسألة هو هذه النسبة ، لأنني وجدت ابن منظور يقول : ((و(باتت الدابة على غير عدوف) ، أي: على غير علف، هذهِ لغة مضر))** [2] **، فقد نسب لغة الدال إلى مضر عامة ، وهذا يعني أننا أمام كتلتين أو مجموعتين لغويتين هما مضر وربيعة .**

حاول الدكتور إبراهيم أنيس تعليل هذا الإبدال فنسبه إلى التأثير البدوي على لسان المتكلم فقال : ((نحن في هذهِ الرواية أمام كلمة رويت بروايتين وهي (عدوفةٌ) بالدال أو الذال ، وهما حرفان متناظران ، الأول منهما : شديد، والثاني : نظيره الرخو ، وقد نُسبت الصيغة المشتملة على الذال لشعب [3] **عظيم هو ربيعة ، وفيها البدو ، وفيها مَن تأثروا بحضر الحيرة كإياد والنمر . ولذلك نُؤْثِر أن ننسب النطق بالذال لهاتين** [4] **القبيلتين))** [5] **.**

لم يكن هذا الإبدال مقتصراً على اللغة العربية ، فقد ذكر الدكتور أحمد علم الدين الجندي أَن له ما يماثله في اللغات الجزرية ، فقد أبدل الذال العربي دالاً في اللهجات الآرامية وفي كثير من الألفاظ الأوغاريتية [6] **.**

---

(1) أمالي القالي 2 / 91 .

(2) لسان العرب (عدف) .

(3) كذا في المطبوع والصواب (إلى شعب) .

(4) كذا في المطبوع والصواب (إلى هاتين) .

(5) في اللهجات العربية 101 .

(6) ينظر : اللهجات العربية في التراث 2 / 435 .

الذال والدال

يبدل بعض العرب الذال دالاً لتقارب صفاتهما ومخرجهما .

ذكر ابن منظور أن ربيعة يبدلون الذال دالاً في قوله : ((و(الدِّكْرُ) أيضاً لربيعة في : (الذِّكْرُ) وهو غلط ، حملهم عليه (ادّكر)))[1].

نخرج من نص ابن منظور بمجموعة أمور هي :

1. يُبدل الربعيون الذال دالاً .
2. يُعد هذا الإبدال غلطًا .
3. جاء الإبدال قياسًا على قولهم : (ادّكر) .

يُعد هذا الإبدال صورة مقابلة لإبدالهم الدال ذالاً ، الذي سبق أن تكلمت عليه ، فإذا أردنا أن نقر هذا الإبدال فإننا لا نجد مسوغًا له ، إلا أنه نوع من الميل نحو الشدة ، لأن المتكلم انتقل من رخاوة الذال إلى شدة الدال ، فاجتمعت في الدال صفتا الجهر والشدة ، بعد أن كان ينطق بالذال الرخو .

وصف ابن منظور هذا الإبدال بأنه غلطٌ لأنه جاء ، على ما يراه ، على قياس (ادّكر) ، على أساس أن الإبدال في قولهم : (ادّكر) إنما جاء من تأثير تاء الافتعال، لأنه على وزن (افتعل) ، وعليه فلا يصح فيه الإبدال . وهو ما ذهب إليه سيبويه في قوله : ((وأما (ادِكر) ، فإنهم كانوا يقلبونها في (مدكر) وشبهه ، فقلبوها هنا ، وقلبها شاذ شبيه بالغلط))[2] .

ويرى الباحث أَنَّ الإبدال غير جارٍ على قولهم : (ادّكر) ، وإنما خاضع لقانون البيئة الذي تحكمه البداوة ، ومما يؤيد ما ذهبنا إليه ورود أمثلة على هذا الإبدال في غير هذهِ اللفظة ، فمن ذلك قراءة ابن مسعود لقوله ﷻ : ﴿ لاَ يَرْقبُوا

---

(1) لسان العرب (دكر) .

(2) الكتاب 4 / 477 .

فِيْكُم إلاًّ وَلا ذِمَّةً ﴾[1] : (ولا دمة)[2]، وقراءته في قوله ﷻ : ﴿ وَإنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾[3]: (حادرون)[4] . ومن جهة أخرى فإن هذهِ اللغة قد وردت في مصحف ابن مسعود ، وقراءة الأعمش لقوله ﷻ : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ وَمَا يَتَذَكَّرُ فِيْهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾[5] : (يدكر مَن ادكر)[6]، فإن ورودها في القراءة ينفي عنها الخطأ .

لا يمكن قياس هذا الإبدال على الإبدال في قولك : (دكر) ، لأنه كما ذكرت سابقاً يختلف من ناحية التأثير الصوتي ، فالإبدال في (ادّكر) خاضع لتأثير متقدم أو راجع ((إذ تأثرت التاء المهموسة في (مذتكر) بالذال المجهور، فقلبت دالاً فصارت (مذدكر) ، وهو التأثير المتقدم ، ثم تطور بصورة أخرى بأن فني الصوت الثاني في الأول ، ونطق بهما صوتاً واحدًا كالأول ، فقالوا : (مذّكر) ، فإن فني الصوت الأول في الثاني فقالوا : (مدّكر)، فهو تأثير راجع))[7] . وقد يكون التأثير في هذا الإبدال خاضعاً لتناسب حروف الكلمة الواحدة ، ((فإن شدة الكاف ناسبتها شدة الدال إلى جانب أن التاء السابقة عليها هي الأخرى شديدة، ولأن مخرجهما واحد، فقد قلبت التاء دالاً وأدغمت في الدال))[8].

---

(1) سورة التوبة من الآية 8 .

(2) وردت القراءة في : مختصر في شواذ القراءات 52 .

(3) سورة الشعراء من الآية 56 .

(4) وردت القراءة في : مختصر في شواذ القراءات 106 ، وتاج العروس (حدر) .

(5) سورة فاطر من الآية 37 .

(6) وردت القراءة في : مختصر في شواذ القراءات 124 .

(7) الدرس اللهجي140، وينظر: الأصوات اللغوية180-182، ودراسة الصوت اللغوي 325

(8) من لغات العرب لغة هذيل 125 .

حاول المستشرق رابين ربط لغة ربيعة بالاستعمال الجزري فقال : ((فإننا نرى أن المادة في الدال تمثل استعمالاً أقدم في لهجة ما ، قد عاش في أفواه أبنائها الذين كانوا مختلطين بجماعات تتكلم الآرامية . والخلاصة إذن إن ربيعة التي كانت تسكن شمالي شرقي أَسد كانت تخالط الآراميين ، الذين كانوا يستعملون هذهِ المادة بالدال ، وعن طريق ربيعة انتقل هذا الاستعمال الآرامي إلى الجنوب ، واشتُقّ منه لفظ (ادكر) و(يدكر) ، وذلك على عكس ما يرى النحاة من أن (يدكر) في لهجة ربيعة مأخوذةٌ عن (ادكر)))[1] .

والباحث يوافق المستشرق رابين فيما ذهب إليه ، فقد اشتهر عن الأراميين السريانيين خلطهم بين الدال والذال[2].

السين والزاي

تُبدل ربيعة السين زايًا لاتفاقهما في المخرج ، فمخرج السين من مخرج الزاي ، مخرج الزاي من طرف اللسان وفويق الثنايا[3] . وقرب صفتهما ، فالسين مهموس رخو[4] ، والزاي مجهور رخو[5] .

قال الأزهري : ((قال الليث : يقال : (لَصِق الشيء بالشيء يَلْصَقُ لصوقًا) ، وهي لغة تميم ، وقيس تقول : (لسِقَ) ، وربيعة تقول : (لَزِق) ، وهي أقبحها ، إلا في أشياءِ نصفها في حدودها))[6] .

---

(1) اللهجات العربية الغربية القديمة 264 .

(2) ينظر : الفلسفة اللغوية 61 .

(3) ينظر : الكتاب 4 / 433 ، وسر صناعة الإعراب 1 / 47 .

(4) ينظر : الكتاب 4 / 433 ، 435 ، 436 .

(5) ينظر : المصدر نفسه 4 / 434 ـ 435 .

(6) تهذيب اللغة 8 / 371 (لصق) ، تاج العروس (لصق) .

الواضح من نص الأزهري أن ربيعة تبدل السين زاياً في قولهم : (لزق) في (لصق) ، ولكن نجد بعض الغموض في نصه في أمور :

1. لماذا أبدل الربعيون السين زاياً ؟
2. هل اقتصرت لغة العرب على هذا الإبدال ؟
3. هل انفردت ربيعة بهذهِ اللغة ؟

للإجابة عن السؤال الأول لا بُدَّ لنا من المقارنة بين صفتي السين والزاي ، فلمَّا ثَبُتَ أن السين مهموس والزاي مجهور ، إذن انتقل الصوت من الهمس إلى الجهر ، وهي على ما أرى صفة بدوية ، لأن القبائل البدوية تميل إلى الشدة في النطق ، ليوافق الشدة في حياتهم الاجتماعية . ومما يؤيد أن الميل في هذهِ اللفظة إلى الشدة صفة بدوية، اجتماع حرفين مجهورين مع الزاي، وهما اللام والقاف . ولكن هل يعني هذا أن ربيعة كلها اتصفت بالبداوة ؟

الظاهر من عموم النسبة إلى ربيعة أنهم اتصفوا بالبداوة ، ولكن بعد البحث وجدت أن أبا حيان يحصر النسبة في بعض ربيعة في مثل هذهِ اللغة[1] . إذ نسب هذا الإبدال إلى عبد القيس ، وهم بعض ربيعة ، دليل على انقسامهم على قسمين : بدو وحضر .

إذن باتت الصورة واضحة أمامنا في هذهِ اللغة ، إلا أن الشرط الواجب تحققه فيها وجود أحد حروف الاستعلاء بعد السين ، وحروف الاستعلاء هي : (الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والغين ، والخاء ، والقاف)[2] ، ولمَّا كانت الصاد والضاد والظاء غير واردات بعد السين في كلام العرب ، فالأربعة

(1) ينظر : ارتشاف الضرب 1 / 158 .

(2) سر صناعة الإعراب 1 / 62 .

الباقية تأتي بعد السين سواء كانت ثانية أم ثالثة أم رابعة[1] . ولكن ما وجدناه بين أيدينا من النصوص تدل على لغة ربيعة ، تكون السين مجتمعه مع الطاء أو القاف . ولم أجد ما يدل على إبدال السين زايًا مع الخاء والغين .

استوقفني نص وجدته عند ابن منظور يقول فيه : ((و(قد صَخِبَ) بالكسر ... و(السخب) لغة فيه ، رَبَعيَّة قبيحة))[2] .

فالواضح من هذا النص أمران :

1. قلب الصاد سينًا .
2. قبح هذهِ اللغة .

ولعل اللافت للنظر في الأمر الأول أن ربـيعة مـا أبدلت السين زاياً فقط مع حروف الاستعلاء ، وإنما أبدلت الصاد سيناً ، وهذا ما أثار في نفسي الشك ، وعليه فالذي يبدو لي أَنها لغة قليلة فيهم ، لأنهم لو أجروا القياس في اللغة السابقة على هذهِ اللغة لقالوا : (الزخب) ، لأن السين أُتبعت بحرف من حروف الاستعلاء وهو (الخاء) .

يكمن القبح في هذهِ اللغة في ((أن الخاء حرف مستعل ، والسين حرف مستفل ، فصعُب الخروج من المستفل إلى المستعل ، وكان الأحسن أن يقربوا السين من الخاء ، بأن يقلبوها إلى أقرب الحروف إليها))[3]، فما أقرب الحروف إلى الخاء ؟ بعد دراسة الحروف المتناوبة في الإبدال عن السين وهي الصاد والزاي ، وجدت أن الصاد أقرب الحروف إلى الخاء ، لأنهما مهموسان رخوان مستعليان ، أما الزاي فبعيد جدًّا ، لأنه مجهور مستفل .

---

(1) ينظر : التبيان 1 / 41 ، ولسان العرب (صدغ) ، والبحر المحيط 190/7 ، 122/8 ، ووفيات الأعيان 5 / 36 .

(2) لسان العرب (صخب) ، وينظر : تاج العروس (صخب) .

(3) اللهجات العربية في التراث 2 / 447 .

لم يكن إبدال السين مقتصرا على الزاي ، فقد ورد عن بعض العرب أنهم يبدلون السين صادًا مع حروف الاستعلاء . قال سيبويه : ((وذلك نحو قولك : (صالغ) في (سالغ)[1] و(صلخ) في (سلخ) ... وإنما يقولها من العرب بنو العنبر))[2] .

إذن اشترك التميميون المتمثلون ببني العنبر[3]مع بني ربيعة في مخالفة اللغة الفصحى ، إلا أن إبدالهما مختلف .

لم ينفرد الربعيون بهذه اللغة ، فبعد البحث وجدت أن قلب السين زايا في قولهم: (الزراط) في (السراط) لغة بني كلب وبني عذرة وبني القين[4] ، ولكن ما سر هذا الاشتراك بين هذه القبائل وربيعة ؟ لم يكن النسب بينهما سببًا في هذا الاشتراك ، إذ إن التقاء النسب بينهم بعيد ، فبنو عذرة وبنو القين من قضاعة من القبائل القحطانية .

ورجح أحد الباحثين أن يكون هذا الإبدال من المشترك الجزري ، فالجزريون يسمون النهر : (البزاق) ، وهو في لغة النبط (البساق)[5] ، فأبدل السين زايًا ، لتأثير استعلاء القاف . وقد ورد أيضًا في اللغة الآرامية قولهم : (ساعور) وهي في العربية (زائر) ، فأبدلت السين زايا[6] . وإنما

(1) يقال : (سلغت الشاة والبقرة) إذا تم سمنها ، ينظر : لسان العرب (سلغ) .

(2) الكتاب 4 / 480 ، ينظر : معاني القرآن ، للفراء 3 / 93 ، 258 .

(3) وردت مجموعة من النصوص تنسب هذه اللغة إلى غير بني العنبر من تميم ، فقيل : هي لغة تميم عامة. ينظر: تهذيب اللغة 157/7، وتفسير القرطبي 37/20، ولسان العرب (صمخ)، وقيل: هي لغة بني عمرو بن تميم . ينظر: طبقات فحول الشعراء 15/1، والفهرست 63/2.

(4) ينظر : لسان العرب (سقر) ، وارتشاف الضرب 1 / 158 .

(5) ينظر : فتوح البلدان 356 ، والألفاظ السريانية في المعاجم العربية 28 ، 29 ، ومساهمة العرب في دراسة اللغات السامية 49 .

(6) ينظر: دخيل أم أثيل 12، وينظر تفصيل القول في الأثر الجزري في: الدرس اللهجي 64.

جرى إبدال السين زايًا مع العين ، على الرغم من أن العين ليس من حروف الاستعلاء ، إلا أنه في التصعد مثل : القاف[1] .

الكاف والخاء

يبدل بعض ربيعة الكاف خاء لقرب مخرجهما وصفتهما ، فمخرج الكاف من أسفل موضع القاف ، مما يليه من الفك الأعلى . ومخرج الخاء من أدنى الحلق إلى الفم[2] . أما الكاف فمهموس شديد[3] ، والخاء مهموس رخو[4] .

قال ابن منظور : ((و(السخاخين) : المساحي , واحدها : سِخِّين ، بلغة عبد القيس ، و(هي مِسْحاة منعطفة)))[5].

نلحظ من نص ابن منظور وضوح النسبة إلى عبد القيس ، ولكن هناك مجموعة من الأمور تحتاج إلى دراسة وهي :

1. هل انفرد بنو عبد القيس بهذه اللغة ؟
2. ما علة هذا الإبدال ؟

بعد البحث في نصوص المتقدمين والمتأخرين وجدت الأخفش ينسب هذه اللغة إلى بني قشير ، وذلك في قوله : ((وقال: ﴿ فِيْهِ سَكِيْنَةٌ مِن رَبِّكُم ﴾[6]، و(السَّكِينَة) هي : الوقار ، وأمّا الحديد فهو(السِّكِّين) مشددة الكاف ... وبنو قشير يقولون : (سخين) للسكين))[7] .

---

(1) ينظر : الكتاب 4 / 480 .

(2) ينظر : الكتاب 4 / 433 ، وسر صناعة الإعراب 1 / 47 .

(3) ينظر : الكتاب 4 / 434 ، وسر صناعة الإعراب 1 / 279 .

(4) ينظر : الكتاب 4 / 434 ، وسر صناعة الإعراب 1 / 138 .

(5) لسان العرب (سخن) .

(6) سورة البقرة من الآية 248 .

(7) معاني القرآن ، الأخفش 1 / 180 .

إذن اشترك القشيريون مع العبديين في هذه اللغة ، إلا أن الرابط بينهما ليس رابط النسب ، إذ التقاء النسب بينهما بعيد ، فبنو قشير من بني كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة من هوازن القيسية ، فيلتقي نسبهم بعبد القيس في نزار ، وهذا الالتقاء لا يستوجب الاشتراك في الظاهرة اللهجية

يخضع هذا الإبدال لنظام صوتي ثابت ، إذ ينتقل المبدل من شدة الكاف إلى رخاوة الخاء ، وهو انتقال تمتاز به القبائل الحضرية ، وهذا ما يدل على أن عبد القيس انقسمت على نفسها بحسب البيئة التي تسكنها ، فجماعة منهم بدويون ، امتازت لغتهم بالبداوة ، كما ذكرته سابقًا في إبدال السين زايًا ، وجماعة حضرية امتازت لغتها بالليونة والسهولة كما في هذا الإبدال .

لقد كان لهذا الإبدال أثر واضح في لهجات العصر الحديث ، فنجد منه على لسان بعض العراقيين في سامراء والحلة والبصرة والعمارة وغيرها . يقولون : (دختور) في : (دكتور) ، وكذلك وروده على لسان النصارى في قولهم : (ميخائيل) في : (ميكائيل) ، ((وفي العامية في ريف بغداد (برخ) بمعنى : البركة ، وهم يسمون بـ (برخة) علمًا لأنثى تفاؤلاً بالبركة))[1] .

(1) السريانية بين العامية وفصيح العربية 262 .

اللهجات المذمومة

وردت عن العرب مجموعة من الظواهر اللهجية التي خالف ناطقوها النطق باللغة العربية الموحدة بوجه من الوجوه الصوتية ، فاصطلح عليها المتأخرون والمحدثون مصطلح (اللهجات المذمومة) ، وهو المقابل لقولهم : (اللغات الفصيحة) أو(أفصح اللغات) .

فرق اللغويون بين ظاهرة وأخرى ، أو لهجة مذمومة وأخرى من خلال ما اصطلحوا عليه من تسميات ، استوحوا معظمها من حقيقة النطق المخالف للعربية الفصحى ، من ذلك : (الكشكشة) و(الكسكسة) و(العنعنة) [1] ، واصطلحوا على ظواهر أخرى بمصطلحات لا تمت إلى واقع نطقها بشيء ، كـ (الاستنطاء) [2] ، و(العجرفية) [3] ، و(التلتلة) وغيرها .

لم تكن هذه اللهجات محصورة في بيئة لغوية نائية تسكن أطراف الجزيرة ، أو ينطقها أقوام قليلون غابوا في خضم تنقل القبائل العربية في أرجاء الجزيرة ، وإنما نسبت إلى قبائل لها سلطانها اللغوي والأدبي والتاريخي ، من ذلك ما اشتهر في (الاستنطاء) أنها لغة هذيل[4] ، و(الطمطمانية) [5] لغة طي

(1) وهي أن يجعل مكان همزة (إنّ) و(أنْ) عينًا ، فيقول : (علمتُ عَنَّكَ قائم) في (علمت أنَّك قائم)، وقيل: بل ترد في كل همزة مبدوء بها. ينظر: ملامح من تاريخ العربية 34ـ35

(2) وهي أن يجعل مكان العين الساكنة نونًا ، فيقول : (أنطيتُ) في (أعطيت) . ينظر : ملامح من تاريخ العربية 25 .

(3) وهي جفاء في الكلام . ينظر : ملامح من تاريخ العربية 31 .

(4) ينظر : لهجات العرب 113 .

(5) وهي أن يجعل مكان لام التعريف ميمًا ، فيقول : (امرجل) في (الرجل) . ينظر : ملامح من تاريخ العربية 29 .

والأزد ، و(كشكشة ربيعة) ، و(تلتلة بهراء) ، و(فحفحة هذيل)[1] ، وغيرها من الظواهر الأخرى .

عني المتأخرون والمحدثون بدراسة هذهِ الظواهر ، حتى نجد من خصص لها دراسة مستقلة كابن فارس[2]، والسيوطي[3]، ومن المحدثين الأستاذ الدكتور رشيد العبيدي[4].

لم يخلُ لسان الربعيين من بعض هذهِ اللهجات ، فقد ذكرت كتب اللغة وغيرها نسبة مجموعة من اللهجات المذمومة إلى ربيعة أو أحد بطونها ، ومن خلال ما وقفت عليه من المصادر والمراجع وجدتهم ينسبون إليهم اللهجات الآتية :

التلتلة

وهي كسر حرف المضارعة ما خلا الياء ، كقولك : (نِعلم وإِعلم وتِعلم) في (نَعلم وأعلم وتَعلم) . ((وإن كانت تسمية هذه اللهجة بـ (التلتلة) يشعر بأن التغيير الصوتي يقع في التاء دون غيره من حروف (أنيت)))[5] .

ورد عن ربيعة أنهم يتلتلون في كلامهم . قال ابن منظور ((قال : (أنت تَتَّقي الـلـه) و(تِتَّقي الـلـه) على لغة من قال : (تَعلم) و(تِعلم) ، بالكسر ، على لغة قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب)) [6] .

---

(1) وهي أن يجعل مكان الحاء عينًا ، فيقول : (عتى) في (حتى) . ينظر : ملامح من تاريخ العربية 37 .

(2) ينظر : الصاحبي 53 ـ 56 (وقد عقد لهذه اللهجات بابًا خاصًّا بها) .

(3) ينظر : المزهر 1 / 222 ـ 223 (وقد عقد لهذه اللهجات بابًا خاصًّا بها) .

(4) درس الأستاذ الفاضل الدكتور رشيد العبيدي هذه اللهجات في بحث مستقل ، يعدُّ أول من كتب في هذا الموضوع في بحث مستقل وسماه (عيوب اللسان واللهجات المذمومة) .

(5) عيوب اللسان واللهجات المذمومة 251 .

(6) لسان العرب (وقى) ، وينظر : شرح المفضليات 21 ، وتفسير القرطبي 2 / 146 .

نلحظ من نص ابن منظور أن التلتلة لم تكن مقتصرة على ربيعة ، وإنما شاركها عامة العرب ، إلا أن مصطلح عامة العرب لا يعني جميع القبائل ، وإنما يعني أكثرهم وهو ما صرح به سيبويه في قوله : ((هذا باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء ، كما كسرت ثاني الحرف حين قلت : (فَعِل) ، وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز))[1] .

إذن بات واضحًا انقسام العرب في نطق حرف المضارعة على فئتين : فئة تضم أهل الحجاز ، والأخرى تضم غيرهم من العرب ، ولكن ما ورد في النصوص السابقة عن التلتلة هو كسر حرف المضارعة (النون والهمزة والتاء) ، ولم يرد كسر الياء ، فما علته ؟

حاول ابن جني تعليل عدم ورود تلتلة الياء بقوله : ((وتقل الكسرة في الياء نحو (يعلم) و(يركب) استثقال الكسرة للياء))[2] . فالقلة التي صرَّح بها ابن جني دعت اللغويين إلى عدم ذكرها ، ولكن على الرغم من قلتها ، فقد عارض هذا النص نصًا وجدته عند سيبويه يقول فيه : ((وبنو تميم لا يكسروا في الياء إذا قالوا : (يفعل)))[3] ، فنفي القلة صريح عند سيبويه، وهو يتعارض مع إثباتها عند ابن جني، وعليه فقد حاول الدكتور حسام النعيمي التوفيق بين الرأيين في قوله: ((يمكن أن يقال : إن سيبويه سمع فتح الياء من تميم ، ولم يسمعها من غيرهم ممن يكسر الحروف ، فخصهم بالفتح ، كما يمكن أن يقال أيضًا : إنه ذكر تميمًا اجتزاءً بهم عن الآخرين ... ويضعف الاحتمال الأول أمران :

---

(1) الكتاب 4 / 110 .

(2) المحتسب 1 / 330 .

(3) الكتاب 4 / 113 .

الأول : أنه ذكر الفتح مع الياء مطلقاً ، وإن أورده بصيغة التعليم : (إذا قلت : يفعل فأدخلت الياء فتحت) ، فذلك معروف في طرقهم في وصف اللغة ، يقوي ذلك تعليله بكراهية الكسرة مع الياء عندهم ، أي : عند العرب .

والثاني: ما جاء عن العلماء من نسبة الكسر في غير الياء لغير[1] الحجازيين عامة ، فالياء إذن خارجة من الكسر))[2].

ويرى الباحث أن القلة الواردة في نص ابن جني يراد بها القلة في الناطق لا في النطق ، أي إن مجموعة قليلة من العرب يكسرون الياء .

من خلال جمع اللغويين لكلام العرب وجدوا أن التلتلة خاضعة لقانون خاص ببعض الأوزان ، فتكون في ((كل شيء فيه (فَعِلَ) من بنات الياء والواو التي الواو والياء فيهـنَّ لام أو عين ، والمـضاعف . وذلـك قـولك : (شَقِيت فأنت تِشْقى) ، و(خَشِيت فأنا إخشى) ، و(خِلنا فنحن نِخَالُ) ، و(عضضتُنَّ فأنتُنَّ تِعضضْنَ ، وأنت تِعَضِين)))[3].

إذن نخرج من هذا النص أن التلتلة جارية على هذه الأوزان ، ولا ترد في غيرها ((وعليه فلم نجد عربيًّا يقول : (ضربت فأنا إضرب)، أو(كتبت فأنت تِكْتب)، إلا أن تكون موافقة للقياس في المعنى ومخالفة للظاهرة ، فلها أن تجري مجرى ما يكسر حرف مضارعها)) [4] ، وذلك قولك : (تِيجل) ، لأنه من (وجل) ، فيكسرون الألف والتاء والنون في مضارعها ، ولا يكسرون الياء لاستثقال اجتماع الياء مع الكسرة[5] .

---

(1) كذا في المطبوع ، والصواب (إلى غير) .

(2) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني 218 .

(3) الكتاب 4 / 110 .

(4) الدرس اللهجي 78 .

(5) ينظر : معاني القرآن ، للأخفش 2 / 379 .

ذكرت في أول الموضوع أن التلتلة ليست خاصة بربيعة ، وإنما هي أوسع من ذلك ، فوجدت جماعة من اللغويين ينسبونها إلى تميم[(1)] وأسد وقيس[(2)] وبعض بني كلب[(3)] وهذيل[(4)] ، إلا أن اللغويين نفوا هذه اللغة عن الحجازيين ، وهذا النفي يتعارض مع نسبة التلتلة إلى هذيل ، كما ذكرت سابقاً ، وقريش[(5)].

بعد أن اتضح لنا القبائل الناطقة بالتلتة ، لنا أن نسأل لماذا سميت هذه الظاهرة بـ (تلتلة بهراء) ؟

علل الدكتور إبراهيم أنيس هذا الاختصاص بقوله : ((ويبدو من كلام اللغويين أن جميع العرب يلتزمون الفتح حين يكون حرف المضارعة ياءً ، فيما عدا قبيلة بهراء التي عرفت لهجتها بكسر هذا الحرف مع الياء أيضًا))[(6)].

وردَّ الدكتور حسام النعيمي برأي ارتأيت لأهميته أن أذكره بتفصيلاته كاملاً ، إذ قال : ((إذا كانت التلتلة كسر أحرف المضارعة فهي عامة عند غير الحجازيين ، ولا معنى لأن تضاف إلى بهراء وتخص بها ، وعلى هذا كان لا بد لنا من أحد أمرين : إما التسليم بما ذكره الدكتور أنيس من أن المراد بها كسر الياء ، ويكون خاصًّا ببهراء ، وإما أن نبحث عن معنى أخر لها . فاخترنا الطريق الثاني لأمرين :

---

(1) ينظر : تفسير القرطبي 4 / 167 ، وتفسير البيضاوي 1 / 69 ، 3 / 267 ، 4 / 438 ، وتفسير أبي السعود 1 / 17 ، وفتح القدير 2 / 530 .

(2) ينظر : شرح المفضليات 21 ، وتفسير القرطبي 2 / 146 ، ولسان العرب (وقى) .

(3) ينظر : البحر المحيط 7 / 343 ، والدر اللقيط 7 / 343 .

(4) ينظر : لسان العرب (ربب) .

(5) ينظر : المحرر الوجيز 3 / 177 ، والبحر المحيط 2 / 499 .

(6) في اللهجات العربية 139 .

الأول : إن الأسلوب الحديث في الدرس يستدعي الإشارة إلى المصدر الذي يستقي منه ، إذا كان الرأي لغير الكاتب ، وحين يقال : إنَّ ظاهرة كسر الياء سميت التلتلة ، فإنه لا بُدَّ من ذكر المصدر ، ليرجع إليه عند اصطدام النصوص ، ولما لم نجده لم يكن بوسعنا الركون إليه .

الثاني: إنه إذا كان رأيًا رآه في معنى هذه الظاهرة ، فقد كان ينبغي أن يدلل له، وإذ لم يفعل كان على الذي يأخذ به أن يدلِّلَه ، ولم أجد الدليل ، ولهذا أخذت أنظر في النصوص التي بين يدي بحثًا عن معنى التلتلة، فوجدت المخلص في ما ذكره ابن جني، إذ مثل لها بقوله : (تِعلمون ، وتِفعلون ، وتِصنعون) ، وقد أجمع العلماء ، كما قدمت، على أن الكسر في لهجة غير الحجازيين في الثلاثي إنما هو في الباب الرابع ، وعلله سيبويه بأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كثواني (فَعِلَ) ، كما تقدم ، ولم يذكر أحد منهم جواز الكسر في غير (فَعِلَ) من الثلاثي ، قال سيبويه : (ولا يكسر في هذا الباب شيء كان ثانيه مفتوحًا ، نحو : (ضرب ، وذهب) ، وأشباههما) . فلما كسرت بهراء في (فَعَل) وفي (فَعِل) كان ذلك قبيحًا ، وهو الذي انفردت به ، فـ (تَعلمون) مكسور العين في الماضي ، وهو على ما جاءت عليه لهجة غير الحجازيين ، أما (تَفعلون) و(تصنعون) فإن ماضيهما مفتوح ، وكسره لا علة له سوى حملهم غير المكسور على المكسور ، وبهذا فارقوا ما عليه لهجة الذين يكسرون والذين لا يكسرون في حروف المضارعة ، فوصفت لهجتهم لذلك بالقبح ، ولا يمتنع بعد هذا أن يكونوا قد كسروا الياء أيضًا ، وأن لهجتهم هي المرادة بقول ابن جني : (وتقل الكسرة في الياء نحو (يِعلم ويِركب) استثقالا للكسرة في الياء) ، ولذا عبر عنها بالقلة ، وأنهم إنما فعلوا ذلك لنوع من الانسجام الصوتي ، حيث تكسر حروف المضارعة أيا كانت وحيث وردت ، كما نفعل اليوم في لهجتنا المحلية فنقول : (نِسمع ، ويِسمع ، ونِكتب ، ويِكتب) كل ذلك بالكسر ، إلا

أن غير الممتنع هذا لا دليل عليه يقطع به ، وهو غير القول بأن معنى (التلتلة) كسر الياء))[1] .

الكسكسة

وهي إلحاق سين بعد كاف المخاطبة ، كقولك : (أعطيتكِسْ)[2] ، وقيل: هي إبدال كاف المخاطبة سينًا كقولك : (أعطيتسِ)[3] في (أعطيتكِ) .

وردت الكسكسة في لسان البكريين قال ابن منظور : ((وفي حديث معاوية : تياسروا عن كسكسة بكر ، يعني : إبدالهم كاف الخطاب ، تقول : (أبوسَ ، وأمسَ) ، أي : أبوكَ وأُمّكَ))[4] .

نلحظ من نص ابن منظور أن النسبة واضحة إلى بكر بن وائل ، ولكن هل اقتصرت هذه اللغة عليهم من دون غيرهم من الربعيين ؟

ورد عن جماعة من اللغويين نسبة هذهِ اللغة إلى ربيعة[5]. وهذا أمرٌ مشكل أنْ تقتصر اللغة على قبيلة واحدة ، كبكر من فرع كبير كربيعة في مصادر، وعلى ربيعة بكاملها في مصادر أخرى . ولكن الذي أراه أنها لبكر ، وإنما نُسبت إلى ربيعة جرياً على وفق تسمية الجزء بالكل ، وإن كنت قد وجدت ابن فارس يسميها (كسكسة ربيعة)[6] ، وهذا يتناقض مع تسميتها بـ (كشكشة

---

(1) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني 219 ـ 220 .

(2) ينظر : فقه اللغة وسر العربية 109 .

(3) ينظر : تهذيب اللغة (كس) .

(4) لسان العرب (كسس) ، وينظر : فقه اللغة وسر العربية 109 ، وخزانة الأدب 465/11ـ466 .

(5) ينظر : فقه اللغة وسر العربية 109 ، والقاموس المحيط (كس) ، وخزانة الأدب 11 / 465 ـ 466 .

(6) ينظر : الصاحبي 53 ، 54 .

ربيعة)[1] ، إذ لا يُعقل أن الربعي يُكشكش ويكسكس في وقت واحد ، إلا أَن تكون لغتين لبطون مختلفة .

حاول المستشرق شاده رد هذهِ اللغة بقوله : ((ومن لم يشعر بما في هذا التأصيل من المحال ، فليتصور جلسة لمجمع العلماء البدويين يتشاورون فيما هي خير وسيلة لصون كسرة التأنيث المشرفة على الهلاك ، وليتخيل أنه بعد طول المناقشة يقوم أستاذ بـدوي ويقول : أعلموا أنَّ لي فكرةً ، هناك سين قد أتت ، لتبين معنى خصوصيًّا في (استفعل) ، فلنستخدمها[2] هنا أيضًا ، هي تصلح لغرضنا))[3] .

لم تقتصر نسبة هذه اللغة على بكر أو ربيعة ، وإنما نسبت إلى هوازن[4] ، وتميم[5] ، وأسد[6] .

الكشكشة

وردت عن اللغويين صورتان في تحديد معنى (الكشكشة) ، فقد قيل : إنها إلحاق كاف المخاطبة شينًا ، أو إبدالها شينًا . حتى قيل عنها : إنها كـ (الكسكسة) لكنهم يجعلون مكان الكاف المؤنث شينًا[7].

---

(1) ينظر : أمالي القالي 2 / 77 .

(2) كذا في المطبوع ، والصواب (فلنستعملها) .

(3) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا 80 .

(4) ينظر : مجالس ثعلب 1 / 81 ، والخصائص 2 / 13 ، والموضح 220 ، ولسان العرب (كسس) ، وخزانة الأدب 11 / 273 ـ 274 .

(5) ينظر : فقه اللغة وسر العربية 109 ، والقاموس المحيط (كس) ، وخزانة الأدب 465/11 ، 466 .

(6) ينظر : الصاحبي 53 .

(7) ينظر : الخصائص 2 / 13 ، وسر صناعة الاعراب 1 / 206 ، فقه اللغة وسر العربية 109 ، والمزهر 1 / 109 .

نلحظ من التحديد السابق للصورتين أنهما صورتان للهجة واحدة ، اختلفتا في الورود ، إلاّ أنَّ سيبويه جعلهما لغتين منفصلتين ، فقد قال : ((فأما ناسٌ كثيرٌ من تميم وناسٌ من أسد ، فإنهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث شينًا ، وذلك أنهم أرادوا البيان في الوقف ... وذلك قولك : (انّشِ ذاهبة) و(ما لشِ ذاهبة) ، تريد : إنكِ وما لكِ ... وقوم يلحقون الشين ، ليبينوا بها الكسرة في الوقف ، كما أبدلوها مكانها للبيان ، وذلك قولهم : (أعطيتكِشْ) ، و(أكرمكِشْ)، فإذا وصلوا تركوها))[1] .

ورد عن ربيعة أنهم يُجْرون الكشكشة على كلامهم ، قال صاحب العين : ((والكشكشة : لغة لربيعة ، يقولون عن كاف التأنيث : (عليكِشْ ، إليكِشْ ، بِكِشْ) ، بزيادة شين))[2] .

والنسبة في النص السابق واضحة ودالة على عموم نسبتها إليهم ، وهذا ما يتعارض مع نسبتها إلى بعض ربيعة ، فقد وردت نسبتها إلى بني بكر[3] ، ونسبها المسعودي الى بني تغلب[4] .

ويرى الباحث أن هذا الاختلاف راجع إلى إرادة الشمول في النسبة إلى ربيعة ، وإنما النسبة إلى بكر وتغلب نسبة إلى الجزء ، لأن بكرًا وتغلب أكبر القبائل الرَبَعيَّة ، فجرى تسميتها على تسمية ربيعة ، حتى اشتهرت هذه اللغة بـ (كشكشة ربيعة)[5] .

---

(1) الكتاب 4 / 199 ـ 200 .

(2) العين 5 / 269 ، وينظر : الخصائص 2 / 13 ، وشرح درة الغواص 234 ، ولسان العرب ، (كشش) ، والقاموس المحيط (كشش) .

(3) ينظر : شرح درة الغواص 234 .

(4) ينظر : مروج الذهب 1 / 71 ، وينظر : لهجات العرب 78 .

(5) ينظر : أمالي القالي 2 / 77 .

بعد أن اتضحت أمامنا النسبة إلى ربيعة أو بعض ربيعة ، لا بدَّ لنا أن نحدد نطقهم بين القلب والإلحاق اللذين ذكرتهما سابقًا ، فلو عدنا إلى نص سيبويه لوجدناه ينسب لغة الإبدال إلى (ناس كثير من تميم وناس من أسد) ، في حين نسب لغة الإلحاق إلى (قوم) ، من غير الإفصاح والتوضيح عنهم ، وهم ـ على ما يبدو لي ـ ربيعة .

لا يمكننا أن نعد هاتين الصورتين من الاستعمال صورة لوجهين اختلفا في الرواية ((فهناك فرق بين الاستعمالين ، ولا سيما في إنشاد الشعر ، فالصورة الأولى يستطيع الراوي رواية الشاهد الشعري على اللغة الفصيحة أو على الكشكشة ، وهذا مخالف للصورة الثانية ، فلا يمكن رواية شاهدها على اللغة الفصيحة ، لأن فيه كسرًا للوزن الشعري ، وهذا ما يؤكد وجود مستويين في القبيلة الواحدة لنظم الشعر ، مستوى اللغة الفصيحة والمستوى الشعبي ، كما هو الحال في العصر الحديث)) .

لم تنفرد ربيعة بالكشكشة نسبة، فقد نسبت إلى مضر[1]، وحِمْيَر، وأهل الشحر من قضاعة، ومهرة، وهوازن، وسليم[2]. ولكن هل ينطق جميع من ذكروا بها؟ إذا سلمنا بهذا العدد من القبائل، فإننا سنصطدم بتناقض كبير في هذه المسالة، لأن هذه الكثرة تتعارض مع وصف (الكشكشة) بالمذمومة، وهذا يعني أن هذه القبائل لم ترتق إلى مستوى الفصاحة في كلامها، كيف هذا وقد وجدناها منسوبة إلى مضر. ومضر أبو القبائل التي انحدرت من الفرع العدناني الثاني، ويقابله الفرع الآخر وهو ربيعة، وهذا يعني أن جميع القبائل العدنانية، نجدية وحجازية، شرقية وغربية، تنطق بهذه اللغة، فضلاً عن نسبتها إلى بعض القبائل القحطانية.

---

(1) ينظر : العين 5 / 269 ، والخصائص 2 / 13 .

(2) ينظر : مروج الذهب 1 / 71 ، ولهجات العرب 78 .

وعليه فالذي أراه مناسبًا أن هناك خلطًا في النسبة ، فالنسبة إلى مضر وإلى هوازن وسليم واحدة ، وإنما جرت التسمية على مضر من باب إجراء تسمية الجزء بالكل ، والنسبة إلى حمير تشمل النسبة إلى قضاعة ، وهذه النسبة تشمل أيضًا أهل الشحر ومهرة بن حيان ، وعليه فالنسبة إلى الفروع كافية لتثبيت نسبة هذه اللغة إلى أهلها .

لم تكن الكشكشة قليلة في لسان ناطقيها ، فمن خلال بحثي وجدتها تخترق جدار الشاهد اللغوي الفصيح ، سواء كان قراءة أم غيرها . إلا أن هذه الشواهد غير منسوبة الى أحد أبناء ربيعة ، وإنما نسبت إلى غيرهم . فمن ذلك قراءة من قرأ قوله ﷻ : ﴿ قَد جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[1] : (رَبُّشِ تحتشِ)[2] ، وقول ذي الرمة[3] :

فَعَيناشِ عَيناها وَلَونُشِ لَونُها وَجيدُشِ إلاَّ أَنَّها غَيرُ عاطِلِ

فقال : (فَعَيناشِ ، وَلَونُش ، وَجيدُشِ) أي : فعيناكِ ، ولونكِ ، وجيدكِ، وقول رؤبة[4] :

تَضْحَكُ مِنِّي أَنْ رَأتْنِي أَحْتَرِشْ وَلَو حَرَست لَكَشَفت عَن حَرِش
عَن وَاسِعٍ يَغْرَقُ فِيه القَنْفَرِشْ

فقال : (حَرش) أي : حرك ، وقول الآخر[5] :

علي فيها أبتغي أبغيش بيضاء ترضيني ولا ترضيش

حتى قال :

---

(1) سورة مريم من الآية 24 .

(2) لم أقف عليها في كتب القراءات ، وهي في : فقه اللغة وسر العربية 109، والموضح220

(3) ورد هذا البيت في : شرح المفصل 9 / 49 ، وفي : ديوانه 2 / 1341 ، رواية : (فعيناك) و(لونك) و(جديك) .

(4) الأبيات له في : الأبدال 2 / 231 ، والشطر الأخير في : ديوانه 176 .

(5) قائله مجهول في : مجاس ثعلب 1/ 116، والتمام 37، وسر صناعة الإعراب 206/1 .

وان تكلمت حثت في فيش   حتى تنقي كنقيق الديش

فقال : (ابغيش ، وترضيش ، وفيش) ، أي : أبغيك ، وترضيك ، وفيك. ولكن اللافت للنظر أن الشاعر أجرى الكشكشة على قوله : (الديك) حين قال : (الديش) ، إذ عامل الكاف المكسورة في هذه اللفظة معاملة كاف المخاطبة ، فأجرى عليها الكشكشة ، وكان حقها ألا تجري عليها ، ولكنه على ما يبدو لي حُكِمَ بالقافية ، إلا أن مع ما حكم به الشاعر مفقود في قول العربي ، وهي تلبية لأهل اليمن : (لبيشَ اللهم لبيش)(1) ، إذ أجرى المتكلم هذه اللغة على كاف المخاطب ، فأصل التلبية (لبيكَ اللهم لبيك) .

ويرى الباحث أن ما ورد في تلبية أهل اليمن إبدال بين الحروف وليس من باب الكشكشة ، حتى إن الحرف المبدل ليس شيئًا فصيحة ، إنما هو الجيم الفارسية ، وهو صوت الكاف الذي نسمعه في اللهجة العراقية حين النطق بالفعل (كان) ، فيقولون (جان) .

بقي لدينا تحديد الصوت الذي نطق به الربعيون وغيرهم ، فقد قال المستشرق شاده ((والغالب عندنا أن الكسرة اللاحقة لـ (كاف المخاطبة) أثرت في لفظ الكاف ، وحولتها إلى شين أو شيء يشبه الشين . كما أن الكلمة اللاتينية (CARYM) صارت (CARO) الإيطالية ، في حين أن (CIRCA) أو(KIRKA) حسب اللفظ القديم صارت (CIRKA) ، وتؤيد رأينا ملاحظة اللهجات النجدية الحديثة حيث (فيكَ) مثلاً ، صارت (فيكْ)، في حين أن (فيكِ) صارت (فيج)))(2) .

الإمالة

---

(1) ينظر : المزهر1 / 322 .

(2) علم الأصوات عن سيبويه وعندنا 84 ، وينظر:اللهجات العامية العصرية وصلتها بالفصحى15.

وردت الإمالة في كلام العرب بصورة شائعة وبعدة أنواع ، حتى عُدَّ معظم العرب ممن يميل ، والإمالة هي : ((أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالإلف نحو الياء))[1] .

يقتصر النطق بالإمالة على الفتحة والألف ، كما هو واضح من خلال التعريف ، حتى إننا نجد من علماء القراءات من اتبع هذه القاعدة فجعل ((الإلف تتبع ما قبلها في تفخيمها وترقيقها))[2] ، فعدوها من الظواهر النوعية[3].

اشتهرت الإمالة في مجموعة من القبائل العربية حتى لازمت نطقهم ، وهم بنو تميم وقيس وأسد[4]، وامتنع أهل الحجاز عنها في كثير من المواضع[5].

كان لربيعة نصيب من الإمالة ، فقد وردت عن بعض ربيعة الإمالة ، قال ابن الجوزي : ((إن الإمالة أيضا لغة هوازن وبكر بن وائل))[6] .

نلحظ من نص ابن الجوزي أن الإمالة عند البكريين عامة ، ولم تختص بنوع من أنواع الإمالة ، وهذا دليل على أن من القبائل من يميل من غير تفريق بين موضع الإلف أو الفتحة ، ولكننا من خلال دراسة مواضع الإمالة نجد أن

---

(1) أسرار العربية 348 ، وينظر : المرتجل 48 ، وشرح الجمل ، لابن عصفور 2 / 613 ، والنشر 2 / 30 ، وشرح الأشموني 4 / 220 .

(2) المنح الفكرية 25 .

(3) الظواهر النوعية هي : مجموعة من التأثيرات الصوتية ((التي تلحق الأصوات الذائبة عند وقوعها في التركيب ، تنحصر في الألف وأختها الفتحة ، حيث يلحقها التفخيم والترقيق تبعاً للأصوات التي تجاورها)) . الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 502 .

(4) ينظر : شرح المفصل 9 / 54 ، وشرح الجمل ، لابن عصفور 2 / 613 ، والبحر المحيط 1 / 59 ، 71 ، وهمع الهوامع 6 / 184 .

(5) ينظر : شرح الجمل ، لابن عصفور 1 / 613 ، والبحر المحيط 1 / 59 ، وعزاها في موضوع آخر في : 1 / 71 إلى قريش .

(6) منجد المقرئين 60 .

هناك مواضع اختص أهل الحجاز من دون غيرهم من العرب بعدم الإمالة فيها ، فقد ذكر سيبويه أنه إذا كان بين أول حرف ((وبين الإلف حرفان ، الأول ساكن، لأن الساكن ليس بحاجز قوي وإنما يرفع لسانه عن الحرف المتحرك رفعة واحدة كما رفعه في الأول ، فلم يتفاوت لهذا ، كما لم يتفاوت الحرفان حيث قلت: (صويق) ، وذلك قولهم : (سربال) و(شملال) و(عماد) و(كلاب)، وجميع هذا لا يميله أهل الحجاز))[1] .

والذي يبدو لي أن هذه الإمالة هي لغة بني بكر ، لأمرين :

1. **نفي الإمالة في هذه الحروف عن أهل الحجاز ، ولما كان البكريون من غير الحجازيين ، فإنهم لا يشتركون في هذا النفي .**
2. **لو كان نفي سيبويه من باب التغليب ، أي إنه صرح بـ (أهل الحجاز) من باب التغليب ، لقال على أقل احتمال : (وغيرهم) ، ليشتمل كل من انتمى إلى بيئة غير الحجازية واشترك معهم في اللغة .**

لم تكن لغة بني بكر بعيدة عن التأثير بما حولها ضمن الرقعة الجغرافية التي يعيش فيها البكريون ، إذ إننا لو أطلعنا على قراءة القراء ممن غلبت عليهم الإمالة أو ذكرت مجموعة من قراءاتهم ، وجدنا تأثرهم بالبيئة التي عاشوا بها ، وبالمقابل ترشدنا إلى القبائل التي كانت تميل إلى الإمالة أو الفتح ، ومن هؤلاء القراء حمزة والكسائي اللذان عُدَّا من المكثرين من الإمالة[2] ، ولمّا كان هذان القارئان ، بحسب كتب التراجم ، من سكنة الكوفة ، عرفنا أنهما تأثرا بالقبائل التي سكنت الكوفة ، والتي من بينها بنو بكر ، وليس أدل على تأثر الكسائي في

---

(1) الكتاب 4 / 117 ـ 118 .

(2) ذكر الداني في التيسير ((أن حمزة والكسائي كانا يميلان كل مكان من الأسماء والأفعال من ذوات الياء ، فالأسماء نحو قوله ﷻ : ﴿ موسى ﴾ ، و﴿ عيسى ﴾ ، و﴿ يحيي الموتى ﴾ ... والأفعال نحو قوله تعالى : ﴿ أبى ﴾ ، و﴿ سعى ﴾ ، و﴿ زكى ﴾)) . التيسير 45 ، وقد ذكر شواهد كثيرة على هذه الإمالة ، فليراجع من أراد التفصيل .

الإمالة من قوله : هذا طباع العربية . وقد فسر قوله بأن ((الإمالة هنا في أهل الكوفة ، وهي باقية فيهم إلى الآن ، وهم بقية أبناء العرب))[1].

(1) النشر 2 / 82 .

الإشباع

يشبع العربي الحركة التي ينطق بها في كلامه ، فينشئ عن هذه الحركة حرفاً يجانس الحركة المشبعة ((فلو أشبعنا فتحة العين في (عمرو) مثلاً لوجدنا أنها تصبح ألفاً ، وتكون اللفظة (عامر) ، وكذلك لو أشبعنا الكسرة في عين (عنب) ، لأنشأنا منها ياءً ساكنة فتصبح (عينب) ، ولو أشبعنا ضمة العين في (عمر) لأنشأنا بعدها واواً ساكنة فتكون (عومر))) [1] .

ورد عن بعض ربيعة أنهم يشبعون الفتحة حتى يلد منها الألف ، ويشبعون الكسرة حتى تلد منها الياء ، فقد ((كانوا ينطقون : (رأيتكَ) : (رأيتكَا) ، كما كانوا يقولون في المؤنث : (رأيتكِي) ، بإشباع الكسرة حتى يتولد منه ياءٌ))[2] .

الواضح من هذا النص أن الفتحة مُدَّت حتى أصبح صوتها كصوت الألف، هذا ما يدعونا إلى البحث أكثر في أصل النطق ، هل أُشبعت الفتحة أو الكسرة حتى وُلِد حرف مجانس لهما ، أو فُخِّمت إحداهما حتى كان السامع يسمع صوت حرف مجانس لهما ؟

يرى الباحث أن الفتحة مفخمة وليست مشبعة ، لأننا لو أقررنا بالإشباع سنواجه بسؤال هو : لماذا لم تُشبَع الفتحة المرافقة لتاء المخاطب أو الكسرة المرافقة لهذه التاء أو لهاء الغيبة ؟ وقد ينطق هذا السؤال على التفخيم في الحركة إذا ما أردنا أن نَقُر به ، ولكن ما يبدو راجحاً لي أن التفخيم مع الخطاب بالكاف متناسق ، لأنه يدل على مكانة المخاطب ، على عكس الإشباع الذي لا يفرق في معناه بين المخاطب والغائب ، والذي يؤيد ما ذهبتُ إليه من تفخيم الفتحة لا إشباعها أن هذهِ الظاهرة موجودة في عصرنا الحديث ، فكثيراً ما

---

(1) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن حني 326 .

(2) فقه اللغة ، لإبراهيم نجا 40 .

نسمع هذا التفخيم على لسان أهل البصرة في قولهم مثلاً : (بَرَكَة) بتفخيم فتحة الكاف ، ولعل الرَّبط بين لهجة أهل البصرة الحديثة ولهجة بعض ربيعة وثيق ، لأنَّ بني بكر كانوا يسكنون البصرة كإحدى مناطق سكانهم[1] .

حاول الدكتور أحمد علم الدين الجندي تعليل هذه الظاهرة فقال : ((كما أُرجح أنَّ الذين ينطقون بذلك من ربيعة هم الحضر ، لاسيّما الذين تحضروا بحضر الحيرة كإياد والنمر))[2] .

---

(1) راجع التمهيد الملحق بالأطروحة .

(2) اللهجات العربية في التراث 2 / 708 .

الإدغام

يعدُّ الإدغام واحداً من الظواهر الصوتية المشهورة في كلام العرب ، فقد أخذ حيّزاً من نطقهم ، حتى تعددت صوره واختلفت مواضعه .

والإدغام هو : أنْ ((يدخل فيه الأول في الآخر ، والآخر على حاله ، ويقلب الأول فيدخل في الآخر ، حتى يصير هو والآخر في موضع واحد نحو : (قَد تَّركتك)، ويكون الآخر على حاله))[1] .

وقيل : هو ((أن تصل حرفاً بحرف مثله ، من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف ، فينبو اللسان عنهما نبوة واحدة))[2] .

نلحظ من تعريف سيبويه الأول أنه دقيق جداً ، حتى حاول المحدثون إعادة صياغته بالمعنى نفسه ، فجعلوا الإدغام في علم الأصوات العام ((نزعة صوتين إلى التقارب في المخارج أو الصفات ، سواء تماثلا أم لم يتماثلا))[3] .

يحصل الإدغام بشروط أهمها عدم الفصل بين الحرفين المدغمين ، مع توافقهما في السكون والحركة ، إذ يجب سكون الحرف الأول وحركة الحرف الثاني ، فإذا اختلفا في الحركة أو السكون امتنع الإدغام ، لأن الإدغام مراد منه الخفة والتقريب ، وإنما مال العرب والقراء إلى الإدغام طلباً للتخفيف وكراهة الاستثقال ، وأن لا يعودوا إلى موضع زالت ألسنتهم عنه ، لأن فيه من التكلف ما لا خفاء فيه ، وعليه فقد شبه الخليل الإدغام بمشي المقيد وبإعادة الحديث مرتين ، فخففوا بالإدغام ليتوافر المعنى به[4] .

---

(1) الكتاب 4 / 104 ـ 105 .

(2) أسرار العربية 358 .

(3) النظريات الصوتية في كتاب سيبويه 151 .

(4) ينظر : السبعة في القراءات 125 .

ورد الإدغام عن ربيعة ، حالهم فيه كحال غيرهم من العرب ، ومن خلال ما توافر بين يدي من نصوص توثق ميلهم على الإدغام ، يمكن أن نبينها على النحو الآتي :

إدغام المثلين

يُعد إدغام المثلين أحد قسمي الإدغام الأكبر[1] . فيحصل بالتقاء الحرفين المثلين على الأحكام التي يكون عليها الإدغام بين الحروف فيدغم الأول والآخر[2].

ورد عن بعض ربيعة أنهم يدغمون المثلين . قال سيبويه : ((وزعم الخليل أن ناساً من بكر بن وائل يقولون : (رَدَّنَ) و(مَدَّنَ) و(ردَّتُ) جعلوه بمنزلة : ردَّ ومدَّ ، وكذلك جميع المضاعف يجري كما ذكرت لك في لغة أهل الحجاز وغيرهم والبكريين))[3] .

الواضح من نص سيبويه أن الرواية محكية عن الخليل ، فضلاً عن أنها مروية عن ناس من بكر بن وائل ، وهذا ما يؤكد قلتها فيهم ، لأن قوله : (ناساً) يدل على التبعيض .

ونلحظ من نص سيبويه أيضاً أن الإدغام حاصل في حرفين تشابها ، إلا أن اللافت للنظر أنه يختلف عما ورد عن بقية العرب ، إذ نطق العرب فقالوا : (رَدَدْنَ) و(مَدَدْنَ) ، فامتنعوا عن الإدغام ، لأن المثلين اختلفا في شرط الإدغام ، وهو مجيء الحرف الأول ساكنًا والثاني متحركاً ، في حين جاء في هذا المثال الحرف الأول متحركاً والثاني ساكناً .

---

(1) يقسم الإدغام الأكبر على قسمين ، أحدهما : إدغام المثلين ، والثاني: إدغام لام التعريف والنون الساكنة والتنوين . ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 399 .

(2) ينظر : الخصائص 2 / 141 ، والمنهج الصوتي للبينة العربية 205 .

(3) الكتاب 3 / 535 ، ينظر : شرح الأشموني 4 / 352 .

وردت لغة أخرى عن بعض ربيعة تخالف لغة بكر بن وائل ، قال الأشموني : ((وحكى الكسائي أنه سمع من عبد القيس : (ارُدّ) و(اغُضّ) و(امُرّ) بهمزة الوصل ، ولم يحك ذلك أحد من البصريين))(1).

لم يقتصر إدغام المثلين على ما سبق من افتراق العرب على لغتين ، لغة بكر ولغة للعرب ، وإنما ورد أيضاً عن أهل الحجاز وتميم ، فقد قال سيبويه: ((أما ما كانت عينه ولامه من موضع واحد ، فإذا تحركت اللام منه وهو فعل ألزموه الإدغام وأسكنوا العين ، فهذا متلئبٌ(2) في لغة تميم وأهل الحجاز))(3) .

فالواضح أنهم متفقون على هذا الإدغام، لكنهم اختلفوا فيه إذا أسكنت لام اللفظة، ((فإن أهل الحجاز يُجْرونَه على الأصل ، لأنه لا يسكن حرفان ، وأما بنو تميم فيسكنون الأول ويحركون الآخر ، ليرفعوا ألسنتهم رفعة واحدة ، وصار تحريك الآخر على الأصل ، لئلا يسكن حرفان ، بمنزلة إخراج الآخرين على الأصل ، لئلا يسكنا))(4) .

إذن بات واضحاً أن العرب اختلفوا في هذا الإدغام على أكثر من لغة ، ولكن يبقى الإدغام في لغة بكر بن وائل مخالفاً لما سبق ذكره .

---

(1) شرح الأشموني 4 / 352 .

(2) المتلئب : المستقيم المستوي .

(3) الكتاب 417/4 .

(4) الكتاب 417/4ـ 418 ، وينظر : 530/3 ، 107/4 ، ومعاني القرآن ، للأخفش 171/1، 177، ومعاني القرآن وإعرابه 464/1 ـ 465 ، 405/2 ، وتفسير الثعالبي 233/1 ، والكشف 421/1 ، وشرح الشافية ، للرضي 246/3 ، والبحر المحيط 215/2، 354 ، 43/3 ، 511 ، 280/5 ، 451/6 ، 499/7 ، وشرح الأشموني 352/4 ، وتفسير أبي السعود 37/2 .

خضعت لغة البكريين للتقويم اللغوي عند اللغويين ، فوسموها بأوصاف لا ترتقي إلى مستوى الفصاحة ، فمن أشهرها ما ذهب إليه الخليل من أنها لغة ضعيفة[1] ، وذهب ابن منظور إلى أنه تركيب قبيح في العربية[2] ، وعدّه الرضي بأنه شاذ قليل[3]، ووصفها ابن مالك بأنها لُغَيَّة[4] .ومهما يكن من شيء ، وعلى الرغم من هذه الأوصاف، فإنها تعد ظاهرة لهجية قائمة بذاتها تمثل حقلاً لغويًّا نطق به مجموعة من الناس قد وصلوا ـ في أقل احتمال ـ إلى حد الكثرة .

حاول الدكتور إبراهيم أنيس وصف هذه اللغة فجعل ((النبر[5] فيها قد انتقل إلى الأمام ، من المقطع (رَدْ) إلى المقطع (دَ)))[6] .

يمكن تحديد الناطقين بهذه اللغة من خلال الصفة الغالبة على المدغمين ، فالإدغام ((ظاهرة صوتية تحدث كثيراً في البيئات البدائية ، حيث السرعة في نطق الكلمات ومزجها بعضها ببعض ، فلا يعطى الحرف حقه الصوتي من غير تجويد النطق))[7] . وعليه يمكن القول : إن من أدغم في هذه اللغة بدوي .

---

(1) ينظر : شرح التصريح 2 / 402 ، وشرح الأشموني 4 / 351 ـ 352 .

(2) ينظر : لسان العرب (شدد) .

(3) ينظر : شرح الشافية 3 / 245 .

(4) ينظر : حاشية الصبان 4 / 351 ـ 352 .

(5) النبر : وهو درجة ارتفاع الصوت . ينظر : مدخل إلى علم اللغة 47 .

(6) في اللهجات العربية 139 .

(7) الأصوات اللغوية 179 ، وفي اللهجات العربية 71 ، ينظر : مدرسة الكوفة 175 .

الوقف

يعدُّ الوقف من الظواهر الصوتية الملازمة للنطق العربي ، فاتسعت القبائل العربية فيه ، حتى ظهرت مجموعة من اللغات .

والوقف هو ((قطع النطق عند إخراج آخر اللفظة ، وهو اختياري ... وغالبًا تلزمه تغيرات إما بالحركات بحذف ، وهو السكون ، أو برَوْم أو إشمام ، وإما في الكلمة بزيادة عليها إما بتضعيف أو بهاء السكت ، أو بنقص بحذف حرف العلة أو بقلب آخر الكلمة إلى حرف علة وبإبدال حرف صحيح منه))[1] .

نلحظ من هذا التعريف مجموعة أمور أهمها أنه اختياري ، فلا يجب على المتكلم الوقف ، وهو ما يسمى عند القراء بالوقوف اللازم . ومما نلحظه أيضًا في الوقوف أن التغييرات تلازمه غالبا وهي تغييرات متنوعة قد تخضع لقانون اختلاف اللهجات العربية .

وردت عن ربيعة صورة من صور الوقف وهي :

الوقوف على التنوين

وردت عن ربيعة لغة يقفون فيها على تنوين النصب بالسكون قياسًا على الوقوف على تنوين الرفع والجر ، قال ابن مالك : ((إن كان آخر الموقوف عليه ساكنًا ثبت بحاله ، إلا أن يكون مهملاً في الخط فيحذف ، إلا تنوين مفتوح غير مؤنث بالهاء ، فيبدل ألفاً في غير ربيعة))[2] .

---

(1) ارتشاف الضرب 1 / 392 ، وينظر : النشر 1 / 240 .

(2) تسهيل الفوائد 328، و شرح الشافية، للرضي 272/2، 316، وشرح ابن الناظم 320، وتوضيح مقاصد الألفية 155/5، وهمـع الـهوامـع 200/6 ، وشرح الأشموني 204/4 .

النسبة في النص السابق واضحة ، إلا أن ما يوقفني سعة بطون ربيعة ، فهل يمكن أن ينطق الربعيون جميعا بهذه اللغة ؟ إذ ذكر أبو البركات الأنباري أنها لغة قليلة في قوله : ((ومنهم من لا يبدل في حالة النصب ألفاً ، كما لا يبدل في حالة الرفع واواً، ولا في حالة الجر ياءً ، وهي لغة قليلة))[1] .

من خلال ما توافرت بين يدي من الشواهد يمكن أن نحدد البطن الذي ينطق بها، إذ وجدت هذه اللغة في قول الأعشى (ميمون بن قيس)[2] :

إلى المَرءِ قَيسٍ أُطيلُ السُّرَى وَآخُذُ مِن كُلِّ حَيٍّ عُصُم

فقال : (عُصُم) أي : عُصُمًا ، وقول أبي النجم العجلي[3] :

خَرَجْتُ مِن عَندِ زِيادٍ كَالخَرِفْ تَخُطُّ رِجْلايَ بِخطٍّ مُختَلِفْ
تُكْتِّبانِ في الطَّريقِ لامْ أَلِفْ

فقال : (لام ألف) أي : لاماً ألفًا . وكلا الشاعرين ينتمي إلى ربيعة ، فالأعشى (ميمون بن قيس) من بني سعد بن ضبيعة بن قيس[4] ، من بني بكر بن وائل ، وأبو النجم من بني عجل[5] بن لجيم من بني بكر أيضاً . وهذا يعني أنها لغة بكرية ، أو في أقل احتمال أنها اشتهرت في بني بكر .

حاول أحد المحدثين توسيع نسبتها فرجَّح أنها لغة بني تميم ، مستدلاً قول عدي ابن زيد[6] :

(1) أسرار العربية 354 .
(2) شرح ديوانه 198 .
(3) ديوانه 211 .
(4) ينظر : الشعر والشعراء 159 .
(5) ينظر : المصدر نفسه 405 .
(6) ديوانه 59 .

شَئِزٌ جَنبي كَأَنّي مُهدَأٌ جَعَلَ القَينَ عَلى الدَّفِّ إبَر

فقال : (إبْر) أي : إبراً ، والشاعر تميمي من بني زيد مناة[1] . واستعمال الشاعر لهذه اللغة دعا إلى نسبتها إلى قومه[2] . ومما يؤيد اشتراك التميميين مع الربعيين إنكار الصبان لزوم نسبتها إلى ربيعة[3] . فضلاً عن الروابط التي تربط بني بكر بن وائل بتميم إذ تربطهم علاقات الأرض[4] ، والحرب[5] ، والتجارة[6] .

---

(1) ينظر : الشعر والشعراء 135 .

(2) ينظر : بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي 36 .

(3) ينظر : حاشية الصبان 4 / 204 .

(4) ينظر : العقد الفريد 6 / 53 ، ومعجم ما استعجم 1 / 86 ، 90 .

(5) نشبت مجموعة من الحروب بينهم فكانت النصرة للتميميين تارة ، وللبكريين تارةً أخرى . ينظر : العقد الفريد 5 / 113 ، 120 ، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 4 / 527.

(6) ينظر : النقائض581/2 ، وبلوغ الأرب 42/3، 43، والمفصل في تاريخ العرب530/4

الإتباع الحركي

يستعمل العرب الأتباع الحركي لبيان تأثير الحركة اللاحقة بسابقتها أو العكس ، وهو أشبه ما يكون بالتخلص من التقاء الساكنين ، إذ تعتمد حركة التقاء الساكنين بين الكلمتين وهو واضح في نوعين هما :

حركة الضمير المتصل

اتسع العرب في النطق بالضمائر المتصلة (الكاف والهاء)، فجرى على الضميرين إتباع لحركة ما قبلهما ، فوردت لغات تدل على الإتباع ، كان لربيعة حصة منه . قال سيبويه : ((واعلم أن قوماً من ربيعة يقولون : (منهم) ، أتبعوها الكسرة ، ولم يكن المسكن حاجزاً حصيناً عندهم، وهذه لغة رديئة))[1].

نخرج من نص سيبويه بمجموعة من الأمور الغامضة التي تحتاج إلى دراسة وتوضيح ، وهي:

1. ما علة الأتباع ؟
2. ما سبب الرداءة ؟
3. من الناطقون بهذه اللغة ؟

مما لا يخفى على الدارس أهمية الإتباع في النسق الصوتي ، بشرط أن لا يحدث تنافر في النطق ، فيكون الإتباع بتأثير متقدم[2] أو بتأثير راجع ، وما نجده في لغة بعض ربيعة خاضع للتأثير المتقدم ، إذ أثَّـرت

---

(1) الكتاب 4 / 196 .

(2) وهو قلب الحرف الثاني إلى لفظ الأول ، فيتماثل الحرفان فيدغم الأول في الثاني ، ويكون التأثير في الحركات ، فتجري مجرى الحروف . ينظر : الأصوات اللغوية 81 ، والتطور النحوي 30 .

كسـرة الميم في قولهم : (مِنْهُم) بضمة الهاء فقلبتها كسرة ، ولم يأب التأثير بوجود سكون النون ، وهذا ما وضحه السيرافي في قوله : ((الذي يقول : (مِنهِم) بكسر الهاء ، لا يحفل بالنون ، فيكسر الهاء لكسرة الميم ، وقد رأيناهم في حروف غير هذا ، عاملوا ما قبل النون الساكنة معاملة ما بعدها ، فقولهم: (هو ابن عمي دِنيا) بكسر الدال، والأصل (دُنوا)، من (الدنو)))[1]. ولكن لماذا نطق الناطق بالإتباع فعدل عن اللغة الفصحى ؟ الواضح أن الانتقال من الضمة إلى الكسر ليس انتقالاً نحو التخفيف ، إذ إن المتكلم لو رام التخفيف لفتح المضموم ، على أساس أن الفتحة أخف من الضمة ، ولكن المتكلم لمّا استثقل النطق بالضمة بعد الكسرة ، حاول العدول إلى نطق يحقق له إتباعاً مع بقاء صفة الثقل في النطق ، فعدل إلى الكسرة لتتجانس مع الكسرة السابقة له ، وامتنع من الفتح لئلا يخرج من باب الإتباع فرأى من أتباع الكسرة الكسرة خفة لا يجدها في اتباع الضمة الكسرة .

وصف سيبويه وغيره هذه اللغة بالرداءة ، حتى شدَّد في موضع آخر فقال : ((وهي رديئة جداً))[2] ، وزاد الزجاج في ذلك فقال : ((ولا يلتفت إلى هذه الرواية ... وهي لغة شاذة))[3] ، فيا ترى ما علة هذا التشدد في الشذوذ ؟

يرى الباحث أن سبب الشذوذ هو عدول المتكلم من ثقل إلى ثقل بلا سبب يدعو إلى الانتقال أو الميل ، فلو كان هذا الإتباع لسبب صوتي واجب كتحرير الساكن لالتقاء الساكنين لما شُذِّذ ، ولعُدَّ مطابقاً للقواعد اللغوية ، فضلاً عن ذلك فإن وجود الضمير كافٍ لوجود حاجز حصين بين الضمة والكسرة ، إذ

---

(1) الكتاب 4 / 196 (هامش / 4) .

(2) الكتاب 4 / 197 .

(3) معاني القرآن وإعرابه 1 / 52 .

لم تكن السكون وحدها هي الحاجز بين الحركتين ، فالحرف كفيل بمنع التأثير المتقدم المذكور سابقاً .

نسب سيبويه هذا اللغة إلى قوم من ربيعة ، وهذا يعني أن الإجماع غير حاصل في قبائل ربيعة ، بل هو في بعضها ، وهذا ما أكده في نص آخر فقال : ((وقال ناس من بكر بن وائل : (من احلامِكِم) و(بِكِم) شبهها بالهاء ، لأنها علم إضمار ... سمعنا أهل هذه اللغة يقولون : قال الحطيئة[1] :

وَإن قالَ مَولاهُم عَلى جُلِّ حادِثٍ   مِنَ الدَّهْرِ رُدّوا فَضْلَ أَحلامِكِم رُدّوا))[2]

فقول سيبويه : (ناس من بكر) دليل على التبعيض ، لأن بني بكر بطن من ربيعة ، فضلاً عن قوله : (ناس) دليل على التبعيض في بني بكر . وهذا التبعيض من تبعيض آخر يدل على القلة ، وهذه القلة ، على ما يرى الباحث ، سبب الرداءة التي أقرها سيبويه وغيره .

يبقى أمامنا سؤال : ما الرابط بين قول الحطيئة ولغة بعض ربيعة ؟ ولا سيَّما أننا نعلم أن الحطيئة من بني عبس من غطفان القيسية[3] ، وعلاقتهم النسبية بربيعة عامة وبني بكر خاصة بعيدة جداً ، وعليه فالأرجح أن تكون رواية هذا البيت واردة عن البكريين ، أما الرواية الأصلية التي نطق بها الحطيئة فهي تختلف عن هذه الرواية ، أي جاءت على اللغة الفصحى ، ومما يؤيد هذا قول سيبويه : (سمعنا أهل هذه اللغة يقولون : قال الحطيئة)[4] .

---

(1) ديوانه 140 .

(2) الكتاب 4 / 197 .

(3) ينظر : الشعر والشعراء 203 .

(4) ينظر : الدرس اللهجي 131 .

بين كلمتين

ورد عن ربيعة الإتباع الحركي بين كلمتين ، لخضوعه للتأثير الراجع أو المتقدم ، قال أبو البركات الأنباري : ((و(الحمدُ ُلله) بالضم قراءة ابن أبي عبلة[1] ، وهي لغة بعض بني ربيعة))[2] .

النسبة في نص أبي البركات الأنباري واضحة ، ولكن علينا أن نعرف مدى أثر هذه اللغة في لسان ربيعة ، فقوله : (بعض ربيعة) دليل على القلة ، إذ أكثرهم لا يتبعون ، ولكن من المقصودون بقوله : (بعض ربيعة) ؟ لم يتحصل بين يدي من النصوص تحديد البطن الذي ينطق بهذه اللغة ، ولكن ما وجدته عند الفراء ، وإن كان بلا نسبة ، يمكن أن يكون دليلاً على تحديد المجموعة الناطقة بهذه اللغة ، فقد قال الفراء : ((وأما أهل البدو فمنهم من يقول : (الحمدَ ِلله) ، ومنهم من يقول : (الحمدِ ِلله) ، ومنهم من يقول : (الحمدُ ُلله) ، فيرفع الدال واللام))[3] . فقوله : (أهل البدو) دليل على انقسام الربعيين على : بدو وحضر ، والبدو أقل من الحضر ، وهذه اللغة لغتهم .

الواضح من نص الفراء أن العرب لم تكتفِ باتساعها في هذه الألفاظ بما ورد عن بعض ربيعة ، فقد وردت عن العرب لغتان ، فضلاً عن لغة بعض ربيعة، وهما قولهم : (الحمدَ ِلله) و(الحمدِ ِلله) ، ووجدت من ينسب الأخيرة إلى بني تميم[4] وغطفان[5] .

---

(1) وردة القراءة في : مختصر في شواذ القراءات 1 .

(2) نزهة الألبا 218 .

(3) معاني القرآن ، للفراء 1 / 3 ، وينظر : معاني القرآن ، للأخفش 1 / 9 .

(4) ينظر : التبيان 1 / 34 ، ونزهة الألبا 202 .

(5) ينظر: إتحاف فضلاء البشر 363/1 (هامش / 2) .

لم تكن هذه اللغات بعيدة عن الشواهد اللغوية ، فقد وردت لغة : (الحمدِ لله) في قراءة الحسن البصري وإبراهيم أبن أبي عبلة وزيد بن علي ورؤبة[1] ، وقرأ : (الحمدَ لله) رؤبة[2] وسفيان بن عيينة وهارون العتكي[3] .

لم تلق هذه اللغة قبولاً في مقياس التقويم اللغوي ، فقد ذهب الزجاج إلى أنها ((لغة من لا يلتفت إليه ولا يتشاغل بالرواية عنهم ، وإنما تشاغلنا نحن برواية هذا الحرف ، لنحذر الناس من أن يستعملوا ، أو يظن جاهل أنه يجوز في كتاب اللـه ﷻ ، ولم يأت بهذا نضير في كلام العرب ولا وجه له))[4] . حاول ابن جني تعليل إنكار هذه اللغة في قوله : ((وقد دعاهم إيثار قرب الصوت إلى أن أخلوا بالإعراب))[5] .

(1) ينظر القراءة في: مختصر في شواذ القراءات 1، والمحتسب 37/1 ، والإبانة 75 .

(2) ينظر القراءة في : مختصر في شواذ القراءات 1 .

(3) ينظر القراءة في : تفسير القرطبي 1 / 135 ، والبحر المحيط 1 / 180 .

(4) معاني القرآن وإعرابه 1 / 45 ـ 46 .

(5) الخصائص 2 / 147 .

الفصل الثاني
المجال الصرفي

وفيه :

- ❑ الميزان الصرفي
- ❑ فعلت وأفعلت
- ❑ التذكير والتأنيث
- ❑ التخفيف والتشديد
- ❑ المد والقصر
- ❑ القلب المكاني

الميزان الصرفي

وضع النحويون لكلام العرب ميزانًا صرفيًا خاصًا يُعدُّ قاعدةً تصاغ على أساسها الألفاظ ، فلا يقاس عليه ما خالفه ، لأنه يُعد شاذًا أو لغة ، لذلك قالوا : ((فمن راعى الميزان سَهل عليه البناء))[1] .

عُدَّ الميزان الصرفي الآلة الخاصة للكشف عن حدود الكلمة[2] ، لأنه كالصياغة التي تُسهل إمكانية اشتقاق شيء مختلف من شيء آخر ، فصاحبُ الصرفِ يصوغ من اللفظة ألفاظًا مختلفة[3] .

اتسع العرب في استعمال الألفاظ حتى أدى هذا الاتساع إلى ظهور ميزان صرفي للأسماء ، يختلف في أوزانه عن ميزان الأفعال ، فضلاً عن اختلاف في أوزان اللفظة الواحدة سواء أكانت اسمًا أم فعلاً ، وكانت لربيعة وبطونها حصة في هذا الاتساع .

ميزان الأسماء

بَوّبَ الصرفيون ميزان الأسماء بحسب بنائها الثلاثي والرباعي والخماسي من ناحية تجرده ، فاختلفت أبوابه عددًا ووزنًا[4] .

اتسعت بعض ربيعة في النطق بالأسماء الثلاثية التي تكون على وزن (فَعِلَ) بفتح الفاء وكسر العين ، و(فَعُل) بفتح الفاء وضم العين ، وهو أمر مشهور عندهم وعند غيرهم ، حتى عدَّه سيبويه قاعدة في كلِّ كلامهم ، فقال : ((هذا باب ما يُسَكَّن استخفافًا ، وهو في الأصل متحرك ... وهي لغة بكر بـن

---

(1) نزهة الطرف 69 .

(2) ينظر : الألسنية العامة 73 .

(3) ينظر : حاشية ابن جماعة 1 / 15 .

(4) ينظر : تفصيل الخلاف بين الأوزان في : الخلاف الصرفي في العربية 253 ـ 273 .

وائل وأنـاس كثير من بني تميم))[1] . ومما يؤيد ما ذهب إليه سيبويه ورود في هذه اللغة في أشعارهم ، وإن لم يثبت أنَّ اللفظة المخففة لغتهم ، من ذلك قول الأخطل[2] :

فَقُلْتُ اقْتُلُوهَا عَنكُمُ بِمِزاجِهَا وَحُبَّ بِها مَقْتُولَةً حِينَ تُقْتَلُ

((وأصل : (حُبَّ) : (حَبَبَ) بفتح العين ، ثم حوّل إلى(فَعُل) بضم العين، لإرادة المدح والتعجب ، فصار (حَبُبَ) بضم العين ، ثم نقلت حركة[3] العين إلى الفاء بعد حذف حركتها ، فصار (حُبَّ) بضم ففتح))[4] ، فورود هذه اللغة في شعر الأخطل وهو تغلبي[5] يؤيد أَن هذا الاستعمال لغة عامة فيهم ، وإنْ لم نجد مَن ينص على أَن (حُبَّ) لغة ربيعة أو لغة تغلب . ومثل ذلك قول أبي النجم العجلي[6] :

لوْ عُصْرَ مِنْهُ البَانُ والمِسْكُ انْعَصَرْ

فقال : (عُصْر) في (عَصُرَ) ، وأبو النجم عجلي من بني بكر بن وائل ، وورود هذه اللغة في شعره دليل على أنها لغته .

ومن خلال جمع المادة وجدت اللغات الآتية المنسوبة إلى ربيعة ، وهي:

---

(1) الكتاب 4 / 113 .

(2) البيـت لـه في : إصـلاح المنطق 35 ، وفـي : ديوانه 155 رواية : (فأطيب بها) بدلاً من (وحب بها) ، ولا شاهد فيه .

(3) كلمة (حركة) محذوفة من النص ، وقد أثبتها ليستقيم الكلام .

(4) اللهجات العربية في التراث 1 / 241 .

(5) ينظر : الشعر والشعراء 325 .

(6) شعره

1. (فَعُل)

وردت في هذا الوزن عدة لغات ، قال سيبويه : ((وذلك قولهم ... (عَضُد) : (عَضْدٌ) ... وهي لغة بكر بن وائل وأُناس كثير من بني تميم)) [1].

النسبة من نص سيبويه واضحة ، فقد اشترك في هذهِ اللغة مع البكريين أناسٌ كثير من تميم .

وافق الفيومي سيبويه في تحديد نطقهم ، وزاد عليهم مجموعة نقاط ، فقال في لفظة : (العَضْد) : ((وفيها خمس لغـات ، وزان : (رجُل) ، وبضمـتين في لغة الحجاز ، وقرأ بها الحسن[2] في قوله ﷻ: ﴿ وما كنت متخذ المضلين عضدا ﴾[3]، ومثال (كَبِد) في لغة بني أسد ، ومثال (فَلْس) في لغة تميم وبكر ، الخامسة وزان : (قُفْل)))[4] .

حاول البغدادي وصف هذهِ اللغة ، فخرجها من باب السعة في النطق فقال : ((وكأن الذي حَسُن مجيئهُ هذا التخفيف في حال السعة شدة اتصال الضمير بما قبل ، من حيث كان غير مستثقل بنفسه ، فصار التخفيف لذلك كأنه وقع في كلمة واحدة ، والتخفيف الواقع في الكلمة نحو : (عَضْد) في (عَضُد) سائغ في حال السعة ، لأنه لغة لقبائل ربيعة)) [5].

حاول الدكتور أحمد علم الدين الجندي دراسة هذه اللغات المختلفة فقال: ((وهذا يشير إلى أن التفريغ لم يكن في الحجاز ، ويشير إلى معنى آخر وهو

(1) الكتاب 4 / 113 .

(2) ينظر القراءة في : مختصر في شواذ القراءات 80 .

(3) سورة الكهف من الآية 51 .

(4) المصباح المنير 2 / 56 .

(5) خزانة الأدب 2 / 369 .

أن اللهجات كان بعضها يَحِل مكان بعض في نظر اللغويين والرواة ، فالصيغة عزيت في كتاب إلى تهامة[1] . وفي كتاب آخر إلى الحجاز ، ولا شكَّ أن الصيغة الأصلية (عَضُد) بفتح فضم ، وقد حدث فيها التخفيف فسُكِّنت الضاد فصارت (عَضْد) بسكون الضاد ، وأما نطقها في تهامة (عُضُد) بضمتين ، فهي صورة متطورة عن الأصل ، ولأنها أخف من(عَضُد) ، واللغة في سيرها تميل إلى السهولة ، وقد سبق أن جاءت القراءات في تلك الكلمة في لهجة تميم وبكر بن وائل ، أما لهجة تهامة أو الحجاز فقد قرأ بها الحسن)) [2] .

2. (فُعُل)

يطرد عند ربيعة التخفيف في هذا الوزن بإسكان عينه فيقولون : (فُعْل)، وقد وردت هذهِ اللغة في مجموعة من الألفاظ وهي :

أ. (الثُلُث إلى العُشُر)

ورد عن ربيعة وبني تميم تسكين عين هذه الألفاظ . قال القرطبي : ((ولغة أهل الحجاز وبني أسد : (الثُّلُث والرُّبُع إلى العُشُر) ، ولغة بني تميم وربيعة بإسكان اللام[3] إلى العشر))[4] .

الواضح من هذه اللغة الميل نحو التخفيف ، إذ يعدل الربعيون والتميميون من ضمِّ عين اللفظة إلى إسكانها ، لتلافي النطق بضمتين متتاليتين.

---

(1) ينظر : لسان العرب (عضد) .

(2) اللهجات العربية في التراث 1 / 242 ـ 243 .

(3) يريد بها لام (الثلث) وليس لام اللفظة .

(4) تفسير القرطبي 5 / 63 ـ 64 .

ب. (رسُل)

ينطق الربعيون هذه اللفظة بإسكان عينها فيقولون : (رُسْل) ، قال ابن السراج بعد أن ذكر لغة بني تميم وبكر في هذا الحذف استخفافًا : ((يقولون في الرُسُل : (رُسْل))) [1] .

الواضح أن ربيعة وتميمًا اتفقتا في هذه اللغة ، وقد وجدت من يكتفي بنسبتها إلى تميم[2] ، فضلاً عن الخلط الذي وجدته في تحديد معالم هاتين اللغتين ، من ذلك ما ذهب إليه أبو حيان في قوله : ((وتسكين عينه لغة أهل الحجاز ، والتحريك لغة بني تميم))[3] .

ت. (عُنُق)

ينطق الربعيون هذهِ اللفظة بتسكين عينها فيقولون : (عُنْق) ، فقال ابن السراج بعد أن ذكر لغة بكر وبعض تميم في هذا الحذف استخفافًا : ((يقولون في (عُنُق) : (عُنْق)))[4] .

نخرج من نص ابن السراج بلغة منسوبة نسبة واضحة إلى ربيعة ، وهو يوافق ما سبق ذكره من اللغات ، وقد اشتركت تميم مع قبائل ربيعة في هذه اللغة .

من خلال هذه اللغات يمكن لنا أن نُقر بحقيقة لغوية إن قبائل ربيعة يخفِّفون كل لفظة جاءت على هذا الوزن ، وإن لم ترد نسبتها إليهم ، فمن ذلك ما ذكره الفراء في قوله : ((ويقال : (أرضٌ جُرُزٌ وجُرْزٌ) و(أرض جَرَزٌ

(1) الأصول في النحو 3 / 158 .

(2) ينظر : تفسير القرطبي 2 / 24 ، وفتح القدير 4 / 338 .

(3) البحر المحيط 1 / 297 ، وتابعه عبد الوهاب حمودة في القراءات واللهجات 37 ، والدكتور شوقي ضيف في : تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) 126 .

(4) الأصول في النحو 3 / 158 .

وجَرْزٌ) لبني تميم))[1] ، ففي هذا النص إشارة واضحة إلى أن قولهم : (جُرُزٌ) و(جَرَزٌ) لغتان خُففتا إلى (جُرْزٌ) و(جَرْزٌ)[2] ، وأرى أن (جُرْزٌ) لغة ربيعة . وقولهم : (فُرُشٌ ، وفَرْشٌ)[3] ، وأرى أن (فُرْشٌ) لغة ربيعة .

حاول الدكتور إبراهيم أنيس توجيه هذه اللغات من خلال ما وردت في الألفاظ ، فجعلها حقيقة لغوية ثابتة في اللغة العربية وبعض اللغات الجزرية ، إذ إن الأصل في هذه اللغات سكون العين ، أمّا التحريك فهو فرع منه ، غير أن هذا الفرع قد أقتحم أسوار اللغة المشتركة ، فأصبح شائعًا في الاستعمالات اللغوية المتداولة ، وعليه يمكن أن نتعرف الصيغة الأصلية من خلال معرفة سعة الاستعمال وكثرته ، إذ يمكن أن يتحرك ساكن العين فينتقل من (فَعْل) إلى (فَعَل) ، وهذا غير ممكن عند عكسه ، إذ لا يمكن أن ينتقل النطق في قولك (جَمَلٌ) إلى التسكين فتقول (جَمْلٌ)، لوجود القِدم المتحقق في قولك : (فَعَل)[4].

في حين ذهب الدكتور عبد الصبور شاهين إلى البحث عن الفرق بين سكون العين في الاسم أو الفعل ، فجعل سكون عين الأسماء من سنن اللغة الفصحى ، أما سكونه في الأفعال فقد ((ظل حبيسًا في إطاره اللهجي دون[5] أن يشيع في اللغة الفصحى ، ربما لأن تقاليدها كانت تأباه ، ولذا لم نجد من يقرأ بتسكين عين الفعل ، حتى في القراءات الشاذة))[6] .

(2) معاني القرآن ، للفراء 2 / 332 ، وينظر : 3 / 125 ، وزاد المسير 5 / 106 .

(3) ينظر : معاني القرآن وإعرابه 4 / 211 .

(4) ينظر : المخصص 4 / 73 ، ولسان العرب (فرش) ، وتاج العروس (فرش) .

(5) ينظر : أثر القراءات في الأصوات 327 ـ 328 .

(5) كذا في المطبوع والصواب (من دون) .

(6) أثر القراءات في الأصوات 330 .

رأينا مما سبق أن الدكتور إبراهيم أنيس قد ذهب إلى وجود ارتباط بين هذهِ اللغات وبعض اللغات الجزرية ، وهو ما يؤيده البحث المقارن بين اللغات الجزرية ، ففي اللغة العربية تَرِدُ لفظة (أُذُن وأُذْن) وهي في اللغة العبرية (ozen) أصلها (uzn) ، وفي اللغة الأكدية : (uzun)[1] . فتكون حينئذٍ ساكنة العين في الأصل ثم تحركت في تطور لغوي في اللغتين العربية والعبرية . ومما يؤيد هذا ما ذهب إليه الدكتور طه باقر من أن لفظة (مِصْر) العربية الدالة على البلد تستعمل في اللغة الآشورية (مُصُر) بضم الميم والصاد ، كما وردت في الوثائق الآشورية ، وقد وردت أيضًا في رسائل تل العمارنة المشهورة (مُصْرى)[2] .

3. (فُعْل)

وردت عن الربعيين لغة في هذا الوزن ، يفتحون فيه فاءه ، قال ابن خالويه في قوله ﷻ : ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾[3] (((بالبَخْل)[4] لغة بكر بن وائل ، بفتح الباء وسكون الخاء)) [5] .

نلحظ من نص ابن خالويه أنها لغة بكرية واضحة النسبة ، غير أن ما يؤاخذ عليه اقتصاره على هذه اللغة ، على الرغم من ورود مجموعة من

---

(1) ينظر : التطور النحوي للغة العربية 69 .

(2) ينظر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة 2 / 3 .

(3) سورة النساء من الآية 37 .

(4) وهي قراءة عبيد بن عمير في : شواذ القراءات 135 ، وزاد المفسرون ابن الزبير وقتادة في : البحر المحيط 3 / 246 ، والفتوحات الإلهية 1 / 381 .

(5) مختصر في شواذ القراءات 26 .

اللغات في هذه اللفظة ، وهي : (البُخْل) وهي لغة أهل الحجاز[1] ، ولغة بني أسد (البُخُل)[2]، ولغة بني تميم (البَخَل) [3] .

المتطلع على القانون الصوتي للغة بني بكر يلحظ أنها تميل من الثقل الموجود في الضمة إلى الخفة الموجودة في الفتحة ، وهي صفة حضرية امتاز بها الناطق بهذهِ اللغة .

4. (فَعْلة)

ورد عن العرب أنهم يستعملون لفظة (الغَلْقة) ، بفتح الغين وسكون اللام ، لشجر معين[4] . ويخالفهم بنو ربيعة في ذلك فيقولون : (الغِلْقة) ، بكسر الغين وسكون اللام ، قال ابن منظور : ((وقال مُرّة : (الغَلْقةُ) بالفتح ، عن البكري وغيره ، و(الغِلْقة) بالكسرة ، عن أعرابي من ربيعة ، كلاهما : شجرة تشبه العِظلم[5] مرة جدًّا لا يأكلها شيء))[6].

نخرج من نص ابن منظور أن اللغة مروية عن أعرابي من ربيعة ، ولو نظرنا جليًا إلى حقيقة الفرق بين رواية الأعرابي واللغة المشهورة عن العرب ، لوجدنا رابطًا يربطهما ، وهو: ميل المتكلم إلى الكسر بعدما كان مفتوحًا ، يعني أنه يرغب في الشدة في نطقه ، وهذا ما يوافق أعرابيته التي ذكرها ابن منظور. وعليه أرى أن هذه اللغة خاصة بأعراب ربيعة ممن غلب عليهم طابع البداوة .

(1) ينظر : البحر المحيط 3 / 246 ، والفتوحات الإلهية 1 / 381 .

(2) ينظر : البحر المحيط 3 / 247 ، والفتوحات الإلهية 1 / 381 .

(3) ينظر : البحر المحيط 3 / 247 .

(4) ينظر لسان العرب (غلق).

(5) العِظْلَم : شجيرة في الربةِ تنبت أخيراً وتدوم خضرتها .

(6) لسان العرب (غلق) .

5. (فِعْلان)

يستعمل العرب مجموعة من المصادر التي تكون على وزن (فِعْلان) ، بكسر الفاء كقولك : (رِضْوان) ، وهي لغة أهل الحجاز[1].

وردت عن بعض ربيعة لغة يضمون فيها فاء هذه اللفظة ، قال أبو حيان: (((الرِّضْوان) مصدر : رضي ... وضمها لغة تميم وبكر وقيس وغيلان))[2].

نخرج من نص أبي حيان بلغة منسوبة إلى بني تميم وبكر وقيس ، وهذا يعني أنها مجموعة لغوية تقابل أهل الحجاز الذين نطقوا بكسر الراء ، فقالوا : (الرِّضوان)[3] ، والذي يمكن أن نقول : إنها لغة نجدية .

لم يتفق اللغويون على هذهِ النسبة ، فمنهم من نسبها إلى تميم وقيس[4] ، وقصرها أخر على تميم[5]. ، ولكن ما حجة النطق باللغتين ؟ من خلال النظر في أصلهما الصرفي نجد أن ((حجة من كسر أنه مصدر ، والأصل فيه : (رَضَيتُ رضًا) ، ثم زيدت الآلف والنون فردت الياء إلى أصلها ، وحجة من ضم أنه فرّق بين الاسم والمصدر)) [6] .

وجدت في كتب اللغة مجموعة من الألفاظ التي تنطبق عليها هذهِ اللغة وبعض النسبة، لكنهم لم يصرحوا أنها لغة لبكر ، من ذلك قولهم في (صِنوان)،

---

(1) ينظر : إبراز المعاني 267 .

(2) البحر المحيط 2 / 398 ، قوله : (وغيلان)كذا في المطبوع والصواب(قيس عيلان) .

(3) ينظر : البحر المحيط 2 / 398 .

(4) ينظر : المصباح المنير 1 / 246 .

(5) ينظر : إبراز المعاني 267 .

(6) اللهجات العربية في التراث 1 / 253 .

بالكسر : لغة لأهل الحجاز ، وبالضم لغة لبني تميم وقيس[1] ، وقولهم : (قِنوان)، بالكسر : لغة لأهل الحجاز ، وبالضم لغة لقيس[2] .

6. (فِعَالة)

يستعمل العرب مجموعة من المصادر على وزن (فِعَالة) كقولك : (غِشاوة) ، بكسر فاء الكلمة ، وهي اللغة المشهورة عن العرب ، ومنه قوله ﷻ : ﴿ وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ﴾[3].

وردت عن ربيعة لغة يفتحون فيها فاء هذهِ الكلمة ، قال أبو حيان : ((وقرأ الجمهور : (غِشَاوة)[4] بكسر الغين ، وعبد الله والأعمش بفتحها[5] ، وهي لغة ربيعة ، والحسن وعكرمة وعبد الله أيضًا بضمها[6] ، وهي لغة عكلية))[7] .

الواضح من نص أبي حيان أن ما ورد عن العرب من صياغتهم المصدر على وزن (فَعالة) الدال على المهنة ، يختلف عن هذا المصدر ، لأن المشهور في هذا المصدر الفتح والضم ، قال الفراء : ((وزعم الكسائي أن من العرب من

---

(1) ينظر : البحر المحيط 5 / 357 .

(2) ينظر : المصباح المنير 2 / 177 .

(3) سورة الجاثية من الآية 23 .

(4) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وعاصم وابن عامر في : السبعة 141 ، 595 ، وحجة القراءات 661 .

(5) ينظر القراءة في : التذكرة في القراءات الثمان 2 / 552 ، وتحفة الأقران 136 .

(6) ينظر القراءة في : تحفة الأقران 136 .

(7) البحر المحيط 8 / 49 .

يقول : (الرِّضَاعة) ، بالكسر ، فإن كانت فهي بمنزلة : (الوِكالة والوَكالة) ، و(الدَّلالة والدِّلالة) ، و(مهرت الشيء مِهارة ومَهارة)))[1] .

لم يقتصر اختلاف العرب في فاء هذا الوزن على المصدر ، فقد يرد في الأسماء أيضًا ، من ذلك ما ورد عن هذيل أنهم يقولون : (مِلاوة) بكسر الميم، وبعض العرب يقولون : (مَلاوة)[2] . وورد عن تميم أنهم يقولون : (جَداية)، وقيس يقولون : (جِداية)[3] .

---

(1) معاني القرآن ، للفراء 1 / 149 ، وينظر : 1 / 418 ـ 419 ، ومعاني القرآن ، للأخفش 1 /176 ، ومعاني القرآن وإعرابه 1 / 312 ، والهادي في معرفة المقاطع والمبادئ 339 ، ومعاني القرآن ، للكسائي 91 .

(2) ينظر : معاني القرآن ، للفراء 169/2، وقد عُدَّ كسر الفاء لحنًا. ينظر : منار الهدى 179.

(3) ينظر : نوادر أبي مسحل 1 / 252 .

ميزان الأفعال

يطرأ على الأفعال مجموعة من التغييرات في ميزانها أسوة بالأسماء ، غير أن التغييرات الطارئة عليها أكثر من التغييرات الطارئة على الأسماء ، لسعة استعمالها ولقابلية الفعل على التصرف والاشتقاق ، بخلاف الاسم الذي لا نجد فيه مثل ذلك .

وضع اللغويون ميزانًا صرفيًّا حددوا بموجبه تصرفات الأفعال على وفق الجذر الأصلي للأفعال ، ولمًّا كان أصل الأفعال ثلاثية وضعوا لها أصل الوزن (فعل) ، فاشتقوا منه الفعل المضارع بأوجهه المختلفة ، حتى إننا لو افترضنا أن الفعل المضارع يأتي ((لكل وجه من أوجه الماضي الثلاثة ، لكانت الأوجه تسعة))[1] .

وعليه اقتصر ورود الفعل الثلاثي المجرد على الأبواب الستة[2] .

اختلفت لهجات القبائل العربية في ميزان الأفعال من ناحية حركة الفعل[3] ، فقد ذكرت المصادر اللغوية جملة كبيرة من الأفعال التي طرأ عليها التغيير في ماضيها ومضارعها في الأبواب التي ذكرناها سابقًا ، وقد وجدت لربيعة بعض التغيير في ميزان الأفعال ، فكان على النحو الآتي :

---

(1) دروس التصريف 91 .

(2) لم يتفق علماء اللغة على عددها ، على عدة أقوال :

- قيل : باب واحد . ينظر : اللغة العربية المعاصرة 62 ـ 63 .
- قيل : ثلاث أبواب . ينظر : المنصف 1 / 136 ، ونزهة الطرف 8 ، والممتع في التصريف 1 / 166 ، والوسيلة الأدبية 1 / 126 ، والاشتقاق ، لترزي 244 ، وفي الصرف العربي 50 ـ 51 .
- قيل : ستة أبواب . وهو الرأي المشهور .

(3) ينظر : المواهب الفتحية 1 / 71 ، وفيه قائمة بالأفعال التي وردت بلفظين عن العرب .

1. (عَلِم)

يستعمل العرب هذا الفعل من الباب الرابع (فَعِلَ ، يَفْعَل) ، فيقولون : (عَلِمَ ، يَعْلَم) ، وهي اللغة المشهورة عن العرب .

وردت عن بعض ربيعة لغة يسكّنون عين الماضي فيها للتخفيف ، قال سيبويه : ((هذا باب يُسَكَّن استخفافًا ، وهو في الأصل متحرك ، وذلك قولهم في (عَلِم) : (عَلْم) وهي لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم)) [1] .

نلحظ من نص سيبويه وضوح النسبة إلى بني بكر بن وائل وأكثر بني تميم ، فضلاً عن أن اللغة عبارة عن انتقال من الشدة إلى الخفة ، وهو ما أوضحه سيبويه في قوله : (استخفافًا) ، لأنه رأى أن العدول من الكسرة إلى السكون خلاص من ثقل الحركة الأصلية ، وهذا العدول سنة من سنن بني بكر خاصة وربيعة عامة في كلامهم.

2. (كَرُم)

يستعمل العرب هذا الفعل من الباب الخامس (فَعُل ، يَفْعُل) ، فيقول : (كَرُم ، يَكْرُم) وهي اللغة المشهورة عند العرب .

وردت عن بعض ربيعة لغة يُسَكِّنون فيها عين هذا الفعل للتخفيف ، قال سيبويه: ((هذا باب ما يسكَّن استخفافًا، وهو في الأصل متحرك، وذلك قولهم في .. (كَرُم الرجلُ): كَرْم .. وهي لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم))[2] .

نلحظ من نص سيبويه وضوح النسبة إلى بني بكر بن وائل وبني تميم . فضلاً عن أن اللغة عبارة عن انتقال من الشدة إلى الخفة ، وهو ما أوضحه سيبويه في قوله : (استخفافًا) ، لأنه رأى أن العدول من الكسرة إلى السكون

---

(1) الكتاب 4/ 113 ، وينظر : المخصص 14/ 220 ، والبحر المحيط 3 / 284 ، 307 .

(2) الكتاب 4 / 113 .

خلاص من ثقل الحركة الأصلية ، وهذا العدول سنة من سنن بني بكر خاصة وربيعة عامة في كلامهم .

3. (تَزَيَّل)

يستعمل العرب هذا الفعل على وزن (تَفَعَّل ، تَفَعُّلاً) بمعنى : تفرق القوم ، وهو المشهور عن العرب .

وردت عن ربيعة لغة في هذا الفعل يستعملونه على وزن : (تَفَاعَل) ، قال ابن منظور : ((قال : وربيعة تقول : تَزَايل القوم تزايلاً ، وأنشد للمتلمس[1] :

أَحَارِثُ إِنّا لَوْ تُشَاطُ دِمَاؤُنَا   تَزَيَّلْنَ حَتّى مَا يَمَسَّ دَمٌ دَمَا

قال : ويُنشد (تزايَلْن)))[2] .

الواضح من الاختلاف الموجود في النص أنه محصور في وزن الفعل ، ومما لا شكَّ فيه أَن هناك فرقًا بين وزن الفعل (تفعّل) و(تفاعل) عامة ، إلا أنهما يتفقان في معنى (التدريج) ، وهو ما أراه موافقًا لهذا المعنى ، فـ (تزيّلوا) : تفرقوا تدريجيًّا جماعة بعد جماعة ، كما تقول : (تجرعت الماء) ، أي : شربته جرعة بعد جرعة ، و(تحفظت العلم) ، أي : حفظت العلم مسألة بعد مسألة، وهذا المعنى نفسه في (تزايلوا)، كما تقول : (تزايد المال) ، أي : زاد شيئًا فشيئًا ، وكقولك : (تساقطت أسنانه) ، أي : تساقطت شيئًا فشيئًا[3] .

ويرى الباحث أن نسبة اللغة إلى ربيعة صحيحة ، لورودها في بيت المتلمس ، وهو من بني ضبيعة[4] ، وبنو ضبيعة من ربيعة ، فجاء بلغة قومه .

---

(1) ديوانه 16 .

(2) لسان العرب (زيل) .

(3) ينظر : شذا العرف 46 ، 47 .

(4) ينظر : الشعر والشعراء 104 .

4. (نِعْمَ)

استعمل العرب الفعل[1](نِعْمَ) دالاًّ على المدح ، جامداً من التصرف ، فيقولون: (نِعْمَ الرجلُ زيدٌ) ، ويقابله في الذم ويوافقه في الجمود (بئس) ، فيقولون : (بِئْسَ المرأةُ هند) .

ورد عن العرب أنهـم يسـتعملون هذا الفعل عـلى وزن (فِعْلَ) ، وهي لغة أكثرهم .

ورد عن بعض ربيعة تصرفهم في النطق بهذا الفعل فيقولون : (نَعْمَ) بفتح النون وسكون العين ، على وزن (فَعْلَ) ، قال ابن منظور : ((وحكى سيبويه : أن من العرب من يقول : (نَعْمَ الرَّجلُ) في (نِعْمَ) ، كان أصله (نَعِمَ) ثم خفف بإسكان الكسرة على لغة بكر بن وائل))[2] .

نلحظ من نص ابن منظور أن اللغة محكية عن سيبويه ، وبعد رجوعي إلى الكتاب لتوثيق رأي سيبويه وجدته يذكر هذهِ اللغة من غير تخصيصها بـ (نِعْمَ) ، وإنما جعلها في كل لفظ على وزن (فَعِل) ، و(فَعُل) بكسر العين وضـمها ، فقال: ((هذا باب ما يُسَكَّنُ اسخفافًا وهو في الأصل مـتحرك، وذلك قـولك فـي (فَخِذ) : (فَخْذ) ، وفي (كَبِد) : (كَبْد) ، وفي (عَضُـد) : (عَـضْد) ، وفي (الرَّجُل) : (الرَجْل) ، وفي (كَرُمَ الرَّجُل) : (كَرْم) ، وفي (عَلِم) : (عَلْم) ، وهي لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم))[3] .

---

(1) اختلف النحويون في (نعم) و(بئس) من حيث الفعلية والاسمية ، فذهب البصريون إلى أنه فعل بحجة ، وذهب الكوفيون إلى أنه اسم بحجة . ينظر رأيهما وحججهما في : الأنصاف في مسائل الخلاف 1 / 97 ـ 127 .

(2) لسان العرب (نِعْمَ) .

(3) الكتاب 4 / 113 .

ويرى الباحث أن ما ذهب إليه سيبويه من أن هذهِ اللغة قياسية في كل لفظ على وزن (فَعِلَ) أو(فَعُل) لغة بني بكر هو الأرجح ، ومما يؤيد ذلك ورودها في قول أبي النجم العجلي[1] :

لوْ عُصْرَ مِنْهُ البَانُ والمِسْكُ انْعَصَرْ

فقال : (عُصْر) ويريد (عَصُر) ، فأسكن الصاد المضموم .

والواضح كذلك من نص ابن منظور السابق أن هناك مجموعة من الأمور الغامضة في هذه اللغة ، التي تحتاج إلى توضيح وبيان ، وهي :

1. هل اقتصر تصرف العرب على اللغة السابقة ؟
2. ما علة نطق البكريين بهذهِ اللغة ؟
3. هل اقتصرت هذهِ اللغة على البكريين ؟

لم يقتصر تصرف العرب على ما ورد عن بني بكر ، فقد وجدت مجموعة من اللغات في هذا الفعل ، قال سيبويه : ((وأما قول بعضهم في القراءة : ﴿ إن اللـه نعما يعظكم به ﴾[2] ، فحرّك العين ، فليس على لغة من قال : (نِعْمَ) فاسكن العين ، ولكنه على لغة من قال : (نِعِمَ) فحرك العين. وحدّثنا أبو الخطاب أنها لغة هذيل ، وكسروا كما قالوا : (لِعِب) ، وقال طرفة[3] :

مَا أَقلَّتْ قَدَمٌ نَاعِلَهَا نِعِمَ السَّاعُونَ فِي الحَيِّ الشُّطُر))[4]

نلحظ من نص سيبويه أن اللغة المروية عن الأخفش الكبير منسوبة إلى هذيل ، وهي نسبة وردت عند غيره[5] ، ولكن اللافت للنظر أنها جارية على

---

(1) شعره .
(2) سورة النساء من الآية 58 .
(3) ديوانه 73 .
(4) الكتاب 4 / 439 ـ 440 .
(5) ينظر : الكشف1/ 316 ، البحر المحيط 2/ 324 ، المهذب في القراءات العشر 1/ 106.

قياس قول بعض العرب (لِعِب) من باب الاتباع الحركي ، إذ أتبعت الكسرة الكسرة . ووردت لغة أخرى في هذا الفعل عن كنانة ، يكسرون فيها العين[1] .

إذن أصبح لدينا مجموعة من اللغات التي تنسب إلى قائليها وهي :

- (نِعْمَ) ، بكسر النون وسكون العين وفتح الميم ، وهي لغة أكثر العرب .
- (نَعْمَ) ، بفتح النون وسكون العين وفتح الميم ، هي لغة بني بكر ومن وافقهم .
- (نِعِمَ) ، بكسر النون والعين وفتح الميم ، وهي لغة هذيل .
- (نَعِمَ) ، بفتح النون وكسر العين وفتح الميم ، وهي لغة كنانة .

لم تكن لغة البكريين بعيدة عن الحجة الصوتية ، فضلاً عن اللغات الأخرى ، فلو أردنا أن ندقق النظر في التطورات الصوتية لحروف هذا الفعل في اللغات السابقة لوجدناها تمر بمراحل مترابطة ، فالذي يبدو لي أن هذه اللغات مرت بأطوار زمنية ، فأصل النطق به (نَعِمَ) على وزن (فَعِلَ) ، كما نقول: (فَرِحَ) و(حَسِبَ) ، ولوجود الحرف الحلقي ، وهو عين الفعل أُتبعت الكسرة الكسرة في لغة هذيل ، كما قال غيرهم : (لِعِبٌ) و(مِحِكٌ) ، قال سيبويه : ((إذا كان ثانيه من الحروف الستة[2] ، فإن فيه أربع لغات : مطّردٌ فيه : (فَعِلٌ) و(فِعِلٌ) و(فَعْلٌ) و(فِعْلٌ) إذا كان فعلاً أو اسمًا أو صفة فهو

(1) ينظر : مغني اللبيب 345 .

(2) وهي حروف الحلق : (الهمزة) ، و(العين) ، و(الغين) ، و(الحاء) ، و(الخاء) ، و(الهاء) .

سواء ... وذلك قولك : (رَجُلٌ لِعبٌ) ، و(رَجُلٌ مِحِكٌ) ، و(هذا ماضِغٌ لِهِمٌ) و(هذا رجلٌ وعِكٌ) و(رجلٌ جِئِزٌ) ... و(هذا عَيْرٌ نِعِرٌ) و(فِخِذٌ)))[1] .

فهذا النص يضع كل اللغات الواردة عن العرب في مقياس واحد ولِعِلْةٌ واحدة ألاَ وهي وجود الحرف الحلقي في عين اللفظة ، ولكن مع هذا لم نجد سيبويه أو غيره يذكر كيف تطورت هذه اللغة ، لتلد منها ما ذكرناه من اللغات ، ففي الوقت الذي مال بعض العرب إلى الاتباع في قولهم : (نِعِمْ) في (نَعِمَ) ، مال غيرهم إلى إسكان العين ، وهو نوع من الميل إلى التخفيف ، كما قالوا في (فَخِذ) : (فَخْذ) وفي (كَبِد) : (كَبْد) ، ثم تطورت بعد ذلك لغة الاتباع ، وهي قولهم : (نِعِم) ، إلى (نِعْمَ) بإسكان العين ، وهو نوع من التخفيف ، كما خفف غيرهم في (نَعْمَ) .

حاول الأخفش تفسير الإتباع الوارد في قولهم : (نِعِمَ) ، مؤيدًا ما ذهب إليه سيبويه ، وأن العين ليست ساكنة ، لأن قولنا : ((إن العين ساكنه من (نِعِمّا) إذا أدغمت خطأ ، لأنه لا يجتمع ساكنان ، ولكن إن شئت أخفيته ، فجعلته بين الإدغام والإظهار))[2] .

علل سيبويه هذه اللغة تعليلاً لطيفًا أراه أرجح ما يمكن تخريج اللغة عليه ، فقد قال : ((وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور ، والمفتوح أخف عليهم ، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل ، وكرهوا في (عُصِرَ)[3] الكسرة بعد الضمة ، كما يكرهون الواو مع

---

(1) الكتاب 4/ 107ـ 108 ، وينظر: معاني القرآن ، للفراء 2 / 137 ، معاني القرآن ، للأخفش 1 / 5 .

(2) معاني القرآن ، للأخفش 1 / 252 ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه 1 / 354 .

(3) أراد بقوله:(ُصِرَ) إشارة إلى قول أبي النجم العجلي: لوْ عُصْرَ مِنْهُ البَانُ والمِسْكُ انْعَصَرْ

الياء في مواضع ، ومع هذا أنه بناءٌ ليس من كلامهم إلا في هذا الموضع من الفعل ، فكرهوا أن يحولوا ألسنتهم إلى الاستثقال))[1] .

لم تقتصر اللغة البكرية عليهم ، فقد وجدت من ينسبها إلى بني تميم[2]، وهذهِ النسبة في رأيي مضطربة ، لأنها تتعارض مع ما اشتهر عن التميميين من إتباعهم الكسر في قولهم: (لِعِب) و(لِهِم) وغيرها. فضلاً عن قولهم : (سِعِيد) و(لِئِيم) و(شِهِيد)[3]، إلا إذا قلنا إن هذه اللغة لبعضهم ولغة الإتباع لأكثرهم .

بعد أن عـرفنا ما اتـسع به العرب وتـصرف في هذا الفـعل ، نـجد أن هناك مجموعة من القراءات في هذا الفعل لقوله ﷻ :

﴿ إن تبدوا الصدقات فنعما هي ﴾[4] :

- (نِعِمَّا) ، وهي قراءة الجمهور .
- (نَعِمّا) ، وهي قراءة حمزة والكسائي[5] .
- (نَعْمّا) ، وهي قراءة ابن عامر[6] .
- (نِعْمّا) ، وهي قراءة أبي عمرو ونافع في سائر الروايات وعاصم في رواية أبي بكر ، وقد أنكرها البصريون[7] .

غير أن هذه القراءات لا تمثل تعدد اللهجات ، إذ لم أجد من يشير إلى أنها لهجات لقبائل عربية .

---

(1) الكتاب 4 / 114 .

(2) ينظر : إصلاح المنطق 105 .

(3) ينظر : الكتاب 4 / 107- 108 ، وتهذيب اللغة 6 / 75 (شهد) ، والروض الأنف148/3، والمزهر 2 / 90 .

(4) سورة البقرة من الآية 271 .

(5) ينظر القراءة في : إعراب القراءات السبع 1 / 101 .

(6) ينظر : المصدر نفسه .

(7) ينظر : معاني القرآن وإعرابه 1 / 353 ، 354 ، 2 /67 .

فعلت وأفعلت

تعددت طرق تعدية الأفعال في اللغة العربية ، ومن هذه الطرق الهمزة ، وقد اختلف استعمال العرب للأفعال التي تتعدى بالهمزة حتى قال الكسائي : ((قلَّما سمعت في شيء (فعلت) إلا وسمعت فيه (أفعلت)))[1] ، وقد خالفه البصريون[2].

لم يتفق اللغويون على قبول الأفعال المتعدية بالهمزة ، فمنع جماعة هذه التعدية وأجازها آخرون ، اعتمادًا على الفرق بين الصيغتين ، ولم تطلب منهم إيجاد ذلك الفرق جهدًا كبيراً . وقد تبنى هذا الرأي ابن درستويه الذي قال : ((ولا يكون (فَعَلَ وأفعل) بمعنى واحد ، كما لم يكونا على بناء واحد ، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين ، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد ، كما يظن كثير من النحويين واللغويين ، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة ، وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها . ولم يعرف السامعون تلك العلة فيه والفروق ، فظنوا أنهما بمعنى واحد ، وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم.. وليس يجيء شيء من هذا إلا على لغتين متباينتين كما بيّنا ، أو يكون على معنيين مختلفين))[3] .

---

(1) مراتب النحويين 74 ، وينظر : المزهر 2 / 207 .

(2) ينظر : جمهرة اللغة 3 / 439 .

(3) تصحيح الفصيح 1/165ـ166 ، وينظر : الفروق اللغوية 12 ، والمزهر1/384ـ 385.

اختلفت لغات القبائل العربية في هذه الأفعال ، فوردت بالهمزة لقبائل وبغيرها لأخرى ، كنسبتهم لغة (بشرت) إلى عكل ، و(أبشرت) إلى أهل الحجاز[1] ، و(جنبني) لغة أهل الحجاز ، و(أجنبني) لغة أهل نجد[2] .

لم تبتعد ربيعة عن القبائل العربية في هذا الاختلاف ، فقد وردت عنهم لغة في هذا الموضع ، وهي :

(فتن)

ورد عن العرب اختلافهم في تعدية الفعل بالهمزة ، وكان لربيعة نصيبٌ منها، قال النحاس في قوله ﷻ:﴿ إن خفتم ان يفتِنكم الذين كفروا ﴾[3]

((قال الفراء : أهل الحجاز يقولون : (فتنت الرجلَ) ، وتميم وربيعة وقيس وأسد وجميع أهل نجد يقولون: (أفتنت الرجل)))[4] .

الواضح من نصِّ النحاس أن الربعيين ينطقون بالفعل (أَفتَن) متعديًا بالهمزة ، وهذا مخالف لمن نطق به بلا همزة فقالوا : (فَتَنَ) ، وقد نسبت هذهِ اللغة إلى أهل الحجاز[5] .

لم يتفق اللغويون على نسبة (أفتن) ، ففي الوقت الذي نسبت فيه إلى ربيعة وبني أسد وقيس[6] نجدهم ينسبونها إلى تميم[7] أيضًا ، وقيل : هي لغة أهل نجد[8] .

---

(1) ينظر : معاني القرآن ، للفراء 1 / 212 .

(2) ينظر : المصدر نفسه 2 / 78 .

(3) سورة النساء من الآية 101 .

(4) إعراب النحاس 1/ 449 ، وينظر : تفسير القرطبي 5/ 363 ، والبحر المحيط 3/ 339 .

(5) ينظر : معاني القرآن ، للفراء 2 / 394 ، وتهذيب اللغة 14 / 298 (فتن) ، ولسان العرب (فتن) .

(6) ينظر : إعراب النحاس 1/ 449 ، وتفسير القرطبي 5/ 363 ، والبحر المحيط 3/ 339 .

(7) ينظر : فعلت وأفعلت 99 ، وإعراب النحاس 1 / 499 ، والتبيان 3 / 308 ، والروض الأنف 4 / 358 ، 426 .

(8) ينظر : معاني القرآن ، للفراء 2 / 394 ، وتهذيب اللغة14 / 298 (فتن) ، ولسان العرب (فتن) .

إذن يتحصل لدينا مجموعة من القبائل التي تشغل حيّزًا واسعًا من الجزيرة العربية ، وهذا الحيز أقرب ما يكون إلى البيئة النجدية التي صُرح بالنسبة إليها ، لأن هذهِ القبائل من سكنة هذهِ البيئة . فإذا ما صحت هذهِ النسبة فإنها تتعارض مع بعض النصوص التي وردت عن لغويين متقدمين ، وهي :

- أنكر الأصمعي هذهِ اللغة فقال : ((يقال : (فَتَنْتُ الرَّجُلَ) و(أنَا أفْتِنُهُ) و(أنَا فَاتِنٌ) و(هُوَ مَفْتُونٌ) ، ولا يقال : (أفْتَنْتُهُ) ولا (هو مُفتِنٌ) ولا (مُفتَنٌ) ، وإنما يقال : (فَاتِنٌ) و(مَفْتُونٌ)))[1] .
- قال الأخفش في قوله ﷻ : ﴿ لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا ﴾[2]: ((لأنك تقول : (فَتَنْتُهُ) ، وبعض العرب يقول : (أَفْتَنْتُهُ)، فتلك على تلك اللغة))[3] . فقوله : (لغة بعضهم) دليل على القلة ، وليست اللغة التي نُسبت إلى أهل نجد بقليلة ، إذ إنهم يشغلون حيّزًا واسعًا في الجزيرة .
- قال ابن الأنباري : ((وأهل نجد يقولون : (قد أفتنت المرأة فلانًا تفتنه إفتانًا) ، وسائر العرب يقولون : (قد فتنتُ)))[4] .

(1) فعلت وأفعلت 99 ، وينظر : لسان العرب (فتن) .

(2) سورة الجن من الآية 17 .

(3) معاني القرآن ، للأخفش 2 / 511 .

(4) الزاهر 1 / 581 .

فنسب لغة (فتن) إلى سائر العرب تتعارض مع النص على نسبتها إلى أهل الحجاز فقط ، وأهل الحجاز ليسوا سائر العرب .

- قال ابن هشام الكلبي : ((و(أَفْتَنَ) لغة تميم ، و(فتنني) لغة قيس))[1]، فنسبته لهذهِ اللغة إلى قيس يتعارض وما نسبه اللغويون .

لم تكن هذهِ اللغات ببعيدة عن الشواهد اللغوية ، فمن خلال بحثي وجدت مجموعة من الشواهد الشعرية التي نسبت إلى شعراء القبائل المختلفة ، من ذلك قول رؤبة[2] :

يُعْرِضْنَ إِعْراضاً لِدِينِ المُفْتَنِ وَالغَيُّ مَجْلُوبٌ لِهَمٍّ الأَتْبَنِ

فقال : (المفتن) من الفعل (أفتن) ، وهذا يوافق لغة نجد عامة وتميم خاصة ، ولمَّا كن رؤبة تميمي[3] ، فقد جاء بلغة قومه . وأنكر الأصمعي هذا البيت ، وعدّه من وضع أبي عبيده[4] . وقول أعشى هَمْدان[5]:

لَئِن فَتَنَتني فَهيَ بِالأَمسِ أَفتَنَت سَعيداً فَأَمسى قَد قَلى كُلَّ مُسلِمِ

فجمع بين اللغتين في قوله : (فتنتني) و(أفتنت) ، وأنكر الأصمعي هذا البيت بحجة أنه سُمع من مخنث[6] ، وقول محمد بن نُمير[7] :

وَقامَت تَراءى بَينَ جَمعٍ فأَفْتَنَت بِرُؤيَتِها مَن راحَ مِن عَرَفاتِ

فقال : (أفتنت) فجاء بها على لغة قومه قيس ، لأنه ثقفي[8]من هوازن القيسية. وقول عروة بن أُذينة[9] :

---

(1) سيرة ابن هشام 2 / 232 ، وينظر : الروض الأنف 4 / 357 .

(2) ديوانه 161 ، ووردت هذه اللغة في بيتٍ آخر له أيضًا في : ديوانه 172 .

(3) ينظر : الشعر والشعراء 397 .

(4) ينظر : فعلت وأفعلت 99 ـ 100 ، والخصائص 3 / 318 ، ولسان العرب (فتن) .

(5) شعره 340 .

(6) ينظر : فعلت وأفعلت 99 ـ 100 ، والخصائص3 / 318 ، ولسان العرب (فتن) .

(2) شعره 124 .

(8) ينظر : مقدمة شعره 111 .

(9) شعره 119 .

حَتّى تَكِلَّ وَتَلقى في تَطَرُّدِها أَطباقَ مُلهىً بِها حَيرانَ مَفتونِ

فقال : (مفتون) ، وهو اسم مفعول من الفعل (فَتَنَ) ، فجاء بلغة أهل الحجاز، وهي لغته ، لأنه ليثيٌّ من كنانة وهو حجازي[1] . وقول عمر بن أبي ربيعة[2] :

قُلتُ مَن هَذا فَقالَت بَعضُ مَن فَتَنَ اللـه بِكُم فيمَن فَتَن

فقال : (فَتَنَ) ، فجاء بها على لغة أهل الحجاز ، وهي لغته ، لأنه مخزومي من أهل الحجاز[3] .

---

(1) ينظر : التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه 26 .

(2) ديوانه 152 .

(3) الشعر والشعراء 371 .

التذكير والتأنيث

احتلت فكرة التذكير والتأنيث مكانًا واسعًا في اللغات العالمية ، لما فيها من تفريق بين كل جنس موجود على أساس الطرفين (المذكر والمؤنث)[1] ، غير أن هذه المسألة ما زالت غير واضحة المعالم ، لأنها لا تقوم على شيء معقول ، فهي تعتمد في كثير من الأحيان على عقائد وانطباعات غير محددة ، أو على أفكار قديمة لا يستطيع علم اللغة تحديدها ومناقشتها[2] .

وكان لهذهِ الأهمية العامل المهم في ظهور مجموعة من المؤلفات[3] اللغوية ، التي حاول علماؤنا القدماء تمييز الألفاظ المذكرة من المؤنثة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً .

تصرف العرب في كلامهم بمجموعة من الألفاظ ، فذكّر جماعة لفظة أنّثها آخرون ، فيكون هذا التذكير والتأنيث راجعًا إلى حكم البيئة التي يعيش بها المتكلم .

(1) ذهب فندريس إلى أن لغة الألجويكين (Algoguin) ((تميز بين جنس حي وجنس غير حي ، ولا يهمها بعد ذلك ما يدخل تحت كل واحد من الجنسين من أشياء)) اللغة 131 ـ 132 ، وكذلك لغة الماساي (Masai) ، وهي لغة لشعوب شرق أفريقيا ((إذ يوجد فيها جنس لما هو كبير وقوي ، وجنس لما هو صغير وضعيف)) . اللغة 127 .

(2) ينظر : لهجة تميم 274 ـ 275 .

(3) سميت هذهِ المؤلفات بـ (كتب المذكر والمؤنث) ، ومنها : كتاب المذكر والمؤنث ، للمفضل الضبي ، وكتاب المذكر والمؤنث ، لموسى الحامض ، وكتاب المذكر والمؤنث ، لابن جني، وكتاب المذكر والمؤنث ، لابن فارس ، وغيرها من الكتب .

ورد عن ربيعة أنهم يؤنثون لفظة (العُنُق) فيقولون : (هي العُنْق) ، ووافقهم في ذلك بنو تميم[1] .

الواضح من هذه اللغة أن ربيعة وبني تميم قد اتفقوا على تأنيث هذه اللفظة ، ولكن مَنْ يذكرها ؟ لم يتفق اللغويون على نسبة لغة التذكير ، فنُسبت هذه اللغة إلى بني أسد[2] ، في حين ذكر الفيومي أن التأنيث لغة أهل الحجاز ، والتذكير لغة غيرهم[3] .

إذن أصبح واضحًا ورود لغتين عن العرب في التذكير والتأنيث في هذهِ اللفظة ، ولكن اللافت للنظر إنكار الأصمعي للتأنيث ، وذهب أبو حاتم إلى أن التذكير أغلب ، لأنه يقال للعنُق : (الهادي)[4] .

---

(1) ينظر : مخطوطة كوبرلي 1 / 204 نقلاً عن لهجة تميم 277 ، وأحال الدكتور غالب المطلبي على مصدر أخر وهو : الأصول في النحو2 / 480 ، وقد بحثت في هذا الكتاب بجميع مواضعه ، فلم أجد هذهِ اللغة .

(2) ينظر : مخطوطة كوبرلي 1 / 204 ، نقلاً عن : لهجة تميم 277 .

(3) ينظر : المصباح المنير 2 / 378 .

(4) ينظر : المصدر نفسه ، والمواضع نفسه .

التخفيف والتشديد

تعد ظاهرة التخفيف والتشديد من الظواهر الملازمة لكلام العرب ، فتكون دليلاً على صفة المتكلم في بيئته ، فالبدوي يميل إلى التشديد في النطق ليوافق الشدة في طبعه وبيئته ، لما فيهما من جفاء وغلظة ، وعليه فإننا نراه يميل إلى الأصوات القوية التي تطرق الأذن ، بخلاف الحضري الذي يميل إلى الليونة لينسجم مع طبعه وبيئته[1] .

ورد عن بعض ربيعة ميلهم إلى التشديد في النطق ، فقد قال أبو حيان في قوله ﷻ: ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[2] ((وقرأ ابن أبي عبلة والوليد بن مسلم ... بتشديد الياء من غير إشباع في الثانية ... وهي لغة لبعض بكر بن وائل ، يقولون في (رَدَدْتُ) و(رَدَدْنَا) : (رَدَّت) و(رَدَّنا))[3] .

الواضح من كلام أبي حيان أن بعض بني بكر بن وائل مالوا إلى التشديد من خلال تشديد الياء في قولهم : (عَيِّنا) من غير إشباع في الثانية ، وهذا ما جاء موافقًا لقراءة إبراهيم بن أبي عبلة وغيره[4] . وقد نفى أبو حيان أن يكون أحدٌ قد وجَّه هذهِ القراءة فقال : ((وفكرت في توجيه هذهِ القراءة ، إذ لم يذكر أحدٌ توجيهها ، فخرجتها على لغة مَنْ أدغم الياء في الياء في الماضي ، فقال :

(1) ينظر : في اللهجات العربية 100 .

(2) سورة ق من الآية 15 .

(3) البحر المحيط 8 / 123 .

(4) ينظر القراءة في : مختصر في شواذ القراءات 144 .

(عَيَّ) في (عَيَي) و(حَيَي) في (حَيَ) ، فلما أدغم ألحقه ضمير المتكلم نفسه، ولم يفك الإدغام فقال : (عيَّنا)))[1] .

والباحث لا يوافق أبا حيان فيما ذهب إليه ، إذ الواضح أن الشدة ليست لإدغام حاصل في ياءين ، وإنما جاءت مبالغة في نطق الياء ، لتوافق بيئة المتكلم ، لأن الظاهر أن المتكلم بدوي ، فوافق التشديد البداوة ، وهو مخالف للتشديد في قولهم : (ردّت) و(ردّنا) .

---

(1) البحر المحيط 8 / 123 .

المد والقصر

وردت عن العرب مجموعة من الألفاظ التي خضعت للقانون الصوتي (المد والقصر) ، حتى إن النحويين قسموه على قسمين باعتبار الاطِّراد ولعدمه، وهما : قياسي وسماعي ، وقد أفاضوا في دراسته ، ووضعوا الضوابط التي يسير عليها .

اتسع العرب في نطق الأسماء الممدودة ، فقصر من لغته القصر ، ومَدَّ مَن لغته المد ، حتى بات القصر مشتهرًا في قبائل والمد في قبائل أخرى ، وقد اشتهرت قبيلتنا (بنو ربيعة) بالقصر .

ذكر الشيخ خالد الأزهري أن ربيعة يقصرون اسم الإشارة (أولاء) فيقولون : (أُوْلى) في قوله : (((أولاء) حال كونه ممدودًا عند الحجازيين ، نحو : (هؤلاء القومُ) ، و ﴿ هؤلاء بناتي ﴾[1] ، مقصوراً عند أهل نجد من بني تميم وقيس وربيعة وأسد))[2] .

الواضح من نص خالد الأزهري أن هذهِ اللغة مشهورة في أهل نجد من بني تميم وقيس وربيعة وأسد ، في حين نجد من يقصرها على بني تميم[3] . ولكن إذا كانت هذهِ اللغة لهذهِ المجموعة اللغوية الكبيرة فمَن ينطق بلغة المد ؟ الواضح لكل دارس أن معظم الظواهر اللهجية المنسوبة إلى أهل نجد فإن فيها ما يقابلها إلى أهل الحجاز ، وهو ما صُرّح بهذهِ اللغة[4] ، حتى أشتهر الحجازيون بالمد .

---

(1) سورة هود من الآية 78 .

(2) شرح التصريح 1 / 127 .

(3) ينظر : شرح الأشموني 1 / 139 .

(4) ينظر : المصدر نفسه .

لم يقتصر تصرف الربعيين في قصر الممدود على هذهِ اللفظة ، وإنما نسب إليهم أنهم لا يأتون بلام اسم الإشارة ، سواء أكان مفردًا أم مثنى أم جمعًا[1].

أذن بات واضحًا ما نسب صراحة إلى ربيعة ، فهل هناك لغات مخفية لم يذكرها اللغويون ؟ من خلال بحثي وجدت مجموعة من اللغات أرى أنها لربيعة، وإن لم يصرحوا بها ، فمن ذلك قولهم : إن حفصًا وحمزة والكسائي قرءوا : ﴿ فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا ﴾[2] بالقصر[3] ، في حين قرأها غيرهم : (زكرياء) ، بالمد[4] . وقد عللوا تأثر القراء بالقصر الموجود في لغة أسد وتميم وقيس ، الذين شاعت فيهم الصيغ المقصورة[5] ، وأرى اشتراك ربيعة في هذهِ اللغة .

وذكر ابن منظور أن أهل نجد يقصرون لفظة (الشراء) فيقولون : (الشرى)، في حين نسب لغة المد إلى أهل تهامة[6]. وأرى أَن لغة القصر لغة ربيعة .

يلحظ مما سبق أن القبائل التي تميل إلى القصر في نطقها يميلون إلى السرعة في النطق ، فلا يحصل الحرف على حقه كاملاً في الأداء الصوتي ، فيحصل حينئذ اقتصاد في الجهد العضلي .

---

(1) ينظر : شرح التصريح 1 / 129 .

(2) سورة آل عمران من الآية 37 .

(3) وهي قراءة عاصم برواية حفص وحمزة والكسائي في : السبعة 205 .

(4) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم برواية أبي بكر : السبع204 .

(5) ينظر : اللهجات العربية في التراث 2 / 554 .

(6) ينظر : لسان العرب (شرى) .

القلب المكاني

يرد في كلام العرب قلبٌ بين حروف الكلمة الواحدة ، وهو أن يرد لفظان متفقان في الحروف الأصلية ، إلا أن موضع أحد الحروف يختلف عن الحروف الأخرى[1] ، وقد عدّه ابن فارس من سنن العرب في كلامها[2] .

اختلفت لهجات القبائل العربية في ترتيب حروف الكلمة الواحدة ، وهو ما يعرف في اللغة بـ (الاشتقاق الكبير أو الأكبر)[3].

أورد ابن دريد طائفة من الألفاظ التي طراها القلب المكاني ، من ذلك قولهم : (سحاب مكفهر ومكرهف)[4] . و(قفا الأثر وقاف)[5] ، و(لبكتُ الشيء وبكلته)[6] ، و(طريق طامس وطاسم)[7] وغيرها[8] .

قسم ابن جني الألفاظ التي ظاهرها أنها ضائعة للقلب المكاني على قسمين :

1. ما هو لغة وأصل في اللفظين .

---

(1) ينظر : شذا العرف 23 .

(2) ينظر : الصاحبي 75 ، والمزهر1 / 476 .

(3) ينظر : الخصائص 2 / 134 .

(4) المكفهر من السحاب : الذي يغلظ ويسّود ويركب بعضه بعضًا ، و(المكرهف) مثله ، وكل متراكب مكفهر .

(5) قفا أثره : تبعه ، وضده في الدعاء : (قفا أثره) مثل عفا اللـه أثره ، وهو من نوادر .

(6) اللبك : الخلط ، يقال : (لبكت الأمر ألبكه لبكًا) و(اللبكة) : الشيء المخلوط ، و(لبكه يلبكه لبكًا) : خلطه .

(7) طمس الطريق ، وطسم ، يطمس طموسًا : درس وامحى أثره .

(8) ينظر: جمهرة اللغة431/3،والخصائص64/1، 69/2-82، وسر صناعة الإعراب219/1

2. **ما قُلب فيه حرف من أحد الحرفين ، فيكون أحد الحرفين أصلاً والآخر مقلوبًا .**

وللتفريق بين القسمين نجده قد وضع قاعدة في ذلك ، إذ قال : ((اعلم أن كل لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير،فأمكن أن يكونا جميعًا أصلين ليس أحدهما مقلوبًا من صاحبه ، فهو القياس الذي لا يجوز عن غيره ، وإن لم يمكن ذلك حكمت بأن أحدهما مقلوب عن صاحبه ، ثم أريت أيهما الأصل وأيهما الفرع))[1] .

وردت عن بعض ربيعة لغة في القلب المكاني ، فقد قال الهروي : ((وحكى أبو زكريا التبريزي في (الأَرُزُّ) ست لغات : (أَرُزٌ) ، و(أُرُزٌّ) ، و(أُرْزٌ) ، و(أُرُزٌ) ، و(رُزٌّ) ، و (رنزٌّ) ، وهي لعبد القيس))[2] .

الواضح من نص الهروي أن النسبة إلى عبد القيس في لغةٍ من ست لغات ، ((آثر فيها المغاير بين الصوتين الشديدين ، وهما : (الزاي) فقلبوها إلى حرف النون، وما فعلوا ذلك إلا ليزيد النطق تيسيرًا ، فوجدوا (النون) في (رنز) لا يعدُوا أن يكون عملية مخالفة بين الحرفين المماثلين))[3] .

لم يكن إبدال الحرف المشدد نونًا بدعًا من اللهجات العربية ، فقد ورد عن بعض أهل اليمن أنهم يقولون : (انجانة) في (أجّانة) ، قال ابن السيد : ((وقد حكى اللغويون أن قومًا من أهل اليمن يبدلون الحرف الأول من الحرف المشدد نونًا ، فيقولون : (حنظٌ)، يريدون (حظًّا)، و(انجاص)[4]، و(انجانة).

---

(1) الخصائص 2 / 69 .

(2) التلويح في شرح الفصيح 70 ، وينظر : لسان العرب (أرز) .

(3) اللهجات العربية في التراث 1 / 352 .

(4) والفصيح في قول العربي : (إجّاص) .

فإذا جمعوا رجعوا إلى الأصل ، وهذهِ لغة لا ينبغي أن يلتفت إليها))[1] .

(1) الاقتضاب 2 / 181 ، وينظر : شرح أدب الكتاب 284 .

الفصل الثالث

المستوى النحوي

وفيه :

- الضمائر
- لزوم المثنى حالة واحدة
- أسماء الإشارة
- الظروف
- الجزم

الضمائر

وهي ألفاظ ترد في كلام العرب للدلالة على معان في نفسها ، وتقسم على المتصلة والمنفصلة ، ولكل قسم أحكامه .

اتسع العرب في استعمال هذه الضمائر ، فظهرت مجموعة من اللغات ، فكان لربيعة لغة في الضمير (أنا) . ذكرها القرطبي في قوله : ((ومن العرب من يثبت الألف في الوصل ، كما قال الشاعر[1] :

أَنَا سَيفُ العَشِيرَةِ فَاعْرِفُونِي

وهي لغة بعض بني قيس وربيعة))[2] .

نلحظ من نص القرطبي أن اللغة منسوبة إلى بعض ربيعة ، وهذا يدل على قلتها فيهم ، لأن مما لا شكَّ فيه أن لفظ التبعيض دال على القلة . فما سبب هذه القلة ؟ لو عدنا إلى اللغة لوجدناها تمثل إطالة في النطق ، فإثبات الألف في وصل الضمير بما بعده تتطلب جهدًا عضليًّا أكثر مما يمكن أن يتطلبه النطق بهذا الضمير محذوف الألف ، كقولك : (أَنَ فَعَلْتُ ذَلك) .

سبق أن ذكرنا في مواضع أخرى أن اختصار النطق صفة بدوية يقابلها الإطالة في النطق ، وهي صفة حضرية ، ولمَّا كانت هذه اللغة عبارة عن إطالة في النطق ، فهي ـ على ما يبدو لي ـ لغة القبائل الربعية الحضرية ، فضلاً عن ذلك فإن الصفة الغالبة لمعظم قبائل قيس هي الحضرية أيضًا .

---

(1) جزء من البيت سيأتي بعد قليل .

(2) تفسير القرطبي 7 / 28 ، وينظر : الجاسوس على القاموس 47 .

لم تقتصر نسبة هذه اللغة على ما سبق ، فقد نسبت إلى بعض تميم[1] ، ولمَّا كانت الصفة الغالبة لبعض بطون تميم هي الحضرية أيضًا ، فقد صحَّ ما ذهبتُ إليه من أنها ظاهرة لهجية حضرية .

لم تكن هذه اللغة موافقة للتقويم اللغوي ، فقد وصفها ابن منظور باللغة الرديئة[2] ، لأنه رأى أن الألف حرف مدٍّ غير واجب النطق به في وصل الكلام ، وإنما يراد بنطقه حين الوقف لدلالة الكلام عليه ، وقد ذهب السيوطي إلى أن لغة حذف الألف هي الفصحى ، وهي لغة أهل الحجاز[3] .

وردت هذه اللغة في بعض الشواهد ، فقد ذكر أن نافعًا كان يثبت الألف إذا جاءت قبل همزة مفتوحة أو مضمومة ، ولا تثبت قبل الهمزة المكسورة كقراءته لقوله ﷻ : ﴿ أنا اكثر منك مالا وأعز نفرا ﴾[4] **، بإثبات ألف (أنا)[5] ، وهذا ما دعا الدكتور عبده الراجحي إلى تفسيرها باحتمال أن يكون هذا الأمر راجعًا إلى تحقيق الهمزة بإثبات الألف ، وهو صفة بدوية[6] ، وهذا الأمر فيه نظر، لأن الشواهد لا تثبت ما ذهب إليه .**

وقول حُمَيد بن ثور الهلالي[7] :

---

(1) ينظر : شرح الأشموني 1 / 114 ، وهمع الهوامع 1 / 60 .

(2) ينظر: لسان العرب (أنن) .

(3) ينظر : همع الهوامع 1 / 60 .

(4) سورة الكهف من الآية 34 .

(5) وردة القراءة في : البحر المحيط 6 / 126 ـ 127 .

(6) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية 161 .

(7) ديوانه 133 .

أَنَا سَيفُ العَشِيرَةِ فَاعْرِفُونِي   جَمِيعًا قَد تَذَرَّيْتُ السَّنامَا

وقول أبي النجم العجلي[1]:

أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي

وأبو النجم من بني عجل بن لجيم من بني بكر بن وائل[2].

دعا الاختلاف بين لغات القبائل في إثبات الإلف وحذفها النحويين إلى الاختلاف في أصل هذا الضمير ، فقد ذهب البصريون إلى أن أصل الضمير (أنَ) ، والألف الأخيرة زائدة للوقف ، لبيان الحركة ، فهي كالهاء في قولك : (اغْزِهْ) و(ارْمِهْ) ، فإذا وصلت حذفتها كما تحذف هذه الهاء . وذهب الكوفيون إلى أن الضمير متكون من الأحرف الثلاثة، ولا زيادة فيه[3].

وذهب ابن جني إلى ما ذهب إليه البصريون في قوله : ((فأما الألف في (أنا) في الوقف فزائدة وليست بأصل , ولم نقض بذلك فيها من قبل الاشتقاق، وهذا محال في الأسماء المضمرة , لأنها مبنية كالحروف , ولكن قضينا بزيادتها من حيث كان الوصل يزيلها ويذهبها , كما يذهب الهاء التي تلحق لبيان الحركة في الوقف , ألا ترى أنك تقول في الوصل : (أنا زيد) كما قال ﷻ :

﴿ إني أنا ربك فاخلع نعليك ﴾ [4] ، يكتب في الوقف بألف بعد النون , وليست الألف في اللفظ , وإنما كتبت في الوقف , فصار سقوط الألف

---

(1) الرجز له في : الدرر اللوامع 1 / 35 .

(2) ينظر : الشعر والشعراء 405 .

(3) ينظر : شرح المفصل 3 / 93، وشرح التصريح 1/ 95 ـ 96 ، وهمع الهوامع 60/1 .

(4) سورة طه من الآية 12 .

في الوصل كسقوط الهاء التي تلحق في الوقف ، لبيان الحركة في الوصل))[1].

وبَيَّن ابن جني في موضع آخر موقفه من الشواهد السابقة ، فجعلها من باب الضرورة فقال : ((وقد أجرت العرب كثيراً من ألفاظها في الوصل على حَدِّ ما تكون عليه من الوقف ، وأكثر ما يجيء ذلك ضرورة في الشعر))[2].

ويخالف الباحث ما ذهب إليه ابن جني من عدِّ إثبات الألف ضرورة ، فإذا ثبت أَن إثباتها في الشعر ضرورة فكيف نخرِّج إثباتها في القراءات ؟ فضلاً عمَّا ذكرته من قراءة نافع ، وردت هذه اللغة في قراءة من قرأ قوله ﷻ : ﴿تسرون إليهم بالعودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ﴾[3] ، بإثبات الألف في الوصل[4] ، وقراءة نافع أيضًا لقوله ﷻ : ﴿ إذ قال إبراهيم ربي الذي يحي ويميت قال أنا احي وأميت ﴾ [5] ، بإثبات الألف في الوصل أيضًا[6] .

أنكر الدكتور أحمد علم الدين الجندي ورود هذه اللغة عن بعض ربيعة وقيس ، وأقرها لتميم فقط في قوله : ((والذي أميل إليه بين القائلين بالضرورة، والذين يعزونها لتميم[7] أَن ثبوت ألف (أنا) في الوصل لهجة تميم، أما عند غير بني تميم فلا يكون إلا في ضرورة شعرية . وهذه الصيغة

(1) المنصف 1 / 9 .
(2) المصدر نفسه 1 / 10 .
(3) سورة الممتحنة من الآية 1 .
(4) وردت القراءة في : إتحاف فضلاء البشر 414 .
(5) سورة البقرة من الآية 258 .
(6) وردت القراءة في : إعراب القراءات السبع 1 / 91 .
(7) كذا في المطبوع ، والصواب (إلى تميم) .

التميمية (أي : النطق بالألف في (أنا) وصلاً ووقفًا)، هي التي شجعت الكوفيين بأَن يـقولوا : إن الألـف بعد النون من نفس الكلمة ، أي : أَن الألف الأخيرة في (أنا) أصلية وليست زائدة ، كما يقول البصريون))[1] .

ويرى الباحث أن هذه اللغة كانت شائعة في زمانها ، ولم تكن مقتصرة على بيئة معينة أو قوم معينين لأمرين :

1. ورودها في أكثر من شاهد لغوي ، كالقراءات والشعر .

2. بقيت هذه اللغة سارية الاستعمال إلى عصرنا الحديث ، فلها أثرٌ واضح في بـعض اللـهجات العربـية الحديثة ، إذ ذكر الدكتور خليل عساكر أنها موجودة في بعض اللهجات السورية مع تخفيف النون ، كما توجد في مراكش أيضًا[2].

لم يقتصر تصرف العرب في هذا الضمير على اللغتين السابقتين ، فقد نسب إلى عليا تميم وسفلى قيس قولهم : (أَنَهْ)[3] ، ونسب إلى قضاعة قولهم: (آنَ)[4] . ووردت لغة خامسة وهي قولهم : (أنْ) ، بحذف الألف وسكون النون وقفًا ووصلاً[5] . وقولهم : (هَنَا) بقلب الهمزة هاءً[6] .

---

(1) اللهجات العربية في التراث 2 / 504 .

(2) ينظر : المصدر نفسه 2 / 507 .

(3) ينظر : خزانة الأدب 4 / 492 .

(4) ينظر : لسان العرب (أنن) .

(5) ينظر : خزانة الأدب 4 / 492 ، وشرح المفصل 3 / 94 .

(6) ينظر : شرح الشافية 3 / 223 ـ 224 .

لزوم المثنى حالة واحدة

وردت عن العرب ألفاظ دالة على المثنى تعرب بالحروف النائبة عن الحركات ، وقد اتسع العرب فيها ، فظهرت لغة تخالف اللغة المشهورة ، وهي : لزوم المثنى حالة واحدة ، أي : يعرب بالألف رفعًا ونصبًا وجرًّا ، كقولك: (جاء الزيدان ، ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان) .

ذكر ابن جني أن ربيعة ممن يتسعون في المثنى ، فيجرونه بالإلف على كل حال ، فقال : ((على أن من العرب من لا يخاف اللبس ويجري الباب على قياسه ، فيدع الألف ثابتة في الأحوال الثلاث ، فيقول : (قام الزيدان) ، و(ضربت الزيدان) ، و(مررت بالزيدان) ، وهم : بنو الحارث ، وبطن من ربيعة))[1] .

الواضح من نصِّ ابن جني أن بعض ربيعة لا يشملهم جميعًا ، وهذا ما يدعونا إلى البحث أكثر ، لنجد نسبة تدلنا على شيء قريب من هذا التبعيض ، فوجدت من ينسب هذه اللغة إلى بني بكر بن وائل[2] ، وهذا ما يؤكد أن المراد بقوله : (بعض ربيعة) هم بنو بكر .

حاول الفراء توضيح هذه اللغة وتفصيل مسائلها ، فقال في قوله ﷻ : ﴿ قالوا إن هذان لساحران ﴾[3] : ((فقراءتنا بتشديد (إن) وبالإلف[4] على جهتين :

---

(1) علل التثنية 57 ـ 58 .

(2) ينظر : همع الهوامع 1 / 40 .

(3) سورة طه من الآية 63 .

(4) وهي قراءة أبي عمرو ونافع وحمزة وابن عامر والكسائي من السبعة ، وقرأ عاصم وابن كثير : ﴿ إن هذان ﴾ . ينظر : السبعة في القراءات 419 ، ومعاني القراءات 294 .

أحداهما : على لغة بني الحارث بن كعب ، يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف ، وأنشدني رجل من الأسد عنهم ، يريد بني الحارث[1] :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَابَاه الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا

... والوجه الآخر : أن تقول : وجدتَ الألف من هذا دعامة ، وليست بلام فعل ، فلما ثنَّيتَ زدتَ عليها نونًا ، ثم تركتَ الألف ثابتة على حالها لا تزول على كل حال ، كما قالت العرب : (الذي) ، ثم زادوًا نونًا تدل على الجماع ، فقالوا : (الذين) في رفعهم ونصبهم وخفضهم ، كما تركوا (هذان) في رفعه ونصبه وخفضه))[2] .

إذن بات واضحًا الآن ، ومن خلال نصي الفراء وابن جني ، أن اللغة منسوبة إلى بعض ربيعة وبني الحارث بن كعب ، ولكن هذا غير كافٍ ، لأن من اللغويين من نسبها إلى كنانة[3] ، وخثعم ، وزبيد ، وأهل تلك الناحية ، والهجيم، ومراد[4] ، وبني العنبر من تميم ، وهَمْدان ، وعذرة[5] ، وسعد[6].

(1) قائله : المتلمس الضبعي في : ديوانه 34 ، وفيه رواية (لنابيه) ولا شاهد فيها .

(2) معاني القرآن ، للفراء 184/2 ، وينظر : 106/1 ، ومعاني القرآن ، للأخفش 113/1 ، 408/2، والتصريف 203/1، وتأويل مشكل القرآن 36، ومعاني القرآن وإعرابه 636/3، والحجة لابن خالويه 96 ، والمغني في النحو 53/2 ، وشرح مراح الأرواح 120 .

(3) ينظر : غريب الحديث 334/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه 362/3 ، ولسان العرب (أنن).

(4) ينظر : المحيط 255/6 ، 110/7، والنهر الماد 250/6 ، وشرح التسهيل ، للمرادي 71.

(5) ينظر : علل التثنية 44 ، وهمع الهوامع 1 / 40 .

(6) ينظر : تحفة الأحباب 14 .

ويرى الباحث أن النسبة إلى هذه القبائل أوسع من أن تُقرَّ ، فحاولت أن أربط بينها لأحصل على مجموعة أقل مما ذُكِرَ ، وقد كفاني أحد الباحثين ما أردت السَّعي إليه فوجد في أنساب هذه القبائل ((تكرارًا في الأسماء ، فقولهم : (خثعم ، وزبيد ، والحارث ، ومراد) كقول غيرهم : هَمْدان ، لأن (خثعمًا) من (بُجَيلة) والبقية من (مَذْحج) . و(هَمْدان) و(عذرة) من أهل اليمن ، ويُسَمَّون بـ (أهل تلك الناحية) . أما (سعد ، والهجيم ، والعنبر) فهم من تميم . وقولهم : (كنانة) يحتمل (كنانة عدنان) أو (كنانة قضاعة) ، فتلحق حينئذ بـ (أهل تلك الناحية) . وقولهم : (بكر بن وائل) كقول غيرهم : (بعض ربيعة) . أذن نستطيع حصر نسبة هذه اللغة في (هَمْدان ، وعُذرة ، وبكر ، وبعض تميم))[1] .

أن ما يعنينا من هذه النسبة هو ثبوتها إلى بني بكر أو بعض ربيعة ، وأرى أن الأقرب إلى النسبة بعض ربيعة ، لأن الشاهد الذي ساقه الفراء للمتلمس الضبعي ، وهو من بني ضَبِيعة من ربيعة[2] .

لم تكن هذه اللغة مقتصرة على طبقة معينة من أبناء القبائل المذكورة سابقًا ، وإنما نجدها قد دخلت إلى الشواهد اللغوية ، من ذلك قراءة من قرأ قوله ﷻ : ﴿وأما الفلام فكان أبواه مؤمنين﴾[3] : (مؤمنان)[4] ، وقول هوبر الحارثي[5] :

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أُذْنَاهُ طَعْنَةً   دَعَتْهُ إِلَى هَابِي التُّرَابِ عَقَيمِ

(1) الدرس اللهجي 252 .

(2) ينظر : الشعر والشعراء 104 .

(3) سورة الكهف من الآية 80 .

(4) وهي قراءة أبي سعيد الخدري وعاصم الجحدري في : المحتسب 2 / 33 .

(5) البيت له في : الصاحبي 49 .

فقال : (أذناه) في (أذنيه)[1]، وقول رؤبة[2] :

وَاهًا لِهِنْد ثُمَّ وَاهًا وَاهَا   يَا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاهَا

فقال : (عيناها) في (عينيها) ، وقوله أيضًا[3] :

أَعْرِفُ مِنْهُ الأَنْفَ وَالعَيْنَانَا   وَمَنْخِرَانِ أَشْبَهَا ظَبْيَانا

فقال : (العينانا) في (العينين) ، و(منخران) في (منخرين) .

ذهب بعض المحدثين إلى تعليل هذه الظاهرة من خلال ما وجدوه من آثار جزرية ، فقد ذهب الدكتور إبراهيم السامرائي إلى أن هذه الظاهرة أصلية في اللغة العربية ، لوجود الأثر الجزري الذي يؤيد وجودها ، ثم سرت إلى اللهجات العربية الجنوبية عن طريق اللغتين السبئية والحبشية[4].

وذهب في رأي أخر إلى أن ((الألف والنون علامة في التثنية في أحوالها الثلاث ، كما دلت على ذلك لغة الجماعات التي أشارت إليها كتب النحو واللغة ، ولعلي أستطيع أن أقول : إن الياء والنون علامة التثنية لغة أيضًا تمثل قبائل معينة وجهات معينة ، غير أنه لم تنص المصادر على وجود شيء من هذه اللغة))[5] .

وذهب الدكتور عدنان محمد سلمان إلى أن هذه الظاهرة أصلية في اللغة العربية حصرًا ، فهي تمثل مرحلة زمنية قديمة[6] .

(1) وردت هذه الرواية في : لسان العرب (هبا) ، ولا شاهد فيها .

(2) شرح العيني 1 / 133 ، 3 / 311 ، وليس في ديوانه . ونسب إلى أبي النجم العجلي أو ابن قدامة العجلي في : المصدر نفسه .

(3) ديوانه 187 ، وفيه رواية .

(4) ينظر : دراسات في اللغة 61 .

(5) المصدر نفسه .

(6) ينظر : ظاهرة التثنية في اللغة العربية 374 .

وذهب بعض المحدثين إلى رد أي تعليل أو تأويل لهذه اللغة ، مؤكدًا على ((أن هذه اللهجة كانت منتشرة انتشارًا واسعًا بين عدد غير قليل من القبائل وفي مواطن مختلفة ، ومن هذا أرى أن الأمر لا يحتاج إلى تأويل من الناحية التركيبية ، ولا من ناحية رسم المصحف ، كما فعل عدد كبير من العلماء، هذا بالإضافة إلى[1] أنها قراءة صحيحة سبعية إسنادها صحيح عن النبي ﷺ ، فلا يجوز ردّها))[2] .

ومن خلال هذا العرض لآراء المحدثين يمكن لي أن أبين الراجح منها من خلال ما ورد من نصوص عن اللغات الجزرية ، فقد أشار بروكلمان إلى أن الاسم المثنى في الاستعمال الآشوري يكون بزيادة (a) في نهايته المعتادة ، حين يكون مجردًا من الضمير ، وذلك كقولك : (apsan) ، أي : جبلان ، والمثنى المتصل بضمير كقولك : (Inasu) ، أي : عيناه[3] ، أما اللغة الحبشية فقد وردت فيها لفظة (أثنان) لازمة للألف بجميع أحوالها[4] . وتستعمل اللغة السبئية اللاحقة (إني) في أخر المثنى[5] .

ومن هذا كله نستطيع أن نقف على أصل جزري باستعمال المثنى بالإلف رفعًا ونصبًا وجرًّا ، وهذا ما يؤكد أصالة هذه اللغة في الأصل الجزري .

(1) كذا في المطبوع والصواب (فضلاً عن) .

(2) مقدمة معاني القرآن ، للكسائي 56 .

(3) ينظر : فقه اللغة السامية 99 ، والجدير بالذكر أن هذا الاستعمال انفردت به اللغة الآشورية عن اللغة الأكدية ، فالمشهور في اللغة الأكدية استعمالها للمثنى كاستعمال العربية الفصحى . ينظر : قواعد اللغة الأكدية 46 .

(4) ينظر : الجموع في اللغة العربية 341 .

(5) ينظر : المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية 13 .

أسماء الإشارة

وردت عن العرب مجموعة من الألفاظ الدالة على الإشارة القريبة أو البعيدة ، بحسب مراد المتكلم ، وقد تصرَّف العرب بهذه الألفاظ ، فكان لقبائل ربيعة لغات فيها ، وعلى النحو الآتي :

1. ذاك وذلك

تصرفت العرب بهذين الاسمين ، فورد تارة باللام فقالوا : (ذلك) ، وتارة بغير لام فقالوا : (ذاك) . قال خالد الأزهري : ((وبنو تميم لا يأتون باللام مطلقًا لا في مفرد ولا في مثنى ولا في جمع ، حكاه الفراء عنهم ... احترازًا من لغة من يقصره غير التميميين ، كقيس وربيعة وأسد ، فإنهم يأتون باللام))[1] .

الواضح من نص الأزهري أن العرب انقسموا على مجموعتين ، مجموعة تمثل التميمين يأتون بهذه اللغة بغير لام ، ومجموعة تمثل غيرهم يأتون بهذه اللغة بلام ، فضلاً عن أن اللغة التميمية محكية عن الفراء ، وهو ما وجدته في قوله : (((ذلك) و(تلك) لغة قريش ، وتميم تقول : (ذاك ، وتيك الوقعة)))[2] .

إذن أصبح واضحًا أن الربعيين ينطقون بهذه اللغة بلام ، وهذا يخالف ما ورد في بعض أشعارهم ، فقد وردت هذه اللغة بغير لام من ذلك قول العديل بن الفرخ[3] :

---

(1) شرح التصريح 1 / 129 ، وينظر : ارتشاف الضرب 1 / 507 .

(2) معاني القرآن ، للفراء 1 / 109 ، وينظر : شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم 230 .

(3) شعره 305 .

وَمِنْ قَطَرِيٍّ نِلْتَ ذَاكَ وَحَوْلَهُ   كَتَائِبُ مِنْ رَجَّالَةٍ وخُيُولِ

والعديل من بني بكر بن وائل[1]، وقول العباس بن الأحنف[2]:

وَمَا ذَاكَ إلاَّ حَيثُ خُبِّرْتُ أَنَّهُ   يَمُرُّ بِوَادٍ أَنْتِ مِنْهُ قَرِيبُ

والعباس من بني بكر بن وائل[3]، وقول عبد الله بن خارجة (أعشى ربيعة)[4]:

وَذَاكَ فِي سِتَّةِ الأَيَّامِ قَدَّرَهُ   رَبٌّ إلَيهِ يُرَدُّ العِلْمُ وَالقَدَرُ

وقول ربيعة بن يحيى التغلبي (أعشى نجران)[5] :

فَمَا رَبُّ ذَاكَ الفَضْلِ كَاسِر عَيْنِهِ   هِشَام ولا عَبْد العَزِيْزِ ولا بشر

من هذه الشواهد يمكن لنا أن نقر بحقيقة هي أن هذه اللغات ليست مختصة بمجموعة من دون أخرى فهي عامة عند جميع العرب[6] .

حاول بعض النحويين التفريق بين (ذلك) و(ذاك)، فجعلوا (ذلك) لإفادة البعيد، إذ إن العرب تقرن اسم الإشارة باللام إذا أرادت به البعد[7]. وذهب آخرون إلى أن اللام في (ذلك) زائدة[8]، في حين ذهب آخرون إلى أن اسم الإشارة المقترن بالكاف من غير لام دال على الإشارة إلى المتوسط ، وإذ اقترن بالكاف واللام فهو للبعيد[9] .

---

(1) ينظر : الشعر والشعراء 268 .

(2) البيت له في : الأشباه والنظائر ، للخالديين 1 / 11 .

(3) ينظر : الشعر والشعراء 565 .

(4) شعره 279 .

(5) شعره 290 .

(6) ينظر : تفصيل الشواهد التي وردت فيها (ذاك) ، والمنسوبة إلى قبائل مختلفة : الدرس اللهجي 265 ـ 266 .

(7) ينظر : شرح الرضي 2 / 34 .

(8) ينظر : شمس العلوم 1 / 8 .

(9) ينظر : شرح أبن الناظم 30 .

2. أولاك ، أولالك

تصرفت العرب بهذين الاسمين ، فجاء تارة باللام وأخرى بغيرها ، وقد ذكر خالد الأزهري أن ربيعة يستعملونه باللام ، كما ذكرته في (ذاك وذلك) .

الواضح من نص الأزهري أن هاتين اللغتين جاريتان مجرى اللغتين السابقتين ، ويجري عليهما ما جرى على اللغتين السابقتين ، وقد وردت لغة ربيعة في قول الشاعر[1] :

أُولاَلِكَ قَومِي لَمْ يَكُونُوا أَشَابَةً   لوَهَلْ يَعِظ الضَّلِيلُ إلاَّ أولاَلِكَا

3. أولئك

ورد عن العرب أنهم يستعملون هذا الاسم بلغتين هما : (أولئك) بالهمز و(أوليك) بالياء ، وقد نسبت لغة الهمز إلى أهل نجد وقيس وربيعة وبني أسد ، ونسبت لغة الياء إلى أهل الحجاز[2] .

الواضح من هذه اللغة أن قبائل ربيعة يميلون إلى الشدة في نطق هذا الاسم من خلال النبر بالهمز ، وقد سبق أَن فصلنا ذلك في مبحث الهمز في الفصل الأول[3] .

4. أولاء

ورد عن العرب المد والقصر في هذا الاسم ، فيقولون : (أُولى) و(أولاء) ، وقد نسبوا لغة المد إلى أهل الحجاز ، في حين نسبت لغة القصر إلى بني تميم وقيس وأسد وربيعة[4] .

---

(1) البيت مجهول القائل في : الصاحبي 48 .

(2) ينظر : التبيان في تفسير القرآن 1 / 59 .

(3) ينظر ص (33) من الأطروحة .

(4) ينظر : البحر المحيط 1/ 138 ، وشرح التصريح 1/ 127 ، وحاشية الصبيان 1/ 142 .

الظروف

تستعمل العرب مجموعة من الألفاظ الدالة على الزمان والمكان بتضمين معنى (في) باطراد[1] ، وتقسم بحكم دلالتها على : الزمانية والمكانية .

اتسع العرب في استعمال هذه الظروف ، فظهرت مجموعة من اللغات الدالة على سعة التصرف في النطق بها ، وكان لربيعة لغة في (لدن) و(مع).

1. لدن

يستعمل هذا الظرف لدلالة على مبدأ الغاية الزمانية أو المكانية ، وقد تصاحبه (من) ، وينطقه العربي بفتح أوله وضم الثاني وسكون النون .

وردت لغة لربيعة ينطقون بها هذا الظرف على غير ما اشتهر عن العرب ، قال النحاس في قوله ﷻ : ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة ﴾[2] : ((قال الفراء : ربيعة تقول : (من لَدْنِ يا هذا) ، بإسكان الدال وكسر النون))[3].

الواضح من نص النحاس أن (لدن) قد اختلفت في بنيتها ، ولكن هذا لا يعني أنهم انفردوا عن بقية القبائل العربية بهذهِ اللغة ، فقد وردت مجموعة كبيرة من اللغات التي ذكرها المتقدمون والمتأخرون ، فقد قال سيبويه : ((وقد يحذف بعض العرب النون حتى يصير على حرفين ، قال الراجز غيلان[4] :

---

(1) ينظر : المقتضب 118/2، 332/4 ، والأمالي الشجرية 247/2 ، وشرح المفصل 41/2.

(2) سورة آل عمران من الآية 8 .

(3) إعراب النحاس 1 / 312 .

(4) الرجز له في : تحصيل عين الذهب 574 .

يَسْتَوْعِبُ البَوْعَيْنِ مِنْ جَرِيرِه   مِن لَدُ لِحْيَيْهِ إِلَى مَنْخُورِه))[1]

وهي لغة بعض تميم[2] . وقال في موضع آخر : ((وقال بعضهم : (لَدًا غِدْوَةً) ، كأنه أسكن الدال ثم فتحها ، كما قال : (اضْرِبَن زيداً)))[3] ، وهي لغة قشير[4] . فضلاً عن لغات أخرى ذكرها غيره وهي :

- (لَدُنْ) ، وتكون معربة كالأسماء المعربة ، وهي لغة قيس[5] .
- (لَدَا) ، بالإضافة ومد ألفها .
- (لَدَنْ) ، بفتح اللام والدال وسكون النون ، وهي لغة بني قشير[6] .
- (لَدَ) ، بفتح اللام والدال وحذف النون .
- (لَدْ) ، بفتح اللام وسكون الدال وحذف النون .
- (لُدُنْ) ، بضم اللام والدال وسكون النون ، وهي لغة بني أسد[7] .
- (لَدْنُ) ، بفتح اللام وسكون الدال وضم النون .
- (لَدِي) ، بفتح اللام وكسر الدال وقلب النون ياءً[8] .
- (لَدِنْ) ، بفتح اللام وكسر الدال وسكون النون .
- (لُدُ) ، بضم اللام والدال وحذف النون .
- (لَدْنَ) ، بفتح اللام وسكون الدال وفتح النون[9] .

---

(1) الكتاب 4 / 233 ـ 234 ، وينظر : 1 / 210 .
(2) ينظر : إعراب النحاس 1 / 312 .
(3) الكتاب 1 / 210 .
(4) ينظر : نوادر أبي مسحل 2 / 489 .
(5) ينظر : شرح ابن عقيل 3 / 67 ، وهمع الهوامع 3 / 216 .
(6) ينظر : نوادر أبي زيد 472 .
(7) ينظر : إعراب النحاس 1 / 312 .
(8) ينظر : المصدر نفسه .
(9) ينظر : شرح المفصل : 2 / 127 .

● (لُدْ) ، بضم اللام وسكون الدال وحذف النون .

● (لُدْنْ) ، بضم اللام وسكون الدال والنون .

● (لَدْنْ) ، بفتح اللام وسكون الدال والنون .

● (لَتِ) ، بفتح اللام وقلب الدال تاءً وكسرها وحذف النون(1) .

إذن أصبح واضحًا أمامنا اتساع العرب في هذا الظرف ، وهو اتساع يدل على سعة استعماله وكثرة وروده في كلامهم .

لم تخف هذه اللغات عن كلام العرب ، فقد ورد بعضها في الشعر ، فضلاً عما ذكره سيبويه فقد وردت لغة (لَدُنِ) الجارية مجرى الاسم المعرب في قول الراجز(2) :

تَنْتَهِضُ الرَّعْدَةُ مِنْ ظُهَيْرِي   مِنْ لَدُنِ الظُّهْرِ إِلَى العُصَيرِ

ووردت لغة (لَدُ) في قول عبد الرحمن بن حسان(3) :

مَا زَالَ يَنْمِي جَدُّهُ صَاعِداً   مِنْ لَدُ أَنْ فَارَقَهُ الحَالُ

2. مع

وهو اسم لمكان الاصطحاب ووقته ، وذلك كقولك : (جلسَ زيدٌ معَ عمروٍ) ، وقولك : (جاءَ زيدٌ مَعَ عمروٍ) ، فيفتح عينه إعرابًا ، وهو المشهور عن العرب(4) .

ورد عن ربيعة أنهم يسكنون عينه ، قال ابن عقيل : ((ومن العرب من يسكنها ، ومنه قوله(5) :

(1) ينظر : همع الهوامع 3 / 217 .

(2) قائله مجهول في : الدرر اللوامع 1 / 184 .

(3) شعره 34 .

(4) ينظر : شرح ابن عقيل 3 / 70 .

(5) قائله جرير في : ديوانه 506 .

فَرِيْشِي مِنكُمْ وَهَوَايَ مَعْكُم وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لِمَامَا

وزعم سيبويه أن تسكينها ضرورة ، وليس كذلك بل هو لغة ربيعة ، وهي عندهم مبنية على السكون))[1] .

نخرج من نص ابن عقيل بنسبة واضحة إلى ربيعة ، ولكن بين يدي مجموعة أمور تحتاج إلى دراسة ، وهي :

1. ورودها في شاهد شعري .
2. رأي سيبويه في هذه اللغة .
3. هل اقتصرت هذه اللغة على ربيعة ؟
4. ما الفرق بين(مَعَ) المعربة و(مَعْ) المبنية على السكون ؟

نلحظ مما سبق أن اللغة مؤيدة بشاهد شعري ، وقد تواترت الكتب النحوية على ذكر هذا الشاهد كلما ذكروا هذه اللغة ، وهو بيت لجرير ، وليس بين جرير ، وهو تميمي[2] ، وبين ربيعة اتصال نسبي ، لبعد النسب بينهم وبين قومه ، وعليه فلا بدَّ أن يكون هناك سبب لمجيء هذه اللغة في شعره ، في حين نسبه سيبويه إلى الراعي النميري[3] ، وهو أيضًا بعيد النسب عن ربيعة ، لأن بني نمير من هوازن القيسية[4] .

ذكر سيبويه أن سكونها في هذا الموضع ضرورة ، فقال : ((قال الشاعر ، فجعلها كـ (هل) حين أضطر ، وهو الراعي : ريشي منكم ....))[5] .

---

(1) شرح ابن عقيل 3 / 70 ، وينظر : همع الهوامع 3 / 227 ، والمصباح المنير 2 / 242 ، وشرح التسهيل 98 .

(2) ينظر : الشعر والشعراء 309 .

(3) لم أجده في ديوانه ، وقد صحح الأستاذ عبد السلام هارون محقق الكتاب هذه النسبة .

(4) ينظر : معجم قبائل العرب 3 / 1195 .

(5) الكتاب 3 / 287 .

وردَّ رأي سيبويه بأن هذا التسكين إنما جاء على لغة وليس ضرورة ، ولكن كيف دخلت لغة ربيعة شعر جرير مع وجود الفارق النسبي بينهما ؟ من خلال بحثي وجدت ما يزيل هذا الشك ، فقد ذهب العيني إلى أن التسكين لغة ربيعة وتميم[1] ، فإذا صحت هذه النسبة فإن ورودها في شعر جرير جاء على لغته ، وعليه أرى أن ورودها في شعر جرير يؤيد نسبتها إلى تميم .

لم تقتصر هذه اللغة على ربيعة ، وإنما وردت عند غيرهم ، فقد ذكروا أنها لغة بني غنم[2] ، وتميم[3] . وبنو تميم قومٌ معروفون عند العرب ، ولكن من بنو غنم ؟ المطلع على كتب الأنساب يجد أن هناك أكثر من قبيلة عربية تحمل هذا الاسم[4] ، وليس من دليل يحددهم إلا ما وجدته عند خالد الأزهري في قوله: ((وغَنْم، بفتح الغين المعجمة وسكون النون ابن ثعلب بن وائل أبو حيٍّ))[5] ، ولما فقدت بين القبائل هذا النسب ، فإني أرى أنه محرف عن قولهم : (بنو غنم بن تغلب بن وائل)[6] ، فانتقلت اللفظة بالتصحيف من (تغلب) إلى (ثعلب).

إذن أصبح لدينا الآن نسبة ثابتة إلى ربيعة وغنم وتميم ، ولمّا كان بنو غنم من تغلب من ربيعة ، فالنسبة إليهما واحدة ، فتكون النسبة إلى ربيعة وتميم فقط .

---

(1) ينظر : شرح العيني 2 / 256 .

(2) ينظر : لسان العرب (معع) ، وشرح التصريح 2/ 48 ، وأوضح المسالك 153 ، وشرح الأشموني 2/ 265 ، والجنى الداني 311 ، وتاج العروس (معع) .

(3) ينظر : شرح العيني 2 / 265 ، وذكر الدكتور طه محسن أن في مخطوطة (الجنى الداني) المحفوظة في مكتبة أسعد أفندي في إسطنبول نسبة هذه اللغة إلى تميم ، ينظر : الجنى الداني 311 (هامش / 1) ، وهذا يؤيد ما ذهب إليه العيني .

(4) ذكر عمرو رضا كحالة (21) إحدى وعشرين قبيلة بهذا الاسم . ينظر : معجم قبائل العرب 3 /893 ـ 895 .

(5) شرح التصريح 2 / 48 .

(6) ينظر : نهاية الأرب 2 / 333 ، ولسان العرب (غنم) .

حدَّد النحويون الفرق بين (مَعَ) المعربة و(مَعْ) المبنية على السكون، فعدوا الأولى اسمًا والثانية حرفًا[1] ، حتى ادَّعى أبو جعفر النحاس إجماع النحويين على هذا الفرق ، وقد رُدَّ رأيهُ بما ثبت عن سيبويه أن الساكن اسمٌ[2].

بعد أن ثبت لدينا أن (مَعْ) الساكن حرف ، فلا بُدَّ لنا من تحديد حرفيته، فقد ((قال بعضهم : هي على هذه اللغة حرف جر ، وذلك لأن موجب البناء في الساكنة ليس معدومًا من المتحركة ، فلا يتأتَّى التفريق بين المتحركة والساكنة))[3] . وذهب الأشموني وغيره إلى أن كلاً من الساكنة والمتحركة اسمٌ وعدّه الصحيح[4] ، ((لأن المعنى في الحالتين واحد ، والمعنى الواحد لا يكون مستقلاً وغير مستقل))[5] .

ذكر النحويون وجهًا آخر للتفريق بين اللغتين ((فإذا جاءت الألف واللام وألف الوصل اختلفوا فيها ، فبعضهم يفتح العين وبعضهم يكسرها فيقولون : (مَعَ القَوْمِ) و(مَعَ ابْنِكَ) ، وبعضهم يقول : (مَعِ القَوْمِ) ، و(مَعِ ابْنِكَ) ، أما من فتح العين مع الألف واللام فإنه بناه على قولك : (كُنَّا معًا) و(نحن معًا) ، فلما جعلها حرفًا وأخرجها من الاسم حذف الألف وترك العين على فتحها، فقال : (مَعَ القَوْمِ) و(مَعَ ابْنِكَ) ، قال[6] : وهو كلام عامة العرب ، يعني فتح العين مع الألف واللام ومع ألف الوصل ، قال : وأما من سكَّن فقال : (معْكم) ثم كسر عند ألف الوصل فإنه أخرجه مخرج الأدوات ، مثل : (هَلْ) ، و(بَلْ) ، و(قَدْ) ، و(كَمْ) ، فقال : (مَعِ القَوْمِ) كقولك : (كَمِ القَوْمِ) ، و(بَلِ القَوْمِ)))[7] .

(1) ينظر : شرح التصريح 2/ 48 ، وشرح ابن عقيل 3/ 70 ، وشرح الأشموني 2/ 265 .
(2) ينظر : المصادر نفسها ، والجنى الداني 311، ومنهج السالك 233، همع الهوامع 227/3
(3) حاشية ياسين 2 / 48 ، وينظر : الجنى الداني 311 ، والمصباح المنير 2 / 242 .
(4) ينظر : شرح الاشموني 2 / 265 ، وهمع الهوامع 3 \ 227 .
(5) حاشية الصبان 2 \ 265 .
(6) القول للكسائي .
(7) لسان العرب (معع) ، وينظر : المحكم 1 \ 55 ، وتسهيل الفوائد 98 ، ومنهج السالك 233 ، والجنى الداني 311 ، وتاج العروس (معع) .

الجزم

يستعمل العرب الجزم حالة من حالات الإعراب ، حتى عَدّه النحويون أحد أنواع الأعراب . وله علامات خاصة اشتهرت العرب بالنطق بها .

وردت لغة عن بعض ربيعة يستعملون الفعل المعتل في حالة الجزم على غير ما اشتهر عن العرب ، قال الفراء في قوله ﷻ : ﴿ فاضرت لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى ﴾[1] : ((وإن شئت جعلت (تخشى) في موضع الجزم ، وإن كانت فيها الألف ، لأن من العرب من يفعل ذلك ، قال بعض بني عبس[2] :

أَلَم يَأتِيكَ وَالأَنبَاءُ تَنْمِي ... بِمَا لاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ

فاثبت الياء في (يأتيك) ، وهو في موضع جزم ... وأنشدني بعض بني حنيفة[3] :

قَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِهَا وَمَا اسْتَوَى ... هُزِّي إِليكِ الجِذْعَ يَجْنِيكِ الجَنَى

وكان ينبغي أن تقول : (يجنك) ، وأنشدني بعضهم في الواو[4] :

هَجَوْتُ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتُ مُعْتَذِرًا ... مِنْ سَبِّ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعِ[5].

---

(1) من سورة طه من الآية 77 .

(2) قائله : قيس بن زهير العبسي في : شرح شواهد المغني 356/2 ، وخزانة الأدب 365/8.

(3) لم أقف على قائله ، وورد عجزه في : تهذيب اللغة 11 / 195 (جنى) ، ولسان العرب (جنى) ، (يا) .

(4) قائله : أبو عمرو بن العلاء في : معجم الأدباء 11 / 158 .

(5) معاني القرآن ، للفراء 1 / 161 ـ 162 .

الواضح من نص الفراء أن اللغة مروية عن بعض بني حنيفة من خلال إنشاد الشاهد الثاني ، ولما كان بنو حنيفة من بكر بن وائل ، فهل يمكن أن تكون هذه اللغة عامة في ربيعة أو أنها اقتصرت عليهم ؟

لم أجد من خلال بحثي من يشير إلى نسبة اللغة إليهم أو يجعلها عند غيرهم من ربيعة ، إلا ما وجدته في شعرهم ، وهو قول زياد الأعجم[1] :

عَجِبْتُ وَالدَّهْرُ كَثِيرٌ عَجَبُهْ مِنْ عَنَزِيٍّ سَبَّنِي لَمْ أَضرِبُهْ

فقال : (أضْربُه) وكان عليه أن يقول : (أضْرِبْهُ) ، وزياد من بني عبد القيس[2].

إذن أصبح واضحًا أن بني بكر بن وائل وعبد القيس قد نطقا بهذه اللغة من خلال ورودها في أشعارهم ، وعلى الرغم من وجود هذه اللغة ، إلا أنني لم أجد من يصرح بنسبتها إلى قوم معينين ، إلا ما ذكره الفراء مع بني حنيفة بني عبس ، ومما يؤيد هذه النسبة ورود هذه اللغة في شعرهم السابق .

لم يقتصر ورود هذه اللغة في الشواهد السابقة ، وإنما وردت في غيرها، من ذلك قراءة ابن كثير لقوله ﷻ : ﴿ إنه من يتق ويصبر فإن الـله لا يضيع أجر المحسنين ﴾[3] : (يتقي)[4] ، وقول الرسول الكريم ﷺ : (من أكل من هذه الشجرة ـ يريد : الثوم ـ فلا يغشانا)[5] ، فقال : (يغشانا)

---

(1) شعره 52 .

(2) ينظر : الشعر والشعراء 283 .

(3) سورة يوسف من الآية 90 .

(4) ينظر القراءة في : السبعة في القراءات 351 ، وحجة القراءات ، لأبي زرعة 364 .

(5) ورد الحديث في : صحيح البخاري 1 / 292 .

يريد : (يَغْشَنا) ، وقوله أيضًا : (مروا أبا بكر فليصلي بالناس)[1] ، فقال : (فليصلي) يريد : (فليصلِّ) ، وورد في الأثر عن السيدة عائشة ﵂: (إن يقم مقامك يبكي)[2] ، فقالت : (يبكي) [3] ، يريد : (يبكِ) .

وقوله رؤبه[4] :

إذا العَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقْ   وَلا تَرَضّاها وَلا تَمَلَّقْ

فقال : (تَرضَّاهَا)، يريد : (تَرَضَّهَا) ، ويقول عبد يغوث الحارثي[5] :

وَتَضحَكُ مِنِّي شَيخَةٌ عَبشَمِيَّةٌ   كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيراً يَمَانِيَا

فقال : (ترى) ، يريد : (تَرَ) .

شغل المستوى الدلالي للغة العربية في لهجات القبائل حيزًا واسعًا في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة ، ولا سيما مسألة التطور الدلالي الذي يعد واحدًا من السنن التي جرت على لسان العرب ، لأن مما لا شك فيه أن المدلول يكون عرضة للتغير كلما ازداد استعمال اللفظ أو كثر وروده في الكلام ، غير أن هذا التغيير لم يحظ بالبقاء ، فقد يكون معرضًا للزوال بعد أن تجتاح المعاني الثانوية مكانه[6] .

---

(1) ينظر الحديث في : سنن البيهقي 2 / 250 ، وهناك أحاديث أخرى وردت على هذه اللغة. تنظر في : سنن الدار قطني 1 / 276 ، وصحيح ابن حبان 6 / 158 ، وصحيح ابن خزيمة 3 / 176 .

(2) ورد الأثر في : فتح الباري 2 / 203 .

(3) فصَّل ابن مالك في هذه اللغة وشواهدها . ينظر : شواهد التوضيح والتصحيح 73ـ74 .

(4) ملحقات ديوانه 179 .

(5) البيت له في : سر صناعة الإعراب 1 / 76 .

(6) ينظر : دلالة الألفاظ العربية وتطورها 24 ، ولهجة تميم 257 .

وردت في معجمات اللغة مجموعة من الألفاظ اللغوية التي اختصت ربيعة أو أحد بطونها بها ، أو اشتركت مع غيرها من القبائل ، مخالفة بذلك لغة العرب ، حتى أن هذا الوجود أصبح لافتًا للنظر في بعض هذه المعجمات ، ككتاب الجيم ، وقد وقفت على بعض الألفاظ التي تدل على بيئة المتكلم ، إذ نجد منها ما يختص بالبيئة البدوية ، وهو ما يرجح وجود بطون بدوية اختصت بهذه البيئة ، ولم تتأثر بالبيئة الحضرية ، وبعد البحث وقفت على الألفاظ الآتية :

الفصل الرابع
المستوى الدلالي

شغل المستوى الدلالي للغة العربية في لهجات القبائل حيزًا واسعًا في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة ، ولا سيما مسألة التطور الدلالي الذي يعد واحدًا من السنن التي جرت على لسان العرب ، لأن مما لا شك فيه أن المدلول يكون عرضة للتغير كلما ازداد استعمال اللفظ أو كثر وروده في الكلام ، غير أن هذا التغيير لم يحظ بالبقاء ، فقد يكون معرضًا للزوال بعد أن تجتاح المعاني الثانوية مكانه[1] .

وردت في معجمات اللغة مجموعة من الألفاظ اللغوية التي اختصت ربيعة أو أحد بطونها بها ، أو اشتركت مع غيرها من القبائل ، مخالفة بذلك لغة العرب ، حتى أن هذا الوجود أصبح لافتًا للنظر في بعض هذه المعجمات ، ككتاب الجيم ، وقد وقفت على بعض الألفاظ التي تدل على بيئة المتكلم ، إذ نجد منها ما يختص بالبيئة البدوية ، وهو ما يرجح وجود بطون بدوية اختصت بهذه البيئة ، ولم تتأثر بالبيئة الحضرية ، وبعد البحث وقفت على الألفاظ الآتية :

أفف

استعمل التغلبيون لفظة (الإفّان) لقبل الجبل ، قال أبو عمرو : ((وقال التغلبي : (الإفّان) : قُبل الجبل ، يقال : (تركه بإفّان الجبل) ، أي : قُبْله))[2].

لم ترد هذه اللفظة في معجمات اللغة التي عدت إليها، وأراها خاصة في بني تغلب.

(1) ينظر : دلالة الألفاظ العربية وتطورها 24 ، ولهجة تميم 257 .

(2) الجيم 3 / 67 .

أنق

ورد عن العرب أنهم يستعملون لفظة (الأَنوق) لطائر ، وقد اختلفوا في حقيقته ، فقيل : هو الرخمة ، وقيل : ذكر الرخم ، وقيل : العقاب ، وقيل : طائر أسود ، وقيل : طائر يشبه الرخم ، وغيرها[1] .

ورد عن بعض ربيعة أَنهم يستعملون هـذهِ اللفظة اسمًا لطائر معين ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني ، والنمري ، والتغلبي : (الأنوق) : طائر مثل الدجاجة العظيمة، سوداء صلعاء الرأس ، منقارها طويل أَصفر))[2] .

الواضح من نص أبي عمرو أَن اللغة مروية عن شيباني ونمري وتغلبي، ولا شك أَن الشيباني والتغلبي راجعان إلى ربيعة ، ويبقى النمري فإلى أي نسب يعود ؟ من خلال بحثي في قبائل العرب وجدت أَن هناك اكثر من قبيلة تُسمى بـ (النَّمِر) ، وهم : النمر بن عثمان ، والنمر بن عُذر ، والنمر بن وبرة ، ويعود نسب هذه القبائل الثلاث إلى الفرع القحطاني ، والنمر بن قاسط ويعود نسبهم إلى أسد ربيعة ، وهم بنو النَمِر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة[3] ، وهم أشهر من الثلاث الأُول ، وعليه أرى أنهم المقصودون في النص السابق ، لشهرتهم واتفاقهم مع بني شيبان وبني تغلب في النسب .

---

(1) ينظر: لسان العرب (انق) ، وتاج العروس (انق) ، والمحيط في اللغة (انق) ، والصحاح (انق).

(2) الجيم 1 / 71 .

(3) معجم قبائل العرب 3 / 1192 ـ 1193 .

أَوس

استعمل البكريون لفظة (الآس) بمعنى : الطريق ، قال أبو عمرو : ((وقال البكري : (الآسُ) : الطريق ، إذا ضل عنك الطريق ، ورأيت بعراً أو أثراً، فذاك آسه وشركه إذا استبان لك))[1] .

نلحظ من النص السابق أن البكريين يسمون الطريق أو ما يُستدل به على الطريق (آساً) ، وقد ذكرت المعجمات هذه اللغة من غير الإشارة إلى نسبتها[2] .

برغل

وردت عن العرب لفظة (البراغيل) جمعًا واحده : (برغيل) ، وقيل : لا واحد لها ، وهي بمعنى ((البلاد التي بين الريف والبر ، مثل : الأنبار والقادسية ونحوها))[3] ، وتسمى : المزافل ، واحدتها (مزفلة)[4] . وروي عن ثعلب أَنْ (البراغيل) : القرى[5].

ورد عن بعض ربيعة أَنهم يستعملون هذه اللغة بمعنىً قريب مما استعمله العرب ، فقد قال أبو عمرو الشيباني : ((قال الشيباني : (البراغيل) : ما كان من الآبار قريباً من الريف))[6] .

---

(1) الجيم 1 / 62 .

(2) ينظر : لسان العرب (أوس) .

(3) لسان العرب (برغل) ، وينظر : تهذيب اللغة 8 / 243 (برغل) ، وتاج العروس (برغل) ، (ذرع) ، والصحاح (زلف) ، والمحكم 6 / 59 (برغل) .

(4) ينظر : تهذيب اللغة 8 / 243 (برغل) ، والصحاح (زلف) ، ولسان العرب (برغل)، وتاج العروس (زلف) ، (ذرع) .

(5) ينظر : لسان العرب (برغل) ، وتاج العروس (برغل) .

(6) الجيم 1 / 83 .

الواضح من نص أبي عمرو أن اللغة مروية عن بني شيبان ، وبنو شيبان من بني بكر بن وائل ، فهل انفردوا بهذه اللغة عن بقية بطون ربيعة ؟ من خلال بحثي وجدت هذه اللغة في شعر الأخطل ، وذلك قوله[1] :

يَقسِمُ أَمراً أَبَطنَ الغَيلِ يورِدُها   أَم بَحرَ عانَةَ إِذ نَشفَ البَراغيلُ

والأخطل تغلبي[2] من أبناء عمومة بكر ، هذا يدل على أن هناك اشتراكًا بين القبيلتين . ويرى الباحث أَنْ ليس هناك فرقًا كبيراً بين استعمال العرب واستعمال الشيباني ، ففي الوقت الذي استعملوه بمعنى : البلاد التي تكون قريبة بين الريف والبر ، لا تختلف عن استعمال الشيبانيين ، وكأن الشيبانيين استعملوه استعمالاً خاصًا بعد أن كان استعماله عامًّا عند العرب ، ومما يؤيد هذا التقارب ما ورد من تفسيرات أخرى لهذه اللفظة تقترب بمعناها من هذا الاستعمال ، فقيل : هي الأراضي القريبة من الماء[3] ، أو أمواه تقرب من البحر[4]. فضلاً عن ذلك فإن التفسير الذي نقل عن ثعلب بمعنى : (القرى) قريب من التفسير الذي نقل عن أبي حنيفة بمعنى : الأرض القريبة من الماء ، علمًا أن أبا حنيفة من الآخذين اللغة عن البصريين والكوفيين، وقد اشتهر بكثرة الأخذ عن ابن السكيت الكوفي[5]. ومما يلحظ في هذه اللغة أيضًا أنها لم ترد بالمعنى المستعمل عند الشيبانيين في كتب البئر التي رجعت إليها[6] .

---

(1) ديوانه 59 .

(2) ينظر : الشعر والشعراء 325 .

(3) ينظر : تاج العروس (برغل) .

(4) ينظر : المصدر نفسه .

(5) ينظر : بغية الوعاة 1 / 306 .

(6) مثل : كتاب البئر ، لأبن الأعرابي ، وكتاب البئر ، للأصمعي .

بصر

وردت لفظة (البصيرة) عن العرب بعدة معانٍ منها: الحجة والاستبصار بالشيء ، كقوله ﷻ : ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾[1] . وقيل : عقيدة القلب ، وقيل : الفطنة وغيرها .

ورد عن بعض ربيعة أنهم يستعملون لفظة (البصيرة) بغير ما استعمله العرب ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (البصيرة) : ما بين شقتي البيت ، و(هي البصائر)))[2] .

نلحظ من نص أبي عمرو أَن اللغة في بني شيبان من بني بكر ، وأن استعمالهم لهذه اللفظة خاص بهم ، ولم أجد غيره ينسب هذه اللغة إليهم[3] .

بزى

ورد عن البكريين أنهم يستعملون لفظة (بزي) بمعنى : غلَب ، قال أبو عمرو : ((وقال البكري : (قد بُزي بالقوم) ، إذا غُلِبوا))[4] .

نلحظ من النص السابق أن البكريين قد استعملوا هذه اللفظة، وقد وردت في المعجمات أيضًا ولكن من غير نسبة ، فقد روي قولهم: (أبزيت فلان) : إذا بطشت به وقهرتَهُ ، و(البزو) : الغلَبةُ والقهر ، منه قول النابغة الجعدي[5] :

فَما بَزَيْتُ مِن عُصبَةٍ عامِرِيَّةٍ شَهِدْنَا لَهَا حَتَّى تَفُوزَ وَتَغْلِبا

أي : ما غلبت[6] .

(1) سورة القيامة من الآية 14 .

(2) الجيم 1 / 92 .

(3) ينظر : الصحاح (بصر) ، ولسان العرب (بصر) ، وتاج العروس (بصر) .

(4) الجيم 1 / 84 .

(5) ديوانه

(6) ينظر : تهذيب اللغة 13 / 269 (بزى) ، ولسان العرب (بزا) .

بنق

ورد عن بعض البكريين أنهم يستعملون لفظة (البنائق) لعُرى الأزرار، قال أبو عمرو : ((وقال الكناني البكري : (البنائق) : عرى الأزرار ، وأنشد[1]:

يَضُمُّ إِلَيَّ اللَّيْلُ أطْفَالَ حُبِّها كَمَا ضَمَّ أَزْرَارَ القَمِيصِ البَنَائِقُ))[2].

نخرج من نص أبي عمرو بلغة واضحة النسبة ، ولكن هناك عدة أمور تحتاج إلى دراسة وهي :

1. من المقصود بالكناني البكري ؟
2. ما علاقة قائل البيت بأصحاب اللغة ؟
3. ما تأويل الشاهد ؟

لدراسة الأمر الأول لا بد لنا من العودة إلى كتب القبائل ، لنحدد المقصود بـ (الكناني) ، وقد وجدت أن هناك أكثر من قبيلة اسمها (كنانة) ، ولكن (كنانة) و(بكر) لا يجتمعان إلا في نسب قبيلتين هما : بنو كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف (الحافي) بن قضاعة ، وهم بطن ضخم من عذرة القحطانية[3] ، والقبيلة الأخرى هم : بنو كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل ، وهم بطن ضخم أيضًا من ربيعة[4] .

---

(1) نسب هذا البيت إلى أكثر من شاعر ، وهم : ابن ميادة ، ومجنون ليلى ، ونصيب بن رباح، وسيأتي تحقيقه لاحقًا .

(2) الجيم 1 / 88 .

(3) ينظر : معجم قبائل العرب 3 / 996 .

(4) ينظر : المصدر نفسه 3 / 998 .

والذي يبدو لي أن المقصودين هم : بنو كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل، لشهرتهم بين القبائل العربية .

بحثت عن نسبة البيت فوجدته منسوبًا إلى عدة شعراء ، فقيل : قائله ابن ميادة[1] ، وهو ذبياني[2] ، ونسبه بعيد عن القائلين باللغة ، وقيل : قائله مجنون ليلى[3] ، هو جعدي من بني عامر بن صعصعة ، وقيل : من بني عقيل[4]، ونسبه بعيد أيضًا عن نسب البكريين ، وقيل : قائله نصيب[5] ، وهو مختلف في نسبه ، فقيل : من بني كعب بن ضمرة ، وقيل : من بني بلي من قضاعة[6] ، ومن أيّهم كان فنسبه بعيد عن البكريين .

والذي يبدو لي من اختلاف القائلين للشاهد أَن هذهِ اللغة أوسع من أن تُحصر ببني كنانة البكري ، مما يؤيد هذا سعة ورودها في المعجمات اللغوية ، وكأن مجموعة كبيرة من العرب قد تكلمت بها .

اللغة السابقة واضحة الورود في الشاهد الذي ساقه أبو عمرو ، وقد حاول ابن بري تأويله ، فجعله ((من المقلوب ، لأن الأزرار هي التي تضم البنائق ، وليست البنائق هي التي تضم الأزرار ، وكان حق إنشاده :

كَما ضَمَّ أَزرارُ القَميصِ البنَائِقا

إلا أنه قلبه))[7] .

(1) ديوانه 114 .

(2) ينظر : الشعر والشعراء 523 .

(3) ديوانه 169 .

(4) ينظر : الشعر والشعراء 377 .

(5) ديوانه 108 .

(6) ينظر : الشعر والشعراء 265 .

(7) لسان العرب (بنق) ، وتاج العروس (بنق) .

تأم

استعمل العرب لفظة (التوأمة) على وزن (فَوعَلَة) من (التوأم) ، وهو : المولود مع غيره في بطن من الاثنين إلى ما زاد عن ذلك سواء أكان ذكرين وأنثيين أم ذكرًا مع أنثى ، فيقولون : (هذه توأمة هذه) ، والجمع : (توائم)[1] .

وردت عن بعض ربيعة لغة في هذه اللفظة تخالف ما ورد عن العرب ، قال أبو عمرو : ((قال الشيباني : (التوأمة) : مركبٌ للمرأة تُخرِج منه رأسها))[2] .

الواضح من نص أبي عمرو أن (التوأمة) مركب يستعمل للنساء ، من غير أن يوضح حقيقته ، وقد وجدت الأزهري يوضحها أكثر ، ولكنه لم يذكر أَنها لغة بني شيبان ، فقال : ((و(التوأمات) : من مراكب النساء ، كالمشاجر لا أضلال لها ، واحدتها (توأمة)))[3] .

إذن أصبح واضحًا لدينا أن بني شيبان من بني بكر ينطقون بهذه اللغة ، من غير أن يشاركهم أحد في النسبة ، ولكي أثبت هذا الانفراد ذهبت أبحث في أشعار العرب عن ورود هذه اللغة فيها ، فوجدتها قريبة من هذا المعنى في قول الأخطل[4] :

وليلة ذي نَصَب بِتُّها   على ظَهْرِ تَوْأَمةٍ ناحِلَهْ

---

(1) ينظر : لسان العرب (تأم) ، وتهذيب اللغة 14 / 336 (تيم) ، والصحاح (تأم) ، والمحيط في اللغة (توم) .

(2) الجيم 1 / 103 .

(3) تهذيب اللغة 14 / 336 (تيم) ، ولسان العرب (تأم) .

(4) لم أجده في ديوانه ، وهو له في : لسان العرب (تأم) .

والأخطل تغلبي[1] ، وقد سبق أن رأينا اشتراك التغلبيين مع البكريين في اللغة الواحدة ، وفضلاً عن بيت الأخطل ، فقد وجدت هذه اللغة في قول أبي قلابة[2] :

صَفّاً جَوانِحَ بَينَ التَوأَماتِ كَما   صَفَّ الوُقوعَ حَمامُ المَشرَبِ الحاني

وأبو قلابة هُذلي[3] .

ثمن

ورد عن بعض ربيعة أنهم يستعملون لفظة (المِثْمَنَة) للمخلاة ، قال أبو عمرو : ((قال الشيباني : (المِثْمَنة) : ينسجها الأعراب مثل : الجوالق ، يجعلون فيها ما كان لهم من كسوة ، وهي : (المِثْمَلة)))[4] .

نخرج من نص أبي عمرو بلغة منسوبة إلى الشيباني، ولكن اللافت للنظر أن الشيبانيين يستعملونها كاستعمال العرب للمِثْمَلة، و(المثملة):((خَرِيطَةٌ تكونُ في مَنْكِبَى ونَصُّ المُحِيط ، في مَنْكِبِ الرَّاعِي ليست بصغيرةٍ ولا كبيرة))[5].

اختلف اللغويون في تحديد حقيقة (المِثْمَنة) ، فقد وجدت من يجعلها كالمخلاة[6] ، في حين ذهب الصاحب بن عبّاد إلى أنها أعظم من المخلاة[7] ، وهذا الاختلاف يدل على أَن (المِثْمَنة) لغة ، و(المخلاة) لغة أُخرى ،

(1) ينظر : الشعر والشعراء 325 .
(2) البيت له في : ديوان الهذليين 3 / 38 .
(3) ينظر : ديوان الهذليين 3 / 32 .
(4) الجيم 1 / 109 .
(5) تاج العروس (ثمل) .
(6) ينظر : تهذيب اللغة (ثمن) ، والصحاح (ثمن) ، ولسان العرب (ثمن) .
(7) ينظر : المحيط في اللغة (ثمن) .

و(المثملة) لغة ثالثة[1] ، ومما يؤيده ما ذكره الأزهري رواية عن ابن الأعرابي أَن (((المثمنة) : المخلاة ، و(المثملة) : خرقة يهنأ بها البعير))[2] .

لم يبق لدي في هذه اللغة إلا ما وجدته من اختلاف في روايتها ، فحين ذكرها أبو عمرو رواية عن الشيباني ، وجدت ابن منظور يذكرها رواية عن ابن سنبل العُقيلي ، وبنو عقيل من بني عامر بن صعصعة من هوازن القيسية ، والتقاء النسب بينهم وبين بني شيبان بعيد ، وعليه أرى أن هذه اللغة غير مقتصرة على بني شيبان ، وإنما اشترك معهم بنو عقيل ، وهو اشتراك وارد في اللهجات العربية بين القبائل .

تتل

ورد عن العرب أنهم يستعملون لفظة (التُّتْلة) للقنفذ[3] .

استعمل بنو النمر هذهِ اللفظة بمعنى قريب عمَّا سبق ، قال أبو عمرو : ((وقال النمري : (التتلة) : القنفذ الأنثى))[4] .

نلحظ من خلال هذين الاستعمالين أن العرب يسمون القنفذ (التتلة) سواء أكان ذكرًا أم أنثى ، في حين لا يسميه بنو النمر إلا إذا كانت أنثى القنفذ .

الواضح من اللغة التي ذكرها أبو عمرو أنها مروية عن النمري ، وهو من بني النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة[5] .

---

(1) هناك لغات أخرى في هذا المعنى منها (اللبيد) . ينظر : المحيط في اللغة (لبد) ، و(الملاح) بلغة هذيل . ينظر : المصدر نفسه (ملح) .

(2) تهذيب اللغة (ثمن) .

(3) ينظر : لسان العرب (تتل) ، وتاج العروس (تتل) .

(4) الجيم 1 / 103 .

(5) ينظر : معجم قبائل العرب 3 / 1192 .

ثمل

استعمل البكريون لفظة (الثَمِل) للبن الخبيث ، قال أبو عمرو : ((وقال البكري : (الثَمِلُ) : أخبث اللبن ، وقال : (ثمّلْتُ شرابه) إذا خبّثه له))[1] .

لم أجد من المعجمات من يذكر هذه اللغة، وأراها خاصة ببني بكر .

جحف

استعمل الشيبانيون لفظة (الجُحاف) لنوع من الأكل ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (الجُحاف) : أَن يأكل الإنسان اللحم ويشرب عليه اللبن السَّمح ، فيأخذه منه الاختلاف والمغس ، وهي الحَقْوَة))[2] .

نلحظ من النص السابق أن لغة الشيبانيين مستعملة صفة للأكل ، ولا تخص بيئة معينة ، لذا أراها لغة عامة الشيبانيين ، فضلاً عن ذلك فإني لم أجدها في المعجمات التي عدت إليها .

جذب

استعمل الشيبانيون لفظة (الجذابة) لآلة للصبيان ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (الجذابة) : هُلبةٌ[3] يتخذها الصبيان يصيدون بها القنابر))[4] .

لم تذكر المعجمات هذه اللغة ، وقد ذكرها مرتضى الزبيدي من غير أَن ينسبها إلى الشيبانيين[5] .

---

(1) الجيم 1 / 108 .

(2) الجيم 1 / 217 .

(3) الهلبة : شعر يُربط فيجعل منه آلة للصياد ويصيد بها.

(4) الجيم 1 / 131 .

(5) ينظر : تاج العروس (جذب) .

جذا

ورد عن البكريين أنهم يستعملون (التجاذي) بمعنى : التخاصم ، قال أبو عمرو : ((وقال البكري : (التجاذي) : أن يتجاذى القوم للرُّكَب للخصومة أو الكلام أو الفخار))[1] .

لم ترد هذه اللغة في المعجمات التي عدت إليها إلى ما ذكره صاحب المحيط ، ولكن من غير الإشارة إلا أنها لغة بكرية[2] .

جزأ

استعمل العرب لفظ (الجزأة) ، بالضم ، لنصاب السكين والأشفى والمخصف وغيرها ، وهي الحديدة التي يؤثر بها أسفل خف البعير[3] .

ورد عن بعض ربيعة أنهم يستعملون هذه اللفظة بغير هذا المعنى ، قال أبو عمرو : (((الجُزأة) : الشِّقةُ الموخرة من البيت بلغة بني شيبان، وغيرهم يسميها : (المردح)))[4] .

نخرج من نص أبي عمرو بلغة منسوبة إلى بني شيبان ، غير أن هذه اللغة غير موجودة في المعجمات اللغوية التي عُدت إليها ، إلا ما وجدته عند مرتضى الزبيدي الذي ينقل هذهِ اللغة فقط من غير أن يذكر لغة غيرهم[5]. فضلاً عن أنني لم أجد من يذكر (المردح) بهذا المعنى ، وإنما ذكروه بمعنيين هما : المثقل ، والمعنى الأخر : المغطي على القلوب[6]، وأقرب ما يكون إلى ما

---

(1) الجيم 1 / 120 .

(2) ينظر : المحيط في اللغة (جذو) .

(3) ينظر : لسان العرب (جزأ) .

(4) الجيم 1 / 116 .

(5) ينظر : تاج العروس (جزأ) .

(6) ينظر : لسان العرب (ردح) .

ذكره أبو عمرو في (المردح) قولهم : ((و(الردحة) : سُترة في مؤخر البيت ، وقيل : قطعة تدخل فيه))[1] .

جعجر

وردت لفظة (الجعاجر) صفة لهيئة العجين عن الشيبانيين ، قال أبو عمرو: ((وقال الشيباني : (الجعاجر) ، يتخذون من العجين مثل الجمال وغير ذلك من التماثيل ، فيجعلون في الرُب إذا طبخوه فيأكلونها ، والواحدة : جعجرة))[2] .

لم تذكر هذه اللغة في معجمات اللغة ، إلا ما ذكره مرتضى الزبيدي ، ولكنه لم ينسبها إلى الشيباني ، وقد نفى الزبيدي ذكرها عند الجوهري والصغاني وابن منظور وشرّاح الفصيح وغيرهم[3] .

جنأ

استعمل الشيبانيون لفظة (الجنآء) صفة للمِعْزَى ، قال أبو عمرو : ((وقال : (الـدَّفْواء) مـن المعـزى التي يدبر قرنها نحو كتفيها ، وهي (الجَنآء) ، بلغة بني شيبان))[4] .

نلحظ من هذا النص أن فيه لغتين هما : (الدَّفواء) ، وكأنها لغة العرب ما خلا بني شيبان ، و(الجنآء) لغة بني شيبان ، ومن خلال البحث لم أجد من يذكر لغة الشيبانيين إلا ما ذكره ابن منظور في قوله : (((الأدْفى) من المَعَز والوعول : الذي طال قرناه حتى انصبَّا على أذنيه من خلفه ،... وقيل : هو الأجنأ))[5] .

---

(1) المصدر نفسه .

(2) الجيم 1 / 131 .

(3) ينظر : تاج العروس (جعجر) .

(4) الجيم 1 / 270 .

(5) لسان العرب (دفا) .

جنح

وردت لفظة (الجناح) في كلام العرب بمعنى : اليد ، فقالوا : (جناحا الطائر) : يداه ، و(جناحا الإنسان) : يداه ، و(يدا الإنسان) : جناحاه ، ومنه قوله ﷻ : ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾[1] أي : ألِنْ لهما جناحك ، ويقال : (اليد) كلها جناح[2].

وردت لفظة (الجناح) في القرآن الكريم بمعنى : اليد ، على لغة بني حنيفة ، قال ابن سلام في قوله ﷻ : ﴿ واضمم إليك جناحك من الرهب ﴾[3] : (((الجناح): اليد ... بلغة بني حنيفة))[4].

نلحظ من نص ابن سلام أن (الجناح) معنى : اليد ، عند بني حنيفة من بكر بن وائل ، وهو ما سار عليه غيره[5]، وقد عُلل تفسير (الجناح) باليد

---

(1) سورة الإسراء من الآية 24 .

(2) ينظر: لسان العرب (جنح)، وقد سار جماعة من المفسرين على تفسير لفظة (الجناح) بالجانب. ينظر: أضواء البيان 316/2، 110/6، وتفسير ابن كثير 558/2، وتفسير الثوري 193، تفسير السعدي 435، 599، وتفسير الطبري 61/14، 157/16، 123/19، وتفسير القرطبي 75/10، وتفسير مجاهد 395/1، وتنوير المقباس 220، 261، 314، 326. وفسرت بالجيب. ينظر: تفسير القرطبي 191/11، تفسير السعدي 504. وفسر باليد ينظر: تفسير الطبري 157/16، وتفسير ابن كثير 389/3، والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي 257.

(3) سورة القصص من الآية 32.

(4) لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم 218 ، وينظر : صفوة التفاسير 2 / 433 ، وتفسير الجلالين 2 / 82 .

(5) ينظر : صفوة التفاسير 2 / 433 ، وتفسير الجلالين 2 / 82 .

بأن اليد في الإنسان تقابل الجناح في الطير ، فاستعار من الطير لفظة أَطلقها على الإنسان[1] .

حبر

ترد لفظة (الحبر) في كلام العرب بعدة معان ، منها : الحُسن والجمال، كقولك : (تحبير الخط والشعر) وغيرها : تحسينه ، و(حبّرت الشعر والكلام): حسنته ، ولذلك كان يقال للشاعر طفيل الغنوي : (مُحَبِرٌ) ، لأنه مشهور بتحسين الشعر[2] .

ذكر ابن حسنون أَن لفظة (تُحْبَرون) بمعنى : تُكرمون بلغة بني حنيفة فقد ذكر في قوله ﷻ : ﴿ ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون ﴾[3] :

((يعني : تُكرمون ، بلغة قيس عيلان وبني حنيفة))[4] .

الواضح من النص السابق أن القيسيين اشتركوا مع بني حنيفة في هذه اللغة ، علمًا أن التقاء النسب بينهم بعيدٌ ، وعليه أرى أنها ليست عامة في قيس، وإنما هي لغة لبعض بطونهم ، وهذه البطون متصلةٌ ببني حنيفة من ناحية السكن ، فكان سببًا لاشتراكهم في اللغة .

اتفق أكثر المفسرين على تفسير (تُحبرون) في الآية السابقة على هذه اللغة[5] ، حتى قال الشنقيطي : ((أقوال العلماء فيه راجعةٌ إلى شيءٍ واحد ،

---

(1) ينظر : تفسير الجلالين 2 / 82 .

(2) ينظر : لسان العرب (حبر) .

(3) سورة الزخرف من الآية 70 .

(4) اللغات في القرآن 42 .

(5) ينظر تفصيل هذه الأقوال في : تفسير الطبري 25 / 95 ، وتفسير القرطبي 16 / 111 .

وهو أنهم يكرمون بأعظم أنواع الإكرام وأتمها))[1] ، فيما ذهب جماعة إلى تفسيرها بأدق مما سبق فجعلوها بمعنى : تتنعمون وتُسعدون[2] .

حبط

استعمل الشيبانيون لفظة (الحَبَط) صفة للامتلاء ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (الحَبَط) : امتلاء من العُشب وبطْنَةٌ حتى تَنقدّ ، فربما انقدَّت فماتت ، وهو القُداد))[3] .

لم أجد هذه اللغة في المعجمات التي عدت إليها ، وأراها خاصة بهم .

حتر

استعمل الشيبانيون لفظة (المحترة) صفة للمرأة ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (المُحْتِرَةُ) : المرأة تكون مُحْكِمة لأمر البادية لبيتها وغير ذلك))[4] .

نلحظ من هذا النص أن الاستعمال قريب من البيئة البدوية ، وهذا يعني أنها لغة البدو الشيبانيين ، فضلاً عن أني أرى أَنها خاصة فيهم ، ولعدم ذكرها في المعجمات التي عدت إليها .

حدث

ورد عن الشيبانيين أنهم يستعملون لفظة (المُحدِث) للمطفل ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (المُحدِث) : المُطفِل الحديثة النّتاج))[5] .

---

(1) أضواء البيان 7 / 143 ، وينظر : تفسير السعدي 769 .

(2) ينظر : تفسير ابن كثير 4 / 135، وتفسير السعدي 769 .

(3) الجيم 1 / 216 .

(4) المصدر نفسه 1 / 212 .

(5) الجيم 1 / 211 .

نلحظ من نص أبي عمرو أن هذا الاستعمال قريب من البيئة البدوية ، والذي يبدو لي أنها لغة لبدو الشيبانيين .

حرب

استعمل الشيبانيون الفعل (حرب) بمعنى : البُخل ، قال أبو عمرو: ((قال الشيباني : (الحَرَب) ، وتقول : (قد حَرَب فلان بما عنده) ، أي : بَخِل به))[1] .

لم ترد هذه اللغة في المعجمات التي عدت إليها ، وأراها خاصة بهم .

حصرم

ورد عن الشيبانيين استعمالهم لفظة (المحصرم) صفة لنوع من الرجال والدواب ، قال أبو عمرو : ((قال الشيباني : (المحصرم) : الضيق من الرجال ومن الدواب))[2] .

لم تذكر المعجمات التي عدت إليها هذهِ اللغة ، والذي أراها أنها خاصة بالشيبانيين فضلاً عن أنها قريبة من البدوية ، لأنها تصف الدواب ، مع جواز استعمالها في البيئة الحضرية .

حضر

استعمل الشيبانيون لفظة (الإحضار) بمعنى : وضع الأمتعة عند الناس أمانة ، قال أبو عمرو : ((قال الشيباني : (الإحضار) أن تضع ما كان من متاع أو طعام عند الإنسان ثم تنطلق ، كما يضع الذين يحجون إذا بلغوا الثعلبية، وهو الحضر))[3] .

---

(1) المصدر نفسه 1 / 213 .

(2) المصدر نفسه 1 / 211 .

(3) المصدر نفسه 1 / 217 .

نلحظ من النص السابق أن اللغة تصف المسافر ، قد شبهها أبو عمرو بالحجاج إذا بلغوا موضع الثعلبية ، وهو موضع بطريق مكة[1] ، والذي أراه أَنها لا تخص بيئة معينة ، وإن كانت إلى بيئة البادية أقرب ، لأن أهل البادية دائمو السفر والترحل .

حفض

يستعمل العرب لفظة (حفض) بعدة معان منها : البيت ، وقيل : متاع البيت إذا هُيِّئ للحمل ، وقيل : قماش البيت ورديء المتاع ورُذاله . وقيل : غير ذلك[2] .

وردت لفظة (الحفض) عن ربيعة بمعنى : البعير ، قال الأزهري : ((وقال يونس : ربيعة كلها تجعل (الحفض) : البعير ، وقيس تجعل (الحفض): المتاع))[3] .

نخرج من نص الأزهري بلغتين ، لغة منسوبة إلى ربيعة كلها ، ولغة منسوبة إلى قيس ، ومن خلال افتراق المعنيين بين اللغات لمس اللغويون فيها الأضداد[4] .

لم تكن هذهِ اللغة ببعيدة عن شعر بني ربيعة ، فقد وردت في قول عمرو بن كلثوم[5] :

---

(1) ينظر : لسان العرب (ثعلب) .

(2) ينظر : المصدر نفسه (حفض) ، وتاج العروس (حفض) .

(3) تهذيب اللغة 217/14 (حفض) ، وينظر : لسان العرب (حفض)، وتاج العروس (حفض).

(4) ينظر : كتاب الأضداد ، للأصمعي 47 ـ 48 ، وكتاب الأضداد ، لابن السكيت 210 ، وذيل الأضداد 227 .

(5) البيت له في : شرح المعلقات العشر 244 ، وشرح المعلقات السبع 107 ، وفي : الأضداد، للأصمعي 48 رواية (عن الأحفاض) ، بدلاً من (على الأحفاض) ، وتأويل الروايتين مختلف ، ففي رواية (على الأحفاض) يكون المراد : (البعير) ، وعلى الرواية الأخرى يكون المراد (المتاع) . ينظر : أمالي القالي 2 / 193 . والذي أميل إليه رواية (على الأحفاض) ، لأنها توافق لغة قومه .

وَنَحنُ إذا عَمادُ الحَيّ خَرَّتْ عَنِ الأَحْفَاضِ نَمنَعُ مَن يَلينا

وعمرو من بني تغلب[1] ، وقول أبي النجم العجلي[2] :

فَكَبَّهُ بِالرُّمحِ في دِمائِهِ كَالحَفضِ المَصروعِ في كِفائِهِ

وأبو النجم من بني عجل[3] بن لجيم من بكر بن وائل ، وورود هذه اللغة في هذين البيتين دليل على أَنها عامة في ربيعة ، لأن بني تغلب وبني بكر مشهورون في ربيعة .

لم تكن هذه اللغة مقتصرة على ربيعة ، وإنما أرى أَنها أَوسع من ذلك ، فقد وجدتها في قول الفرزدق[4] :

سُوائِيَةٌ لَم تَرمِ عَن حَفَضٍ لَها غُراباً وَلَم تَبكُر عَلى الحَيِّ تَصحَبُ

وقول رؤبة[5] :

أَوْ خُلَّةً أَعْرَكْتَ بِالإِحْماضِ يا ابْنَ قُرُومٍ لَسْنَ بِالأَحْفاضِ

والفرزدق[6] ورؤبة[7] تميميان ، وهذا يدل على أَنها لغة قومهما ، وعليه أرى اشتراك التميميين مع ربيعة في هذه اللغة .

حاول جماعة من اللغويين تفسير سبب هذا الاشتراك في المعنى بين (البعير) و(متاع البيت الذي يحمل على البعير) ، ((لأنه منه بسبب ، والعرب

(1) ينظر : الشعر والشعراء 141 .

(2) ديوانه

(3) ينظر : الشعر والشعراء 405 .

(4) ديوانه 1 / 109 .

(5) ديوانه 82 .

(6) ينظر : الشعر والشعراء 315 .

(7) ينظر : المصدر نفسه 397 .

تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان منه بسبب ، لذلك قيل للجلد الذي يُحمل فيه الماء : (رواية) ، وإنما الرواية للبعير الذي يُستقى عليه))[1] .

حفن

ورد عن الشيبانيين استعمالهم لفظة (الحُفنة) لمنقع ماء في القف ، قال أبو عمرو: ((وقال الشيباني : (الحُفْنة) : منقع من ماء في القُفّ ، يكون أسفله سهلاً وما حوله حصباء))[2] .

لم تذكر المعجمات هذا الاستعمال ، وإنما ذكروا أن (الحفنة) : الحفرة أينما كانت، وقيل : الحفرة يحفرها السيل في الغلظ في مجرى الماء[3] .

والذي يبدو لي أن هذا الاستعمال بدوي ، لأنه يليق بالبيئة البدوية .

حقف

ورد عن العرب لفظة (الحقف) للمعوج من الرمل ، والجمع : أَحْقَاف وحُقُوف وحِقَاف وحِقَفة ، ويقال للرمل إذا عظم واستدار : (حقف) ، ومنه قول امرئ القيس[4] :

فَلَمّا أَجَزنا ساحَةَ الحَيِّ وَانتَحى بِنا بَطنُ خَبتٍ ذي حِقافٍ عَقَنقَلِ [5]

---

(1) أمالي القالي 2 / 192 ـ 193 .

(2) الجيم 1 / 167 .

(3) ينظر : لسان العرب (حفن) .

(4) البيت من معلقته في : شرح المعلقات السبع ، للزوزني 16 ، وفي : شرح المعلقات العشر المذهبات 49 ، رواية (ذي قفاف) بدلاً من (ذي حقاف) ، ولا شاهد فيها .

(5) ينظر : العباب الزاخر (حقف) ، والمحيط في اللغة (حقف) ، وتاج العروس (حقف)، لسان العرب (حقف) .

ذكر ابن حسنون أَنّ (الأحقاف) بمعنى : الرمل بلغة تغلب ، فقد قال في قوله ﷻ : ﴿ واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاق ﴾ [1] : ((يعني الرمل ، الواحد : (حقف)، بلغة حضرموت وتغلب))[2] .

نخرج من رواية ابن حسنون بلغة منسوبة إلى حضرموت وتغلب ، وفي نسبتها إلى حضرموت وجه ، لأننا نجد من يحدد موقعه بحضرموت أو اليمن ، فقد قيل : إن الأحقاف وادٍ بين عمان وأرض مُهرة ، أو رملٌ فيما بين عُمان إلى حضرموت ، وقيل : رمال مشرفة على البحر بالشحر بالقرب من أرض اليمن[3]. فهذه المواقع وإن اختلفت مسمياتها فمعناها واحد ، وهي محصورة بمنطقة جنوب الجزيرة العربية[4].

إذن أصبح واضحًا لدينا التقارب بين الواقع الجغرافي للأحقاف ونسبة اللغة إلى حضرموت ، ولكن ما علاقتها مع النسبة على تغلب ؟ لو عُدنا إلى كتب جغرافية القبائل لوجدنا أن منازل تغلب كانت بالجزيرة الفراتية بجهات سنجار ونصيبين ، حتى عُرفت تلك المنطقة بديار ربيعة[5] ، فمساكنهم في العراق يعني أنها بعيدة عن مساكن حضرموت أو منطقة الاحقاف ، وهذا ما يشكك في استعمالهم هذه اللغة ، إلا إذا أردنا أن نقر بأحد أمرين :

1. تُعد منازل التغلبيين في الجزيرة الفراتية حديثًا ، إذ إنهم قبائل مترحلة بين مناطق الجزيرة ، فسكنوا في هذه المنطقة بعد أن كانوا يسكنون في

(1) سورة الأحقاف من الآية 21 .

(2) اللغات في القرآن 43 .

(3) ينظر : تاج العروس (حقف) .

(4) للتوثيق من المنطقة التي تقع فيها (الأحقاف) مراجعة خريطة القبائل العربية الملحقة بهذه الإطروحة .

(5) ينظر : تاريخ ابن خلدون 2 / 301 .

زمن ما مناطق أخرى ، فتأثروا بتنقلاتهم بمن جاوروهم ، فكانت هذه اللغة لغتهم .

2. وجدت البكري يذكر بعض المعلومات عن قبائل ربيعة تيامنت إلى اليمن فحالفت أهله ، فاستقروا في تلك المناطق وبقي نسبهم ، ومن تلك القبائل: بنو أكلُب بن ربيعة بن نزار ، وبنو عبد اللـه بن وائل بن قاسط وغيرهم[1] . فهذه المعلومة تدلل على وجود الأثر السكاني لبطون ربيعة في منطقة اليمن ، ولعله على ما أرى سبب لوجود هذه اللغة .

حمى

ورد عن الشيبانيين أنهم يستعملون الفعل (حمى) بمعنى: غضب ، قال أبو عمرو: ((وقال الشيباني : (حَمِيت لفلان) : غضبت له ، قال الأخطل[2] :

فَوارِسَ خَرّوبٍ تَناهَوا فَإِنَّما   أَخو المَرءِ مَن يَحمي لَهُ وَيُلائِمُه))[3].

نلحظ مما سبق أن الشيبانيين يستعملون الفعل (حمى) بمعنى : غضب، ولكن اللافت للنظر أن أبا عمرو قد ساق شاهدًا للأخطل على هذه اللغة ، والأخطل تغلبي[4] ، وهذا يؤكد أن اللغة ليست خاصة بالشيبانيين البكريين ، وإنما هي أوسع من ذلك .

حنبل

وردت عن العرب لفظة (الحَنبَل) بالفتح للقصير الضخم البطن ، و(الحُنبل) بالضم للثمر ، وقد أُختلف في نوع ثمره[5] .

---

(1) ينظر : معجم ما استعجم 1 / 82 .

(2) ديوانه 262 .

(3) الجيم 1 / 167 .

(4) ينظر : الشعر والشعراء 325 .

(5) ينظر : لسان العرب (حنبل) ، وتاج العروس (حنبل) .

ورد عن ربيعة أَنهم يستعملون (الحُنبل) بالضم لثمر الغاف ، نقل ابن منظور : ((قال أبو حنيفة : أخبرني أعرابي من ربيعة قال : (الحُنبل) : ثمر الغاف ، وهي حُبلة كقرون الباقلى ، وفيه حَبٌّ ، فإذا جف كُسِر ورُمي بحبه الظاهر ، وصنع مما تحته سويق مثل سويق النبق ، إلا أنه دونه في الحلاوة))(1) .

الواضح من النص الذي نقله ابن منظور أَن اللغة مروية عن أعرابي ، وهذا يدل على أن هذه اللفظة مستعمله في البيئة البدوية لقبائل ربيعة ، ولا سيما إنها دالة على نبتة تنبت في البوادي ، لأنها ثمرة الغاف ، والغاف : شجرةٌ عظام تنبتُ في الرمل(2) .

حوى

ورد عن الشيبانيين أنهم يستعملون لفظة (الحِوَايَة) صفة لحبل مستعمل ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (الحِوَايَة) : أَن تأخذ قطعة حَبْلٍ فتلف عليه خيوطًا وتجعله كهيئة العُرْوة ، فتضعه على الحجر الذي ترضخ عليه النوى ، لئلا يندر منه شيء))(3) .

نلحظ من النص السابق أَن اللغة خاصة بالشيبانيين ، فلم أجد في المعجمات التي عدت إليها ذكرا بهذه اللغة.

دأى

استعمل الشيبانيون لفظة (الدَّأيات) لعظام صفحتي العنق ، قال أبو عمرو: ((قال: و(الدَّأيات) ، في كلام بني شيبان : عظام صفحتي العنق))(4) .

---

(1) لسان العرب (حنبل) .

(2) ينظر : العباب الزاخر (غيف) .

(3) الجيم 1 / 210 .

(4) المصدر نفسه 1 / 274 .

لم أجد هذه اللغة في المعجمات التي عُدت إليها ، إلا ما ذكرهُ ابن منظور من أنها خرز العنق من غير أن ينسبها إلى أحد[1] .

دبح

استعمل الشيبانيون لفظة (التَّدْبيح) صفة للبعير ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (التدبيح) ، يقال : (بعير مُدَبَّح) ، إذ هُنِيء كلُّه))[2] .

الواضح من النص أن اللغة مستعملة صفة للبعير ، وهي تعبر عن حالة من حالات البيئة البدوية ، إذ استعمال صفات البعير قريب من البيئة التي يعيش فيها هذا الحيوان .

دلدل

ورد عن الشيبانيين أنهم يستعملون لفظة (الدَّلدَال) صفة للمتطفل على الموائد ، قال أبـو عمرو : ((وقال الشيباني : (الدَّلدَال) : الذي يأتي الطعام من غير أن يدعى إليه))[3] .

نلحظ من النص السابق أن اللغة عند الشيبانيين مستعمله صفة للآكِل ، ولا تخص بيئة معينة ، لذا أراها لغة عامة الشيبانيين ، فضلاً عـن ذلك فإني لم أجدها في المعجمات التي عدت إليها .

دود

استعمل الشيبانيون لفظة (الدَّوْدَاة) صفة للبيت ، قال أبو عمرو : ((وقـال الشيباني : (الدَّوْدَاة) : البيت العظيم ، تقول : (هذا بيتٌ دَوْدَاة)))[4].

---

(1) ينظر : لسان العرب (دأى) .

(2) الجيم 1 / 264 .

(3) المصدر نفسه 1 / 270 .

(4) المصدر نفسه 1 / 275 .

نلحظ من النص السابق أن هذه اللغة غير مختصة ببيئة معينة ، فقد تُستعمل في البيئتين الحضرية والبدوية ، علمًا أني لم أجدها في المعجمات التي عدت إليها .

ذنب

استعمل الشيبانيون لفظة (المُذَانِب) صفة للإبل في القطيع ، قال أبو عمرو: ((وقال الشيباني : (المُذَانِب) من الإبل : التي تكون في آخر الإبل))[1].

نلحظ من النص أَن في لغة الشيبانيين اتساعًا ، فقد استعملوا ما ورد عن العرب من معنى المذانب ، أي : الذنب ، للإبل التي تكون آخر القطيع ، فكما أَن الذنب يكون آخر الجسم ، فإن المذانب من الإبل ما تكون في آخر القطيع .

ويرى الباحث أَن هذه اللغة بدوية ، لأنها تناسب البيئة التي يعيش فيها الإبل ، فلا ارتباط بين بيئة الحضر وقطيع الإبل .

ربب

ورد عن بعض ربيعة أنهم يستعملون لفظة : (الرِّبَّة) للصوت ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (الرِّبَّة) : الصوت ، يقال للغنم إذا راحت إلى أولادها فتثاغت : إنها لشديدة الرِّبَّة))[2] .

نلحظ من نص أبي عمرو أن الشيبانيين يستعملون (الرِّبَّة) للصوت ، ولم أجد أحدًا من المعجميين من يذكر هذا المعنى لهذه اللفظة ، وإنما جعلوا (الرِّبَّة) للجماعة من الناس، أو شجرة الخير اللازم أو العقدة وغيرها[3] ، لذا

---

(1) الجيم 1 / 283 .

(2) المصدر نفسه 2 / 30 .

(3) ينظر : المحيط في اللغة (رب) ، وتاج العروس (ربب) ، ولسان العرب (أرب) ، (ربب) .

أرى أن في النص تحريفًا والصواب (الرَّنَّة) ، لأنه بمعنى : الصوت ، وقيل : الصيحة الحزينة ، و(الرنين) الصياح عند البكاء ، و(الأرنان) : الصوت الشديد[1] .

ربع

ورد عن العرب أنهم يستعملون (الرَّوْبَع) لداء يأخذ الفصال ، فيقال : (أخذه روبع) أي : سقط من مرض ، فيكون في مناكبها أو أكبادها ، كقول جرير[2] :

كانَتْ قُفَيرةُ بِالقَعودِ مُرِبَّةً   تَبْكِي إِذا أَخَذَ الفَصيلَ الرَوبَعُ

وقيل : (الروبَع) : الضعيف ، أو الرجل الضعيف ، وقيل : (ناقص الخلق) ، ويكون في ولد الناقة إذا خرج ناقص الخلق ، فيكون قصير العرقوب، من الفصلان[3] .

ورد عن بعض ربيعة استعمالهم (الرَّوبَع) لداء معين ، قال أبو عمرو: ((وقال الشيباني : (الرَّوبَع) : خُراجٌ في صُدْرَةِ البعير لا يَتَفَقَّأُ . وقال : (المُتَرَبِّع) : في جنب البعير))[4] .

نلحظ من نص أبي عمرو أن الشيبانيين يستعملون هذه اللفظة لداءٍ مخصوص ، وهو الخراج الذي يكون في صدرة البعير ، أي : مقدمه ، لا يتفقأ ، أي : يُكسر أو يُشق ، وهذا انتقال من العام في كلام العرب إلى الخاص ، لأن

---

(1) ينظر : الصحاح (رنن) ، والمحيط في اللغة (رن) ، ولسان العرب (رنن) .

(2) ديوانه 348 .

(3) ينظر : المحكم 2 / 97 (ربع) ، والمحيط في اللغة (ربع) ، ولسان العرب (ربع) ، وتاج العروس (ربع) .

(4) الجيم 2 / 34 .

العام في كلام العرب يكمن في استعمال (الروبع) لكل داءٍ يصيب الفصيل ، إما الخاص في كلام الشيبانيين فيمكن في أنه لا يستعمل إلا في الخُراج .

ربل

ورد عن العرب أنهم يستعملون (الرَّبِل) لضرب من الشجر تقطرت بورق أخضر من غير مطر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف ، وقالوا : (الربال) : كثرة اللحم والشحم ، و(رجل ربيل) كثير اللحم ، و(أمرأةُ رَبِلةٌ ومربلةٌ) : كثيرة اللحم والشحم(1) .

ورد عن الشيبانيين أنهم يستعملون لفظة (الرَبِل) للسمين ، قال أبو عـمرو : ((وقال الشيباني : (الرَبِل) : البادن))(2) .

الواضح من النص أن هناك تقاربًا بين لغة الشيبانيين وما ذُكِر أعلاه ، ولكن الفرق أَن العرب اتسعوا وتصرفوا في استعمال هذهِ اللفظة فقالوا : (الربال، والربيل ، وامرأة رَبِلةٌ ومُربِلةٌ ورَبيلة) كـلها بمعنى : السُّمن والبدانة، واشتقوا منه الفعل (تَرَبَّل) فقالوا : (تَرَبَّلَتِ المرأةُ) إذا كَثُر لحمها(3) .

رجأ

استعمل الشيبانيون لفظة (المُرجِئ) لحالة من حالات الإبل ، قـال أبو عـمرو : (((المُرْجِئ) من الإبل : التي قد دنا نِتاجها ، وهي المراجئ))(4).

---

(1) ينظر : المحيط في اللغة (ربل) ، ولسان العرب (ربل) ، وتاج العروس (ربل) .

(2) الجيم 2 / 39 ، وقد ذكر الجوهري هذه اللغة من غير نسبة في : الصحاح (ربل) .

(3) ينظر : الصحاح (ربل) ، ولسان العرب (ربل) .

(4) الجيم 1 / 310 .

نلحظ من النص أن اللغة قريبة من البيئة البدوية في استعمالها ، إذ هي خاصة في حالة من أحوال الإبل ، فضلاً عن ذلك لم أجد هذه اللغة في المعجمات التي عدت إليها ، وأراها خاصة فيهم .

رجل

استعمل العرب لفظة (تَرَجَّل) للنازلين في الحرب للقتال ، و(أرتجل الرجلُ) ركب على رجليه في حاجته ومشى ، و(التَّرَجُّل) كثرة الإدهان وتمشيط الشعر وتسويته كل يوم[1] . وورد عن الشيبانيين أنهم يستعملون لفظة (التَّرَجُّل) بمعنى بعيد عمَّا ذُكِر سابقًا، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (التَّرَجُّل) : أن ينزل في البئر بغير رِشاء))[2] .

نلحظ من نص أبي عمرو أن هذه اللغة مروية عن الشيبانيين ، غير أنه ذكرها في موضع آخر من غير نسبة[3] ، أما ما ذكره اللغويون فكان قريبًا من هذا الاستعمال ، إلا أنها غير منسوبة ، فقالوا : (وترجل البئر ترجلاً ، وترجل فيها) : نزلها من غير أن يُدَلّى[4] ، حتى قالوا : (بئرٌ صعبة الترجل والمترجل)[5] . والذي يبدو لي أن اللغة للشيبانيين ، إلا أن المعجمات قد أغفلت نسبتها ، حالها حال كثير من اللغات التي لم تُنسب .

(1) ينظر : تهذيب اللغة 11/ 32 (رجل) ، والصحاح (رجل) ، ولسان العرب (رجل)، وتاج العروس (رجل) .
(2) الجيم 2 / 39 .
(3) ينظر : الجيم 2 / 11 .
(4) ينظر : تهذيب اللغة 11 / 32 (رجل) ، والصحاح (رجل) ، ولسان العرب (رجل)، وتاج العروس (رجل) .
(5) ينظر : أساس البلاغة (رجل) .

رحرح

ورد عن العرب استعمالهم لفظة (رَحْرَح) للرجل إذا عرّض الكلام له تعريضًا ولم يُبين ، و(رَحْرَح الرجلُ) إذا لم يبلغ قعر ما يريد ، أُخذ من الإناء الرحراح[1] .

ورد عن بعض ربيعة أنهم يستعملون (الرَّحْرَحَة) لصفة الرجل في كلامه ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (الرَّحْرَحَة): أَن يكاد يخبره بما في نفسه ، يقال : (لقد رحرح حتى كاد يُخبرني)))[2] .

نلحظ من نص أبي عمرو أَن استعمال الشيبانيين قريب من استعمال العرب ، إذ إن استعمال العرب يكون في تعريض الرجل لكلامه ، وهو أشبه بمن يكاد أن يُخبر بما في نفسهِ ، ولكي لا ننص على اتفاق الاستعمالين نقول : إن كلا الاستعمالين يمثلان حالتين يمر بهما المتكلم ، تكون إحداهما قريبة من الأخرى .

ردد

ورد عن بعض ربيعة أنهم يستعملون لفظة (الرَّوَادُّ) لحالٍ من أحوال الإبل ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (الرَّوَادُّ من الإبل) التي توردها بعد ضَمْءٍ ، فإذا دنت من الحوض قامت لا تريده ، أو تعرضها على الحوض فتُعرض عنه))[3] .

نلحظ من نص أبي عمرو أَن الشيبانيين يصفون الإبل حين ترد بعد الضمأ بـ (الرواد) ، ولم أَجد هذا الوصف في المعجمات التي عدت إليها ، حتى إنني لم أجد معنىً قريبًا منه .

(1) ينظر : لسان العرب (رحح) ، وتاج العروس (رحح) .

(2) الجيم 2 / 35 .

(3) الجيم 2 / 33 .

رشح

ورد عن العرب أنهم يستعملون (الترشيح) لِلَحْسِ الظبية ما على ولدها من الندوءة ساعة الولادة ، وقالوا : (ترشّح الفصيل) : قوي على المشي مع أمه ، و(أرشحت الناقة والمرأةُ ، وهي مُرشح) : إذا خاطها ولدها وهو معها ، وسعى خلفها ولم يُعبها[1].

ورد عن الشيبانيين أنهم يستعملون لفظة (الترشيح) قريبًا من الاستعمال العربي الـثاني ، قـال أبو عـمرو : ((وقال الشيباني : (التَّرْشِيح): سَوْق البَهْم ، إنما هو أن يضرب أذنابها حتى تنساق ، وأكثره للرباعِ، أي : للرُّبَع))[2].

الواضح من نص أبي عمرو أَن (التَّرشِيح) عند الشيبانيين يكون بمعنى : السَّوق ، ولم أجد هذا التفسير فيما عدت إليه من المعجمات ، إلا ما أورده الزبيدي من معنى قريب إليه ، وهو قوله : ((و(رشحت الناقة ولدها ، ورشحته وأرشحته) : وهو أَن تَحُكَّ أصل ذنبه وتدفعه برأسها وتقدمه ، وتقف عليه حتى يلحقها))[3] ، ففي هذا النص دلالة السَّوق ، وإن كانت من الناقة إلى ولدها ، وإن استعمال الشيبانيين لهذه اللفظة للسَّوق عامة .

رشى

استعمل الشيبانيون الفعل (أرشى) بمعنى : استقبل ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (جاء فلانٌ فَأَرْشَى إليه الحي) ، إذا استقبلوه))[4] .

لم أجد هذه اللغة في المعجمات التي عدت إليها ، وأراها خاصة فيهم .

---

(1) ينظر : الصحاح (رشح) ، ولسان العرب (رشح) ، وتاج العروس (رشح) .

(2) الجيم 2 / 37 .

(3) تاج العروس (رشح) .

(4) الجيم 1 / 305 .

رضف

ورد عن بعض ربيعة استعمالهم (المَراضِف) صفة للإبل في حال الأكل، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (المَرَاضِفُ من الإبلِ) : التي قد أكلت من الشِّيحِ وما أشبهه فَصَمَّعَ بعرها ، فإذا أكلت شيئًا من الحشيش فعظم بعرها ، قيل : (قد أرْضَفَتْ)))[1] .

الواضح من نص أبي عمرو أن الإبل إذا أكلت من الشِّيح ، وهو نبات سهلي يُتَّخذ من بعضه المكانس ، ويكون مرعى للخيل والنعم ومنابته القيعان والرياض[2] ، صمَّع بعرها ، أي : تلطخ بالدماء[3] ، وهذا الاستعمال غير موجود عند بقية العرب ، فلم أجد المعجمات تذكر (المراضف) في شيء ، وإنما ذكروا (الرَّضف) ، وهي الحجارة التي حميت بالشمس أو النار أو حُزم عِظام الركبة من الفرس ، وغيرها[4] . فليس من رابط بين المعنيين .

رمث

ورد عـن العرب لفـظة (الرِّمث) لضرب من الحطب ، وهو شجر من مراعي الإبل ، أنواع كلها تسمى (رِمْثًا) واحدتها : رِمثةً ، وهو الحمض[5] .

استعمل الشيبانيون لفظة (الرمث) لنوع من الحبال ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (الرِّمثُ) : الحـبل يـتخذ فـي عيـدان الفودج ، فيوضع عليه القدح أو الشيء))[6] .

---

(1) المصدر نفسه 2 / 33 .

(2) ينظر : لسان العرب (شيح) .

(3) ينظر : المصدر نفسه (صمع) .

(4) ينظر : أساس البلاغة (رضف) ، والصحاح (رضف) ، والعباب الزاخر (رضف) ، والمحيط في اللغة (رضف) ، ولسان العرب (رضف) .

(5) ينظر : لسان العرب (رمث) ، والمحيط في اللغة (رمث) ، وتاج العروس (رمث) .

(6) الجيم 1 / 310 .

لم أجد هذه اللغة في المعجمات التي عدت إليها ، وأراها خاصة فيهم .

استعمل بعض ربيعة لـفظة (الترميث) للناقة أو الشاة إذا بقي لبنها ، قال أبو عمرو : ((وقـال الشيـباني : (التـرميث) : أن يُبْقِيَ بالناقة أو الشاة لبنًا ، وهي : الرُّمْثُة))[1] .

نلحظ من النص السابق أَن الشيبانيين أخذوا من (الرمث) لفظةً استعملوها لحالة من حالات الإبل ولم يذكر اللغويون هذه اللغة، إلا ما ذكره ابن منظور من قولهم : (الرَّمثُ) : البقية من اللبن الذي يبقى بالضرع بعد الحلب[2] قول العرب في المَثَل : (إن تَحْرِض فلابنيك ، وإن تَرْمِث فلعنزيك)[3] .

اتسع بنو شيبان في استعمال لفظة (الرمث) فاستعاروها للإنسان ، قال أبو عمرو: ((ويقال للإنسان مثلها إذا أكثر من الطعام . ويقال : (قد أرمثوا) . وتقول : (إنه لرَمِث عن هذا الأمر) ، وهي لبني شيبان))[4] .

رمل

استعمل البكريون (الأرمل) لنوع من الألوان ، قال أبو عمرو : ((قال البكري : (الأرمل) في لونه ، هو الأبرق ، و(الشاة رملاء) ، إذا كانت نقطة سوداء ونقطة بيضاء))[5] .

نخرج من النص السابق بلغتين ، إحداهما : (الأبرق) ، والأخرى : (الأرمل) ، والذي يبدو من النص أن (الأبرق) لغة الـعرب ما عـدا

(1) المصدر نفسه 2 / 15 .

(2) ينظر : لسان العرب (رمث) .

(3) ينظر : المحيط في اللغة (رمث) .

(4) الجيم 1 / 16 .

(5) المصدر نفسه 1 / 298 .

البكريين، قال ابن منظور : ((و(تـيس أبـرق) : فـيه سواد وبياض . قال اللحياني : من الغنم أبرق ، وبرقاء للأنثى))[1] .

رها

استعمل العرب لفظة: (الرهو) للدلالة على الحركة، فقيل : كثير الحركة، وقيل : هو السير اللين مع دوامه ، وقيل : هو السريع ، فيكون من الأضداد[2] ، من ذلك قول بشر بن أبي خازم الأسدي:

فَإِن أَهلِك عُمَيرَ فَرُبَّ زَحْفٍ يُشَبَّهُ نَقعُهُ رَهْوًا ضَبَابَا[3]

ذكر أبو عمرو أن التغلبيين يستعملون (الرهو) للسير البطيء في قوله: ((وقال التغلبي : (الرَّهْو) : السير على هِينَتِهِ . قال طفيل[4] :

أُعَارِضُهَا رَهْوًا عَلى مُتَتابِعٍ شَديدِ القُصَيرى خارِجِيٍّ مُحَنَّبِ))[5] .

نلحظ من نص أبي عمرو أن التغلبيين يستعملون هذهِ اللغة بمعنى : السير البطيء ، ومما يؤيد نسبتها إليهم ما وجدته في قول القطامي[6]:

يَمْشِينَ رَهْوًا فَلا الأعْجَازُ خَاذِلَةٌ وَلا الصُّدُورُ عَلَى الأعْجَازِ تَتَّكِلُ

والقطامي تغلبي[7] ، وقد جاء بلغة قومه.

---

(1) لسان العرب (برق) .

(2) ينظر: الأضداد في كلام العرب 289/1، ولم أجد كتب الأضداد التي عدت إليها تشير إلى هذا المعنى، وإنما جعلوا معناها: الصعود والانحدار. ينظر: الأضداد، للأصمعي11، والأضداد، للسجستاني93ـ94، والأضداد ، لابن السكيت 169ـ170، وذيل الأضداد 231 .

(3) ينظر : الصحاح (رها) ، والمحيط في اللغة (رهو) ، ولسان العرب (رها) .

(4) شعره

(5) الجيم 2 / 24 .

(6) ديوانه ، طبعة بريل 4 ، وفي ديوانه بتحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي 455 رواية (عدوًا) بدلاً من (رهوًا) .

(7) ينظر : الشعر والشعراء 486 .

رهب

وردت لفظة (الرَّهْب) في كلام العرب بعدة معان منها : الرعب والخوف ، يقال : (رَهِبَ يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْبًا) : خاف ورعب ، ومنه قوله ﷻ : ﴿ فلما ألقوا سحروا أعين الناس وأسترهبوهم وجاءو بسحر عظيم ﴾[1] : أخافوهم[2] .

وردت لفظة (الرَّهْب) بمعنى آخر عن بني حنيفة ، قال ابن سلاّم في قوله ﷻ : ﴿ واضمم إليك جناحك من الرهب ﴾[3] : (((الـرَّهْب) : الـكُمُّ ، بلغة بني حنيفة))[4] .

نخرج من نص ابن سلاّم بلغة منسوبة إلى بني حنيفة ، إلا أن الأزهري أنكر ورود هذا التفسير عن إمام من السلف[5] ، وكلامه مردود بما ورد عن الأصمعي من أنه سمع أعرابيًّا يقول للآخر : (أعطني ما في رهبك) ، فسأله عن (الرهب) ، فقال : الكُمّ[6] ، فضلاً عن ذلك فقد روي عن مقاتل أن أعرابية

---

(1) سورة الأعراف من الآية 116 .

(2) ينظر : أساس البلاغة (رهب) ، والصحاح (رهب) ، والمحيط في اللغة (رهب) ، ولسان العرب (رهب) ، وتاج العروس (رهب) .

(3) سورة القصص من الآية 32 .

(4) لغات القبائل الواردة في القرآن 218 ، وينظر : تفسير القرطبي 13 / 284 ـ 285 ، واللغات في القرآن 38 .

(5) ينظر : تهذيب اللغة 6 / 292 (رهب) ، ولسان العرب (رهب) .

(6) ينظر : تفسير القرطبي 13 / 285 ، وفتح القدير 4 / 172 .

سألته شيئًا وهو يأكل قال : فملأت الكف وأومأت إليها ، فقالت : هاهنا في رهب، تريد : في كم[1] .

وروي عن الأصمعي أيضًا أنه خرج إلى عرابة البصرة وقد أخذ غداءه في كمه يسأل عن (الرهب) ، فرأى جاريه فسألها عن القوم فقالت : إن أنت أعطيتني ما في رهبك دللتك عليهم ، فقال : قد كفيت ، ونفض لها ما فيها كُمِّه وانصرف[2] .

لم ينفرد بنو حنيفة بهذهِ اللغة ، فقد نسبت إلى الحِمْيَرِيِّين[3] ، مما دعا الزمخشري إلى عَدِّه من بدع التفاسير في قوله : ((ومن بدع التفاسير أن (الرَّهْب) : الكم ، بلغة حمير، وأنهم يقولون : (أعطني مما في رهبك) ، وليت شعري كيف صحته في اللغة ؟ وهل سمع من الأثبات الثقات الذين ترتضى عربيتهم ؟ ثم ليت شعري كيف موقعه من الآية ؟ وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل ؟ على أن موسى عليه السلام ما كان عليه ليلة المناجاة إلا زر مناقة من صوف لا كمى لها))[4] .

زجل

ورد عن العرب أنهم يستعملون لفظة (الزَّاجَل) بفتح الجيم لعدة معان منها: الحلقة في زج الرمح ، وقيل: هي خشبة تعطف وهي رطبة حتى تصير كل

(1) ينظر : تفسير القرطبي 13 / 284 ـ 285 .

(2) ينظر : غريب الحديث ، للخطابي 3 / 29 .

(3) ينظر : تفسير القرطبي 13 / 284 ـ 285 ، وفتح القدير 4 / 172 .

(4) الكشاف 800 .

الحلقة ، ثم تجفف فتجعل في أطراف الحزم والحبال ، أو هو العود الذي يكون في طرف الحبل الذي تُشد به القِربة[1] .

ورد عن الشيبانين أنهم يستعملون هذهِ اللفظة بمعنى قريب مما سبق ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (الزَّاجَل) : أن تجعل في حلقه تكون في البيت من حديد قطعة من نسعة[2] ، لتقي الرسن لئلا يأكله الحديد))[3] .

نلحظ من النص السابق أن الشيبانيين قريبون بلغتهم من استعمال العرب، إلا أن فيها تخصيصًا أكثر من استعمال العرب ، وقد يكون هذا التخصيص بسبب حكم البيئة التي يعيش بها المتكلم ، فالذي يبدو لي أن استعمال الشيبانيين حضري ، لأنه دال على المنزل الذي يدل على التجمع السكاني للمدينة .

زغلم

استعمل العرب لفظة : (الزَّغْلَمة) لشيء في الصدر ، فقالوا : (لا تُدخلك من ذلك زَغْلمةٌ) أي : لا يُحيك في صدرك شكّ من ذلك ولا وهم ولا غير ذلك[4] .

ورد عن الشيبانيين أنهم يستعملون (الزُّغْلُمَة) بمعنى : الغضب ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (الزُّغْلُمَة) ، تقول : ما في نفسك عليه زُغْلمةٌ، وهي المَوْجِدَة))[5] .

(1) ينظر : تهذيب اللغة 616/10 (زجل) ، ولسان العرب (زجل) ، وتاج العروس (زجل) .

(2) النسعة : قطعة سير يظفر على هيئة أعنة النعال ، تشد به الرحال . ينظر: لسان العرب (نسع) .

(3) الجيم 2 / 82 .

(4) ينظر : تهذيب اللغة 237/8 (زغلم) ، والمحكم 55/6 (زغلم)، ولسان العرب (زغلم).

(5) الجيم 2 / 82 .

نلحظ التشابه والتقارب بين الاستعمالين ، فحين استعمله العرب بمعنى : (الشك والوهم) استعمله الشيبانيون بمعنى : الغضب ، ولكن لم أجد في المعجمات التي عدت إليها من ذكر هذه اللغة ، إلا الأزهري الذي رواها عن أبي زيد ، وجعل معناها : (الحسكة والضغينة)[1]، وقد جعل الزبيدي رواية أبي زيد من باب القلب المكاني ، فـ (الزُّغْلُمة) منقلبة من (الزَغْمَلة) وهي الضغينة[2] .

زفر

استعمل العرب لفظة (الزِّفْر) بكسر الزاي للقربة ، ومنه قولهم للإماء اللواتي يَحْمِلْنَ القرب : (زوافر)[3] .

قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (الزِّفْر) : الحمل مثل القربة أو ما كان على ظهره))[4] .

الواضح من نص أبي عمرو أن هناك تقاربًا بين استعمال العرب واستعمال الشيبانيين ، إلا أن استعمال الشيبانيين أعمّ من استعمال العرب ، لأنهم يستعملونه لكل حِملٍ مثلِ القربةِ يُحمَل على الظهر .

زمخ

استعمل العرب لفظة (الزَّمْخُ) للشموخ ، فقالوا : (فلانٌ زَامِخ) : شامخ بأنفه ، و(قد زَمَخَ) : تكبر وتاه[5] ، ومنها أُستعمل في الحجاز: (جبال لها أنوف زَمْخٌ)[6] .

(1) ينظر : تهذيب اللغة 8 / 237 (زغلم) ، ولسان العرب (زغلم) .
(2) ينظر : تاج العروس (زغمل) .
(3) ينظر : تهذيب اللغة 13 / 193 (زفر) ، والصحاح (زفر) ، ولسان العرب (زفر) ، وتاج العروس (زفر) .
(4) الجيم 2 / 85 .
(5) ينظر : المحيط في اللغة (زمخ) ، والصحاح (زمخ) ، والمحكم 5 / 67 (زمخ) ، ولسان العرب (زمخ) ، وتاج العروس (زمخ) .
(6) ينظر : أساس البلاغة (زمخ) .

ورد عن البكريين أنهم يستعملون هذهِ اللفظة على غير ما سبق ، قال أبو عمرو : ((وقال البكري : (قد زمخ النَّبت يزمخ) : إذا طال))[1] .

نلحظ مما سبق الفرق بين الاستعمالين ، فلا اتفاق في المعنى بين الشموخ وطول النبات ، إلا إذا جعلنا استعمال البكريين من باب المجاز ، فإنهم شبهوا النبات في طوله بالرجال الشوامخ في طول هممهم ، حتى جعل الزمخشري وصف النبات بالزموخ من باب المجاز ، فقال : ((و(نبتٌ زموخ): بعيدةٌ))[2] .

زمخر

ورد عن العرب أَنهم يستعملون لفظة (زَمْخَرَ) صفة للشجر ، فـ (الزَّمْخَرُ) : الشجر الكثير المُلتَف ، و(زَمْخَرَتُهُ) : التفافه وكثرته[3] .

ورد عن البكريين أنهم يستعملون لفظة (زَمْخَرَ) بمعنى قريب مما سبق، قال أبو عمرو : ((وقال البكري : (قد زَمْخَرَ عِشْبُهُ) : إذا برعم وخرجت براعيمه))[4] .

ليس من فرق بين استعمال البكريين وبين استعمال العرب ، إذ استعمله البكريون لمجرد خروج برعم النبات أو العشب ، في حين استعمله العرب إذا طال النبات واشتد طوله ، حتى التفَّ وكثُر

(1) الجيم 2 / 50 .

(2) أساس البلاغة (زمخ) .

(3) ينظر : لسان العرب (زمخر) ، وتاج العروس (زمخر) .

(4) الجيم 2 / 48 .

زهد

يستعمل العرب لفظة (الزُّهْد) ضد الرغبة ، ويقولون : (زَهيد وزَهاد) صفة لما سال من الأرض إذا أصابه أدنى مطر[1] .

ورد عن الشيبانيين أنهم يستعملون (الزُّهد) بمعنى : الزَّهيد والزهاد ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (الزُّهد من الأرض) الذي إذا أصابه أدنى مطرٍ سال))[2] .

لا نجد فرقًا بين استعمال العرب واستعمال الشيبانيين ، والذي يبدو لي أنه تصرف في الألفاظ بين (الزهيد والزهاد) وبين (الزهد) ، ولكني وجدت الجوهري يخالف ما ذكره غيره ، فجعل معنى قولهم : (أرض زهاد) أي : لا تسيل عن مطرٍ كثيرٍ[3] ، وموضع المخالفة في كثرة المطر وقلته ، ولكي لا نهمل الاستعمالين أرى أنهما من باب الأضداد .

زوم

ورد عن بني شيبان أنهم يستعملون لفظة (الزَّامَات) للجماعات ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (الزَّامَات) : الجماعات ، وتقول : (جاء الخيرُ زامات)))[4] .

لم أجد من خلال بحثي في المعجمات التي عُدتُ إليها من يذكر هذه اللفظة ، إلا ما ذكره الفيروز آبادي من أن (الزَّامات) جمعٌ واحده: (زامةٌ) ، وهي : الفرقة[5] . فتكون (الزَّامات) : الفُرق

---

(1) ينظر : المحكم 4 / 163 (زهد) ، ولسان العرب (زهد) ، وتاج العروس (زهد) .

(2) الجيم 2 / 80 .

(3) ينظر : الصحاح (زهد) .

(4) الجيم 2 / 84 .

(5) ينظر : القاموس المحيط (زوم) .

الذي يبدو لي أَن هذهِ اللفظة خاصة بالشيبانيين ، وما ذكره الفيروز آبادي هو لغتهم ، إلا أنه لم ينسبها إليهم ، ومما يؤيده أَن المعجمات قد أهملت ذكرها .

سدد

استعمل العرب (السَّدَّ) بالفتح ، و(السُّد) بالضم بمعان كثيرة منها : الجبل والحاجز ، وقيل : الردم والجبل ، وقيل : كلّ بناء سُدَّ به موضع ، ومنه قوله ﷻ : ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا ﴾[1] فجاء بمعنى : المنع[2] .

ورد عن الشيبانيين أنهم يستعملون لفظة (السُّد) بالضم بمعنى قريب مما سبق ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (السُّد) : منتهى الشِّعب ، حيث ينصب عليه الماء ، و(هي السُّددةُ)))[3] .

نلحظ من النص السابق التقارب بين استعمال العرب واستعمال الشيبانيين ، فحين استعمله العرب بمعنى : (الجبل) أو(الردم) كان عند الشيبانيين منتهى الشِّعب ، فضلاً عن ذلك فإن (السُّدد) في كلام العرب بمعنى : الأودية ، يقولون : (أرض بها سددة) ، وهي أودية بها حجارة وصخور يبقى الماء فيها زمانًا ، وهو جمع مفرده : (السُّدُّ)[4].

سما

(1) سورة ياسين من الآية 9 .

(2) ينظر : تهذيب اللغة 12 / 275 ، والصحاح ، ولسان العرب ، وتاج العروس (سدد) .

(3) الجيم 2 / 116 .

(4) ينظر : تهذيب اللغة 12 / 275 ، والصحاح ، ولسان العرب ، وتاج العروس (سدد) .

ورد عن الشيبانيين أنهم يستعملون لفظة (مُسْمي) نسبة إلى السماوة، قال أبو عمرو : ((قال الشيباني : (هذا وادٍ مُسْمٍ) : إذا جاء من السماوة))[1].

نلحظ من النص أنَّ الشيبانيين يستعملون هذهِ اللغة للقادم من منطقة السماوة ، ولم أجد في المعجمات التي عدت إليها من يذكر ذلك ، إلا ما أَشار إليه غير واحد من قول العرب : (أسمى الرجل) : أتى السماوة أو أخذ ناحيتها[2] ، وقيل : (أسمى فلان) : دخل السماوة[3] .

شطب

استعمل البكريون لفظة (شطب) بمعنى : الضرب ، قال أبو عمرو : ((وقال البكري : (شَطِّبْ بَرْذَعتَك) ، وهو التضريب . وقال : (شِطاب البرذعة) ، و(شِطاب المُصْلى)))[4] .

الواضح من نص أبي عمرو أن لفظة (شطَّب) تكون بمعنى : التضريب، ولم أجد هذا الاستعمال في المعجمات التي عدت إليها ، قد وردت هذهِ اللفظة عن العرب بعدة معانٍ منها : التشقيق ، كقولهم : (شطَبَتْ المرأة الجريَد شطبًا) إذا شققته لتعمل من الحُصرة ، وقيل بمعنى : المَيَلان كقولك : (طريقٌ شاطبٌ) أي : مائل ، وكذلك قولهم : (شُطَبُ السَّيف) أي : طرائقه التي في متنه ، وغيرها من المعاني[5] . إلا أن اللافت للنظر ما ذكره الفيروز آبادي إذ

---

(1) الجيم 2 / 97 .

(2) ينظر : لسان العرب (سما) .

(3) ينظر : المحيط في اللغة (سمو) .

(4) الجيم 2 / 135 .

(5) ينظر : الصحاح (شطب) ، والمحيط في اللغة (شطب) ، ولسان العرب (شطب) ، وتاج العروس (شطب) .

ذكر هذهِ اللغة من غير نسبة ، فقال : (((شِطاب البرذغة) ، بالكسر : ما تُضرب به))[1] .

والذي يبدو لي أَن هذهِ اللغة خاصة بالبكريين ، فلم يشترك معهم غيرهم من العرب، لعدم تداولها في معجمات اللغة .

شلق

ورد عن ربيعة أنهم يستعملون لفظة (الشولقي) لبائع الحلاوة ، قال الأزهري : ((قال الليث : (الشولقي) : الذي يبيع الحلاوة ، بلغة ربيعة))[2] .

النسبة في هذه اللغة عامة فلم نجد من يحدد بطنًا من ربيعة ، وكأن ربيعة كلها تنطق بهذه اللغة ، وقد زاد الزمخشري على معناها بأنها تأتي لمحب الحلاوة والمولع بها[3] ، فضلاً عن أن الفُرس تسمي الشولقي الرس من الرجال[4] .

صدع

يستعمل العرب لفظة (الصَّدِيع) للقطيع من الإبل والغنم ، فعُدّت نحو الستين من الإبل ، وما بين العشرة إلى الأربعين من الضأن ، وقيل : القطعة من الغنم إذا بلغت ستين، وقيل : الجماعة من البقر[5] .

ورد عن الشيبانيين أنهم يستعملون هذه اللفظة ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (عليه صَدِيعٌ من إبل وغنم)))[6] .

---

(1) القاموس المحيط (شطب) .

(2) تهذيب اللغة 323/8 (شلق) ، وينظر: لسان العرب (شلق) ، وتاج العروس (شلق) .

(3) ينظر : أساس البلاغة (شلق) .

(4) ينظر : تهذيب اللغة 323/8 (شلق) ، لسان العرب (شلق) ، وتاج العروس (شلق) .

(5) ينظر : المحيط في اللغة (صدع) ، والصحاح (صدع) ، ولسان العرب (صدع) ، وتاج العروس (صدع) .

(6) الجيم 2 / 185 .

اللافت للنظر أن أبا عمرو لم يذكر المعنى الذي يستعمله الشيبانيون ، وإنما اكتفى بما ذكره ، غير أَني وجدته في موضع آخر يذكر هذه اللغة مع معناها من غير أن يحدد القائلين بها ، فقال : ((وقال : (صديع إبلٍ ، وصديع غنم) ، أي : قليلة))[1] . فمعنى القلة في هذا النص توافق ما ورد عن العرب سابقًا ، وعليه فالذي يبدو لي أَن استعمال الشيبانيين يخالف استعمال العرب ، وإلاّ فمَا جاز ذكره ، فإذا ثبت ذلك فيكون استعمالهم لهذه اللفظة بمعنى الكثرة .

صقر

ورد عن العرب أنهم يستعملون لفظة (الصَّقْرَة) بمعنى : شدة وقوع الشمس وحدَّة حرِّها ، وقيل : شدة وقوعها على رأسه ، و(الصُّقْرة) بالضم : ما تحلب من العنب ومن الزبيب والتمر ومن غير عصر ، وقيل : (المُصَقر من اللبن) و(المصقرة من المياه): المتغيرة[2] .

استعمل الشيبانيون هذه اللفظة بمعنى قريب مما سبق ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (الصّقرةُ) من اللبن : الحامض))[3] .

نلحظ من نص أبي عمرو أَن هناك تقاربًا بين معنيي (الصَّقرةُ) بالفتح، فحين استعمله العرب بمعنى شدة الحر استعملها الشيبانيون بمعنى حموضة اللبن ، وهناك وجه شبه بينهما من ناحية الشدة ، وكأن الشيباني لما رأى اللبن بحموضته كالشمس بشدة حرها استعمل هذا الاستعمال .

ذكرت بعض المعجمات هذه اللغة من غير الإشارة إلى أَنها لغة الشيبانيين[4] ، فالمطلع إلى نصِّ ذكرها يعتقد أنها لغة العرب عامة .

---

(1) المصدر نفسه 2 / 179 .

(2) ينظر : المحيط في اللغة (صقر) ، والصحاح (صقر) ، ولسان الغرب (صقر) .

(3) الجيم 2 / 186 .

(4) ينظر : المحيط في اللغة (صقر) ، ولسان العرب (صقر) .

صنن

ورد عن العرب استعمال لفظة (المُصِن) صفة للناقة التي تدفع ولدها بكُراعه وأنفه في دبُرِها إذا نشب في بطنها ودنا نتاجها ، ومنه قولهم : (أصنّت الناقة) : مخِضت فوقع رجل الولد في صلابها[1] .

استعمل الشيبانيون هذه اللفظة بمعنى قريب مما سبق ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (المُصن من الإبل) : التي إذا دنا نتاجها طعن الحوار برجليه في صلويها فرفعها، فتلك المُصِن))[2] .

نخرج من نـص أبي عمرو أن هناك تقاربًا بين استعمال الشيبانيين واستعمال العرب ، فكلا الاستعمالين يعبر عن صفة الناقة ساعة النتاج ، ولكني أرى أن هذا الاستعمال بدوي ، لأنه يوافق البيئة التي تكثر فيها الإبل ، وعليه أرى أنها لفظة خاصة ببدو الشيبانيين .

طرف

ورد عن العرب أنهم يستعملون لفظة (الطَّارفة) لشِقّة مقدم البيت ، وجمعه : طَوارف[3] ، و(الطّوارف) من الخباء : ما رفعت من جوانبه ونواحيه النظر إلى الخارج[4] .

---

(1) ينظر : المحيط في اللغة (صن) ، ولسان العرب (صنن) .

(2) الجيم 2 / 185 .

(3) ينظر : المحيط في اللغة (طرف) .

(4) ينظر : القاموس المحيط (طرف) .

استعمل الشيبانيون هذه اللفظة بمعنى قريب من استعمال العرب ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (الطّارفة) : شقة البيت ، و(هُنَّ الطوارف)))[1] .

الواضح من نص أبي عمرو أن استعمال الشيبانـيين أعـم من استعمال العرب ، فـ (الطّارفة) عند العرب تختص بمقدم البيت ، في حين يستعملها الشيبانيون عامة ، أي لشقة البيت كله .

عتر

ورد عن العرب أنهم يستعملون لفظة (العِتْرة) لشجرة صغيرة ، ((وهي غُبَيراء فطحاء الورق ، كأن ورقها الدراهم، تنبت فيها جراء صغار أصغر من جراء القطن ، تؤكل جراؤها ما دامت غضة))[2] . وقيل : نبتٌ غيره[3] ، وقد اختلفوا في حقيقته .

ورد عن ربيعة أنهم يستعملون (العِترة) لشجرة معروفة عندهم ، قال ابن منظور: ((وقال أعرابي من ربيعة : (العِتْرة) : شجرة ترتفع ذراعًا ذات أغصان كثيرة وورق مدور كورق التنوم))[4] .

الواضح من هذا النص أن هذه اللغة مستعملة في بادية ربيعة ، لأنها مروية عن أعرابي من تلك البادية ، فضلاً عن أن هذا النوع من الأشجار لا ينبت إلا في البادية ، كما ذكر ابن منظور من أنها شجرة تنبت عند وجار

---

(1) الجيم 2 / 216 .

(2) لسان العرب (عتر) .

(3) ينظر : أساس البلاغة (عتر) ، والمحيط في اللغة (عتر) ، وتاج العروس (عتر) ، ولسان العرب (عتر) .

(4) لسان العرب (عتر) .

الضب[1] ، و(وجار الضبِّ) : جحره ، كما أَن تشبيه ورقها بورق التنوم دليل على وجودها في البادية ، لأن (التنوم) : شجر له حمل كحب الخروع يأكله أهل البادية[2] .

عدد

ورد عن العرب استعمالهم لفظة (العِدّ) للماء ، فقيل : هو الماء الدائم الذي لا انقطاع له ، وجمعه : أعداد ، ومنه قول ذي الرّمّة[3] :

دَعَتْ مَيَّةَ الأَعْدَادُ وَاسْتَبْدَلَتْ بِهَا   خَناطِيلَ آجَالٍ مِنَ العَينِ خُذَّلِ

وقيل : (العِدّ) : موضع يتخذه الناس يجتمع فيه ماءٌ كثير ، وغيرها من التأويلات[4] .

ورد عن بكر بن وائل أنهم يستعملون هذه اللفظة للماء القليل . قال الأزهري : ((وقال أبو عدنان : سألت أبا عبيدة عن (الماء العِدّ) فقال لي: (الماء العِدّ) ، بلغة تميم : الكثير . قال وهو بلغة بكر بن وائل : الماء القليل))[5].

نلحظ من نص الأزهري أن هناك لغتين في هذه اللفظة ، وقد خضعت هاتان اللغتان للأضداد[6] .

لعلَّ المطلع على هذه اللغة يلمس أن لفظة (العِدّ) قد مرت بتطور دلالي، فقد كانت تستعمل أول أمرها في الماء مطلقًا ، سواء كان قليلاً أم كثيراً ،

---

(1) ينظر : المصدر نفسه .
(2) ينظر : المصدر نفسه (تنم) .
(3) ديوانه 503 .
(4) ينظر : تهذيب اللغة 1 / 88 (عدد) ، ولسان العرب (عدد) ، وتاج العروس (عدد) .
(5) تهذيب اللغة 1 / 88 (عدد) ، وتاج العروس (عدد) ، وينظر : لسان العرب (عدد) .
(6) لم أجدها في كتب : الأضداد ، للأصمعي ، ولابن السكيت ، ولأبي حاتم السجستاني ، وذيل الأضداد ، للصاغاني .

ومنه أُخذ العدد ، فقيل : (عدد بني فلان) ، ويراد به القليل أو الكثير[1] . فتخصصت هذه اللفظة باتجاهين ، تخصصت بمعنى : القلة ، عند بني بكر، وبمعنى : الكثرة ، عند بني تميم[2] .

عرش

ورد عن الشيبانيين أنهم يستعملون لفظة (المُعَرَّش) للحفر في مكان ثم الدنو إليه ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (المُعَرَّشُ) : إذا حفرت في مكان ثم دَنَوتَ الماء ، وخِفْتَ أَن ينهال عليك ، تطويها بالخشبة حتى تبلغ رأسها ثم تحفرها بعَدُ . وقال[3] :

ألاَ لاَ أرَى مَاءَ المُعَرَّشِ مُنْسِيًا　　　قُلُوبًا إِلَى أحْوَاضِ بَقْعَاءَ نُزَّعَا))[4].

لم يرد عن العرب أنهم استعملوا هذه اللفظة بهذا المعنى من خلال المعجمات التي عدت إليها ، إلا ما ذكره الزبيدي في قوله : ((و(عَرَشَ البئرَ يَعْرِشه ، ويَعْرُشه عرشًا) : طواها بالحجارة على قدر قامة من أسفلها ، طوى سائرها بالخشب ، فهي معروشة))[5] ، غير أَن الفارق هو أَن لغة الشيبانيين اسم مفعول من الفعل (عَرَّش) مشدد العين المفتوحة، ورواية الزبيدي من الفعل (عَرَشَ) مخفف العين ، وعليه فالذي يبدو لي أَنها لغة أخرى لا علاقة لها بما ذكر .

عرق

---

(1) ينظر : لسان العرب (عدد) .

(2) ينظر : لهجة تميم 270 .

(3) لم أقف على قائله ولا تخريجه في مصادري .

(4) الجيم 2 / 301 .

(5) تاج العروس (عرش) ، وينظر : لسان العرب (عرش) .

ورد عن العرب أنهم يستعملون لفظة (العَرَقَة) بمعنى : (الطُّرَّة) التي تُنسج وتخاط في طرف الشقة ، وقيل : الطُّرَّة التي تنسج على جوانب الفسطاس[1] .

استعمل الشيبانيون لفظة (العَرقَة) بمعنى قريب من استعمال العرب ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (العَرَقَةُ) : التي يُشدُّ بها الهودج ، وهي نسيجةٌ تُشبه الكُسْتِيج[2] تُنسج وحدها))[3] .

نلحظ من نص أبي عمرو التشابه بين الاستعمالين ، إلا أن استعمال الشيبانيين أخص من استعمال العرب ، فـ (العَرَقَة) لديهم خاصة بالهودج ، أما عند العرب فعامة لكل طُرَّة يُشد بها .

عرك

استعمل الشيبانيون لفظة (العُراكة) بالضم لما يُلتصق بالجُلَّة من التمر ، قال أبو عمرو : ((قال الشيباني : (العُرَاكة) : ما يلصق بالجلة من التمر))[4] .

اللافت للنظر أَن لغة الشيبانيين خاصة بهم ، فلم أجد من العرب مَن يستعمل هذه اللفظة بمعنى قريب من هذا المعنى ، إذ تذكر المعجمات أن (العُراك) : ما حُلبت قبل الفيقة[5] الأولى ، وقبل أَن تجتمع الفيقة الثانية[6] .

---

(1) ينظر : الصحاح (عرق) ، ولسان العرب (عرق) ، وتاج العروس (عرق) .

(2) الكُسْتِيج : خيط عريض يشده الذمي فوقه ثيابا دون الزنار ، ينظر : تاج العروس (كستح).

(3) الجيم 2 / 268 .

(4) المصدر نفسه 2 / 268 .

(5) الفيقة : اجتماع اللبن في ضرع الدابة ، يقال : (أفاقت الناقة ، تفيق أفاقةً) . ينظر : لسان العرب (فوق).

(6) ينظر : تهذيب اللغة 1 / 105 ، (عل) ، والمحكم 1 / 106 (عرك) ، ولسان العرب (عرك) ، وتاج العروس (عرك) .

عسب

استعمل العرب لفظة (اسْتَعْسَبَ) صفة للفرس إذا اسْتَوْدَق ، وللإنسان إذا هاج واغتلم ، فيقولون : (اسْتَعْسَبَ فلانٌ اسْتِعْسَابَ الكلب) إذا هاج واغتلم[1] .

ورد عن بعض ربيعة أنهم يستعملون هذه اللفظة على غير هذا المعنى ، قال أبو عمرو : ((وقال البكري : (المُسْتَعْسِب) : الـذي يكره الشيء فيدعه ، والطعام أو ما كان))[2].

نلحظ من نص أبي عمرو أن اللغة مروية عن بكر بن وائل ، وإن لم يصرح بالراوي ، والتقاء اللغتين في المعنى بعيد ، إلا إذا جعلنا الحالة النفسية التي يكون عليها المستعسب ، فكأن البكريين لما رأوا المستعسب إذا هاج واغتلم تغيرت نفسيته ، فبدأ يرفض الأشياء ويتركها ، فأطلقوا عليه هذه اللفظة، لتوافق أحواله .

عظل

ورد عن العرب أنهم استعملوا لفظة (العُظَالى) بمعنى : الاجتماع ، وقالوا : (تعظّلوا عليه) : اجتمعوا ، وقيل : تراكبوا عليه ليضربوه ، ومن ذلك قول الحادرة[3] :

أَخَذُوا قِسِيَّهُمُ بِأَيمُنِهِم يَتَعَظَّلُونَ تَعَظُّلَ النَمْلِ

أي : يجتمعون[4] .

---

(1) ينظر : لسان العرب (عسب) ، وتاج العروس (عسب) ، وتهذيب اللغة 114/2 (عسب) .

(2) الجيم 2 / 246 .

(3) ديوانه 103 .

(4) ينظر : لسان العرب (عظل)، وتاج العروس (عظل) .

استعمل الشيبانيون هذه اللفظة بمعنى قريب من استعمال العرب ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (العُظالى) : القوم يجتمعون على الماء فيشتركون ليسقوا إبلهم ، فيقال: (تعاظلوا)))[(1)].

الواضح من النص أن التقارب واضح بين اللغتين ، إلا أَن الفرق بينهما هو أَن استعمال الشيبانيين خاص بالتجمع على الماء ، في حين استعمله العرب للتجمع عامة .

عقد

وردت لفظة (العُقُود) عن العرب بمعنى : العهد والميثاق ، وهو مُشبه بعُقَد الحبل، من ذلك قول الحطيئة[(2)] :

قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لِجَارِهِمُ ... شَدُّوا العِنَاجَ وَشَدُّوا فَوقَهُ الكَرَبَا

و(المُعَاقَدة) : المعاهدة ، و(عَقَدْتُهُ عليه ، وعَاقَدْتُهُ) : عَاهَدْتُهُ[(3)] .

وردت لفظة (العُقُود) بمعنى : العهود في لغة بني حنيفة ، قال ابن سلام في قوله ﷻ ﴿ يا أيها الذين أمنوا أوفوا بالعقود ﴾[(4)] : ((يعني : بالعهود ، بلغة بني حنيفة))[(5)] .

نلحظ من نص ابن سلاّم أَن اللغة منسوبة إلى بني حنيفة ، ولكن اللافت للنظر ما ذهب إليه الطبري من أَن أهل التأويل مجمعون على تأويل (العقود) في هذه الآية بالعهود ، وقد ذكر روايات كثيرة على ذلك[(6)] .

---

(1) الجيم 2 / 304 .

(2) ديوانه 29 .

(3) ينظر : لسان العرب (عقد) ، والمصباح المنير (عقد) ، وتاج العروس (عقد) .

(4) سورة المائدة من الآية 1 .

(5) لغات القبائل الواردة في القرآن 89 ، واللغات في القرآن 23 .

(6) ينظر : تفسير الطبري 6 / 46 ـ 49 ، وتفسير ابن كثير 2 / 40 .

عقل

ورد عن الشيبانيين أنهم يستعملون لفظة (الأَعْقَال) لكثرة النتاج ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (الأعْقَال) : إذا كَثُر نتاجهم فلم يستطيعوا أن يريموا))[1] .

لم يَرد في المعجمات التي عُدت إليها من يذكر هذهِ اللفظة بهذا المعنى أو بغيره ، وكأن الشيبانيين قد انفردوا بهذه اللفظة ، حتى إنني لم أجد اشتقاقًا لهذه اللفظة قريبًا من معناه .

غبا

ورد عن العرب أَنهم يستعملون لفظة (غبَّ) بمعنى : استأصل ، فقالوا: (غبَّ شعرك) أي : استأصله ، و(قد غبّى شعره تغبية)[2] .

ورد عن عبد القيس أَنهم يستعملون هذه اللفظة بمعنى : قَصُر ، قال ابن منظور : ((و(غبّى شعره) : قصّره ، لغة لعبد القيس ، وقد تكلم بها غيرهم))[3] .

نخرج من نص ابن منظور بلغة واضحة النسبة إلى عبد القيس ، ولهذه اللغة ارتباط باستعمال العرب عامة ، هو : (استأصل) ، لأن كلا الاستعمالين

(1) الجيم 2 / 289 .
(2) ينظر : لسان العرب (غبى) ، وتهذيب اللغة 208/8 (غبى) ، والمحيط في اللغة (غبى) .
(3) لسان العرب (غبى) .

يدل على القطع ، وإن كان استعمال عبد القيس أكثر دلالة ووضوحًا ، إذ لا يدل على التقصير ، فيما يدل استعمال العرب على الحلق والتقصير ، وعليه فيمكن القول إنَّ استعمال العرب عام واستعمال عبد القيس خاص .

بقي لدينا من نص ابن منظور قوله : (وقد تكلم بها غيرهم) ، وقد بحثت عن أحدٍ اشترك معهم في هذهِ اللغة فلم أجد .

غتل

استعمل البكريون لفظة (المُغَتَّل) للمهمل ، قال أبو عمرو : ((وقال البكري : (المُغَتَّل) التاء شديدة : المهمل الذي يصنع ما يشاء))[1] .

لم أجد في المعجمات التي عدت إليها مَن يذكر هذهِ اللفظة عن العرب ، وأراها خاصةً بهم .

غزر

ورد عن قبائل ربيعة أَنهم يستعملون لفظة (المغزرة) لضرب من النبات ، قال ابن سيده : ((و(المُغزرة) : ضرب من النبات يُشبه ورقه ورق الحُرف غُبر صغارٌ ، ولها زهرة حمراء شبيهة بالجلنار ، وهي تعجب البقر جدًّا وتغرز عليها ، وهي ربعية))[2] .

نلحظ من نص ابن سيده أَن النسبة عامة إلى ربيعة ، إلا أَن سياق المعنى يخصص الاستعمال ، وإن لم يُصرح أحدٌ بذلك ، فوجود هذا الضرب من النبات لا يكون إلا في البادية ، وهذا يدل على أَن القبائل البدوية من ربيعة يستعملون هذهِ اللفظة .

غسن

---

(1) الجيم 3 / 6 .

(2) المحكم 5 / 262 (غزر) ، ولسان العرب (غزر) ، وينظر : تاج العروس (غزر) .

ورد عن البكريين أنهم يستعملون لفظة (الغَسَن) بمعنى : الرَّهط ، قال أبو عمرو: ((وقال البكري : (الغَسَن) : الرهط . قال : جاءوا مستويين شطائب كالغسن المقدود))[1].

نلحظ من النص السابق أَن البكريين يستعملون (الغسن) بمعنى : الرهط ، ولم أجد في المعجمات التي عدت إليها ، وإنما وجدت لغة قريبة منها وهو قولهم : (الغِسان) : رهط الصبي[2] ، وللتوفيق بين اللغتين أرى أن استعمال البكريين أَعم ، لأنهم يريدون بها كل رهط ، في حين يريد العرب بها رهط الصبي خاصة .

فيل

استعمل العرب لفظة (الفَائل) للّحم الذي على خِربة الورك ، وقيل : هو عرق في الفخذ[3].

ورد عن الشيبانيين أنهم يستعملون هذه اللفظة بمعنى قريب مما سبق ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (الفائل) : خربة الورك ، وهي الفوّارة ، وذاك في الصلا وهو الكَفْل))[4] .

الواضح من خلال استعمال العرب واستعمال الشيبانيين أنه خاضع للعام والخاص ، فاستعمال الشيبانيين أَعم ، لأن استعمال العرب خاص بلحمة خربة

---

(1) الجيم 3 / 6 .

(2) ينظر : العين 4 / 378 ـ 379 (غسن) ، والمحيط في اللغة (غسن) .

(3) ينظر : المحيط في اللغة (فيل) ، جمهرة اللغة (بضي) ، الصحاح (فيل) ، ولسان العرب (فيل) ، وتاج العروس (فيل) .

(4) الجيم 3 / 27 .

الورك ، و(خربة الورك) : ثقبه[1] ، في حين كان استعمال الشيبانيين للخربة عامة ، وتشمل اللحمة وغيرها .

فثر

استعمل العرب لفظة (الفَاثُور) للطست أو الخوان ، ويُتخذ من رخام أو فضة أو ذهب[2] .

يستعمل الربعيون لفظة (الفاثور) بمعنى قريب من السابق ، قال ابن منظور : ((ابن سيده وغيره ، و(الفاثور) : الجفنة ، عند ربيعة))[3] .

نلحظ من النص السابق التشابه بين استعمال العرب واستعمال ربيعة ، إلا أَن استعمال ربيعة يقتصر على الجفنة ، في حين يستعملها العرب للإناء عامة .

فشغ

استعمل العرب لفظة (الفَشْغ) و(الانْفِشَاغ) لاتساع الشيء وانتشاره، فقالوا : (تَفَشَّغَتِ الغُرَّة) : كَثُرت وانتشرت[4] .

---

(1) ينظر : لسان العرب (خرب) .

(2) ينظر : أساس البلاغة (فثر) ، والصحاح (فثر) ، والمحيط في اللغة (فثر) ، ولسان العرب (فثر) .

(3) لسان العرب (فثر) ، وينظر: تاج العروس (فثر) .

(4) ينظر : المحيط في اللغة (فشغ) ، والصحاح (فشغ) ، وأساس البلاغة (فشغ) ، والعباب الزاخر (فشغ) ، ولسان العرب (فشغ) .

توسع الشيبانيون في استعمال هذا اللفظ ، فاستعملوه للشيء اللين ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (يتفشّغ تحت الضرس سريعًا كأنه بطيخة)))[1].

الاتساع في استعمال الشيبانيين واضح من خلال قياسهم الليونة وانتشار الطعام تحت الضرس كالبطيخ بالفشغ ، أو بفشغ الغُرة .

فلق

ورد عن البكريين أَنهم يستعملون لفظة (أُفْلِق) بمعنى : الشديد المنكر، قال أبو عمرو : ((وقال البكري : (قد أُفلق عليهم) ، و(أصابهم فالقة من الشر)))[2] .

لم أجد من العرب مَن يستعمل هذه اللفظة ، إذ لم تذكر في المعجمات التي عدت إليها ، إلا أَني وجدت لفظة (أفلق) بغير هذا الاستعمال ، فلا تندرج في هذا الموضع .

ويبدو لي أَن هذا الاستعمال شائع عند البكريين ، فقد ذكر أَبو عمرو في موضع آخر أَنهم يقولون : (أصابهم فِلقٌ من الشر) أي : شديد منكر ، وقالوا: (ما أفلق ما لقوا من الشر)[3] ، فتصرفهم في هذهِ اللفظة بين (أُفلق) و(فِلْقٌ) و(أَفلَق) دليل على تصرفهم .

قرح

(1) الجيم 3 / 35 .

(2) المصدر نفسه 3 / 27 .

(3) ينظر : المصدر نفسه 3 / 28 .

استعمل العرب لفظة (القَرْح) للدلالة على الجرح[1].

اتسع الشيبانيون في استعمال هذهِ اللفظة فاطلقوها على مرض معين، قال أبو عمرو: ((وقال الشيباني : (فَصِيل مَقْرُوح): قرح يخرج به كأنه الجدري))[2] .

الاتساع في لغة الشيبانيين واضح ، فحين استعمل العرب (القرح) لكل جرح استعمله الشيبانيون لمرضٍ خاص كالجدري .

قشم

استعمل العرب لفظة (القشم) لشدة الأكل وخلطه ، وللبُسر الأبيض الذي يؤكل قبل أن يُدرك حلوه ، ومنه (القُشامة) : رديء التمر[3] .

ورد عن بعض ربيعة أنهم يستعملون لفظة (القِشَم) بمعنى : اللحم ، قال صاحب العين : ((و(القِشَم) : اللحم إذا نضج واحمر فسال ودكه ، الواحدة: (قشمة) ، بلغة تغلب))[4] .

نلحظ من هذا النص أن هناك رابطًا بين هذه اللغة وقولهم : (شدة الأكل وخلطه) ، وكأن اللفظ استعير لمعنى القيام بالفعل ، إذ إنه لما رأى طريقة أكل القشم استعار منها اسمًا ، ليخص بها هذا الفعل ، وعليه قالوا : (هو يقشم قشمًا) .

---

(1) ينظر : تهذيب اللغة 4 / 37 (قرح) ، والمحيط في اللغة (قرح) ، الصحاح (قرح) ، وأساس البلاغة (قرح) ، ولسان العرب (قرح) ، وتاج العروس (قرح) .

(2) الجيم 3 / 83 .

(3) ينظر : الصحاح (قشم) ، والمحيط في اللغة (قشم) ، ولسان العرب (قشم) .

(4) العين 5 / 47 (قشم) ، وقد ذكر غيره هذهِ اللغة من غير نسبة ، ينظر : المحكم6 / 108 (قشم) ، والمحيط في اللغة (قشم) ، ولسان العرب (قشم) .

قصص

استعمل الشيبانيون لفظة (القُصاص) لمجتمع الكَتِفَين ، قال أبو عمرو: ((وقال الشيباني : (القُصاص) : مجتمع الكتفين))[1] .

لم ترد هذه الفظة عن العرب بهذا الاستعمال ، وإنما وردت باستعمال آخر ، وقد بحثت عن استعمال قريب من هذا الاستعمال ، فوجدتهم يقولون : (القَصُّ ، والقَصَصُ ، والقَصْقَصُ) : الصدر من كل شيء ، وقيل : وسطه ، وقيل : عظمُهُ ، و(القص) : رأس الصدر ، وروي عن الليث أن (القص) : المُشاش المغروس فيه شراسيف الأضلاع في وسط الصدر[2] .

والذي يبدو لي أَن استعمال الشيبانيين أخص من استعمال العرب ، إذ أخذوا هذه الألفاظ منهم وجعلوا لمجمع الكتفين لفظًا خاصًا به وهو (القُصاص).

كدر

ورد عن الشيبانيين أنهم يستعملون لفظة (الكُدَيْرَاء) لعصارة التمر ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (الكُدَيْرَاء) : سلافة[3] التمر ، ومحض الإبل))[4] .

لم أجد في المعجمات التي عدت إليها من يذكر هذهِ اللغة ، وإنما وجدت شيئًا قد يكون قريبًا منه ، فقد ذكروا أن (الكديراء) : حليب يُنْقَع فيه تمر برني أو لبن يُمرَسُ بالتمر ، ثم تسقاه النساء ليسمَنَّ[5] .

---

(1) الجيم 3 / 108 .

(2) ينظر : تهذيب اللغة 254/8 (قصص) ، والمحيط في اللغة (قص) ، ولسان العرب (قصص).

(3) سلافة كل شيء : عصارته . ينظر : لسان العرب (سلف) .

(4) الجيم 3 / 178 .

(5) ينظر : المحيط في اللغة (كدر) ، والصحاح (كدر) ، والمحكم 6 / 464 (كدر) ، ولسان العرب (كدر) ، والقاموس المحيط (كدر) .

كرب

ورد عن الشيبانيين أنهم يستعملون لفظة (الكَرَبة) بالفتح والتحريك ، بمعنى : الزر ، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (الكَرَبَة) : الزر ، وهو الذي يكون فيه رأس عامود البيت))[1] .

من خلال مراجعتي للمعجمات لم أجد من يذكر منها هذهِ اللغة بهذا المعنى ، وإنما ذكروا أن (الكَرْبَةُ) بالفتح والسكون : مجاري الماء[2] ، وهو بعيد عن هذا الاستعمال ، ولكن اللافت للنظر أني وجدت الفيروز آبادي يذكر هذه اللغة من غير الإشارة إلى الشيبانيين[3] ، وتابعه فيه الزبيدي[4] .

كسس

ورد عن البكريين أَنهم يستعملون لفظة (الأكسُّ) صفة لقصير الأسنان، قال أبو عمرو : ((وقال البكري : (الأكسّ) : الصغير الأسنان المرتدة نحو فِيْهِ))[5] .

نلحظ من نص أبي عمرو أن بني بكر يستعملون هذه اللغة ، ولكن من خلال بحثي لم أجد من اللغويين من ينسب هذهِ اللغة إليهم ، وإنما جعلوها لغة عامة العرب[6] .

---

(1) الجيم 3 / 151 .

(2) ينظر : الصحاح (كرب) ، لسان العرب (كرب) ، تاج العروس (كرب) .

(3) ينظر : القاموس المحيط (كرب) .

(4) ينظر : تاج العروس (كرب) .

(5) الجيم 3 / 145 .

(6) ينظر : تهذيب اللغة 9 / 429 (كسس) ، والصحاح (كسس) ، وأساس البلاغة (كسس)، ولسان العرب (كسس) ، تاج العروس (كسس) .

والذي يبدو لي أنها لغة بني بكر ، لدقة أبي عمرو في نقل لهجات العرب من الرواة .

كشف

وردت لفظة (كِشَاف) في كلام العرب للناقة التي يضربها الفحل سنتين متواليتين ، وتسمى الناقة : (كشوف) ، ومنه قول زهير[1] :

فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفالِها وَتَلقَحْ كِشَافًا ثُمَّ تَنْتِجْ فَتُتْئِمِ[2]

ورد عن ربيعة وغيرهم استعمال آخر لهذهِ اللفظة ، قال البغدادي: ((قال : و(الكِشَاف) ، في لغة كنانة وهذيل وخزاعة : الإبل التي لم تحمل عامين ، وتميم وقيس وأسد وربيعة يقولون : (الكِشَاف): التي إذا أنتجت ضربها الفحل بعد أيام فلقحت، وبعضهم يقول: هي التي يحمل عليها في الدم))[3].

نلحظ من النص السابق أن هناك ثلاث لغات لمعنى (الكِشَاف) ، وقد نسبت لغتان ، وظلت الثالثة مجهولة ، فضلاً عن لغة عامة العرب التي ذكرناها سابقًا .

كظر

(1) شرح المعلقات العشر 132 .

(2) ينظر : الصحاح (كشف) ، والعباب الزاخر (كشف) ، وتاج العروس (كشف) ، ولسان العرب (كشف) .

(3) خزانة الأدب 1 / 441 .

استعمل التغلبيون لفظة (الكَيْظَر) صفة لشديد اللحم ، قال أبو عمرو : ((وقال التغلبي : (الكَيْظَر) : المتكاوس[1] اللحم شديده ، القصير))[2] .

لم أجـد هـذه الـلغة في المعجمات التي عـدت إليها ، وأراها لغة قليلة خاصة بالتغلبيين .

كند

ورد عن العرب استعمالهم للفظة (كَنَدَ) بمعنى : كُفْر النعمة ، فيقولون: (كَنَدَ يَكْنُدُ كنُودًا ورجلٌ كَنّاد وكَنُود) ، وقيل : لَوَّام لربه يَعِدُّ المصيبات وينسى النعم[3] .

استعملت ربيعة هذه اللفظة بمعنى : الكفور ، قال الزمخشري في قوله ﷻ :﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾[4] : ((وبـلسان مـضر وربيعة : الكَفور، يعني : إنه لنعمة ربه خصوصًا لشديد الكفران ، لأن تفريطه فـي شكر نعمة لغير الـلـه تفريط قريب لمقاربة النعمة))[5].

الواضح من نص الزمخشري أن قبائل ربيعة ومضر يستعملون هذه اللفظة بمعنى : الكفور بنعمة الـلـه ، وهو ما دعا الدكتورة عائشة عبد الرحمن إلى عَدِّه أقرب المعاني إلى دلالة آيات سورة العاديات[6] .

---

(1) المتكاوس اللحم : المتكارب الملتف . ينظر : لسان العرب (كوس) .

(2) الجيم 3 / 184 .

(3) ينظر : الصحاح (كند) ، ولسان العرب (كند) ، وتاج العروس (كند) ، وتنويـر الأذهـان 4 / 588 .

(4) سورة العاديات من الآية 6 .

(5) الكشاف 1217 ، وينظر : تفسير النووي 2 / 416 .

(6) ينظر : التفسير البياني 1 / 137 .

نلحظ من اقتصار النسبة على ربيعة ومضر بأنها تدل على عمومها في القبائل العدنانية ، لأن القبائل العدنانية تنحدر من فرعين رئيسين هما : مضر وربيعة ، ولكن هل هذا التحديد عام في قبائل هذين الفرعين ؟ لا يوافق الباحث العموم في هذه النسبة ، فقد وجدت من ينسب إلى بني مالك من كنانة استعمالهم هذه اللفظة بمعنى : (البخيل)[1] ، وبنو مالك هم : بنو مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر[2] ، فاتصالهم بمضر يتعارض مع العموم الذي صرح به ، ولكي نخرج من هذا الإشكال في النسبة أرى أن قبائل كنانة استعملوا هذهِ اللفظة على غير الاستعمال المشهور ، وإنما استعملوه بمعنى : (البخيل) ، ومما يؤيد هذا ما ورد في قوله ﷺ : (الكنود الذي يأكل وحده ، ويمنع رفده ، ويضرب عبده)[3] ، فهذه الأوصاف تطابق أوصاف البخيل ، فضلاً عن ذلك فقد وردت لفظة (الكنود) بمعنى : البخيل في قول النمر بن تولب[4] :

كَنودٌ لا تَمُنُّ وَلا تُفادي   إذا عَلِقَت حَبائِلُها بِرَهنِ

والنمر عكلي من مضر[5] ، فهو يخالف لغة قومه .

لم يقتصر استعمال هذه اللفظة بمعنى : الكفور على ربيعة ومضر ، فقد ذكر الفراء رواية عن الكلبي أنها لغة كنده وحضرموت[6] ، وهذا يشير إلى أنها لغة قحطانية مما يدعو إلى النظر أكثر في تحديد النسبة ، لأنها ستشمل أكثر

---

(1) ينظر : الكشاف 1217 ، وتاج العروس (كند) ، وتفسير النووي 2 / 416 .

(2) ينظر : معجم قبائل العرب 3 / 1032 .

(3) ورد الحديث في : المعجم الكبير 8 / 245 ، ومجمع الزوائد 7 / 142 ، وورد بروايات أخرى في المعجم الكبير 8 / 188 ، وتفسير المراغي30 / 223 .

(4) شعره 117 .

(5) ينظر : الشعر والشعراء 195 .

(6) ينظر : معاني القرآن ، للفراء 285/3 ، ولغات القبائل الواردة في القرآن 331 ، والكشاف 1217 .

قبائل العرب ، فضلاً عن ذلك فقد وجدت لغة بني مالك في شعر طائي ، قال أبو زبيد الطائي[1]:

إِن تَفُتنِي فَلَم أَطِب عَنكَ نَفسًا غَيرَ أَنِّي أُمنَى بِدَهرٍ كَنودِ

أي : بدهر بخيل ، وبنو طيئ من القبائل القحطانية .

لم تكن هذهِ اللغة بعيدة عن شعر ربيعة ، فمن خلال البحث وجدتها في قول الأعشى (ميمون بن قيس)[2] :

وَلَكِنْ لا يَصيدُ إِذا رَمَاهَا وَلا تُصْطَادُ غَانِيَةٌ كَنُودُ

والأعشى بكري[3] .

ذهب أحد الباحثين إلى عَدِّ هذهِ اللفظة من المشترك الجزري مستندًا في رأيه إلى أمرين :

1. إنكار ابن سيده لأصله في اللغة في قوله : ((ولا أعرف له في اللغة أصلاً))[4].
2. وجود اتصال بين اللغة العربية وهذهِ اللغة عن طريق نسبتها إلى كندة وحضرموت وهما من قبائل اليمن ، فيكون انتقالها سهلاً عبر اتصال المتكلمين بالبيئة[5].

كيف

(1) شعره 56 .

(2) ديوانه 64 .

(3) ينظر : الشعر والشعراء 159 .

(4)المحكم 6 / 471 (كند) ، وينظر : لسان العرب (كند) ، وتاج العروس (كند) .

(5) ينظر : الدرس اللهجي 348 .

ورد عن البكريين أنهم يستعملون لفظة (التَّكْييف) بمعنى : الأكل ، قال أبو عمرو: ((وقال البكري : (التَّكييف) ، تقول : (كَيَّفْتُ مِنْه) ، أي : أكلت من جوانبه))[1] .

لم ترد هذه اللغة في المعجمات التي عدت إليها ، وأراها خاصة ببني بكر وقليلة فيهم .

لكد

استعمل الشيبانيون لفظة (التَّلْكِيد) لرعي الإبل ، قال أبو عمرو: ((وقال الشيباني : (التَّلْكِيد) أن ترعى الإبل))[2] .

لم أجد هذه اللغة في المعجمات التي عدت إليها ، وأراها خاصة بالشيبانيين .

لهد

ورد عن الشيبانيين أنهم يستعملون لفظة (اللاهِد) للذي يلهد البقل ، قال أبو عمرو: ((وقال الشيباني : (اللاهد) : الذي يلهد البقل))[3].

لم أجد من المعجمات التي عدت إليها من يذكر هذهِ اللغة ، إلا ما أشار إليه الزبيدي نقلاً عن اللحياني أَن قولهم : (لَهد الشيء يلهد لهدًا) أي : لحسه وأكله ، ومنه قول عدي بن زيد [4] :

وَيَلهَدْنَ ما أَغنى الوَلِيُّ فَلَم يَلِث   كَأَنَّ بِحافاتِ النِساءِ المَزارِعا[5]

---

(1) الجيم 3 / 163 .

(2) المصدر نفسه 3 / 220 .

(3) الجيم 3 / 212 .

(4) ديوانه

(5) ينظر : تاج العروس (لهد) .

نبت

ورد عن العرب أَنهم يستعملون لفظة (اليَنْبُوتة) لنبات مقصود ، فقيل: شجرة شاكة لها أغصان وورق ثمرتها مدورة ، وجمعها : يَنْبُوت ، وقيل : هو ضربان أحدهما : شوك قصار يسمى : (الخروب) ، له ثمر كالتفاح ، والضرب الآخر : شجرٌ عظام[1].

ورد عن أعراب ربيعة أنهم يستعملون لفظة (الينبوتة) لشجر آخر ، قال ابن منظور : ((قال ابن سيده : أخبرني بعض أعراب ربيعة قال : تكون (الينبوتة) مثل شجرة التفاح العظيمة ، وورقها أصغر من ورق التفاح ، ولها ثمرة أصغر من الزعرور ، شديدة السواد ، شديدة الحلاوة ، ولها عجم يوضع في الموازين))[2] .

نلحظ من نص ابن منظور أَن اللغة مروية عن ابن سيده عن أعراب ربيعة[3] ، وهذا يدل على أن هذه اللفظة مستعملة في بادية ربيعة ، وهذا ما يؤكد أنها لغة لأعرابهم .

نجث

ورد عن البكريين أَنهم يستعملون لفظة (النَّجيث) بمعنى : البطيء ، قال أبو عمرو : ((وقال البكري : (ما جئت إلا نجيثًا) : بطيئًا ، و(هو نجيث الخير) ، أي : بطيئه))[4] .

لم ترد هذهِ اللغة في المعجمات التي عدت إليها ، والذي أراه أنها خاصة بالبكريين .

(1) ينظر : لسان العرب (نبت) ، وتاج العروس (نبت) .

(2) لسان العرب (نبت) ، وينظر : تاج العروس (نبت) .

(3) لم أجد رواية ابن سيده في المحكم .

(4) الجيم 3 / 260 .

نجل

ورد عن التغلبيين أنهم استعملوا لفظة (نجلاء) صفة للعين الغزيرة ، قال أبو عمرو : ((قال التغلبي : (عين نجلاء) ، أي : غزيرة))[1] .

لم تكن هذهِ اللغة بعيدة عن ذكر المعجمات ولكن من غير نسبة ، فقد ورد فيها أَن العرب يقولون : (عين نجلاء) ، أي : واسعة ، ولا تختص بصفة العين ، وإنما تكون للطعن ، كقولهم : (طعنةٌ نجلاء) أي : واسعة ، و(بئرٌ نجلاء المجم) ، أي : واسعةٌ[2] .

والذي يبدو لي أن استعمال التغلبيين يختلف اختلافًا يسيرا عن استعمال العرب ، فـ (العين النجلاء) ، أي : الغزيرة ، لا يشترط فيها أَن تكون واسعة ، وكذلك العكس ، فـ (العين النجلاء) ، أي : الواسعة ، لا يشترط فيها أَن تكون غزيرة .

نشص

استعمل الشيبانيون لفظة (النشيص) صفة للذي يخلط الخميرة بالعجين، قال أبو عمرو : ((وقال الشيباني : (النشيص) : الذي يجعل الخمير فيه من العجين ، ثم يُخبَز قبل أَن يختمر حُسنًا))[3] .

لم أجد هذه اللغة في المعجمات التي عدت إليها ، إلا ما ذكره الزبيدي من غير الإشارة إلى أَنها لغة الشيبانيين ، وأرى أنها خاصة بهم .

---

(1) المصدر نفسه 2 / 284 .

(2) ينظر : العين 6 / 124 ـ 125 (نجل) ، وتهذيب اللغة 11 / 81 (نجل) ، والمحيط في اللغة (نجل) ، والصحاح (نجل) ، ولسان العرب (نجل) ، وتاج العروس (نجل) .

(3) الجيم 3 / 284 .

هدبد

ورد عن العرب أَنهم يستعملون لفظة (الهُدَبِد) للعمش الذي يصيب العين ، وقيل : الخفش ، وقيل : ضعف البصر ، ومنه قول الشاعر[1] :

إنه لا يبرئ داء الهدبد مثل القلايا من سنامٍ وكبد[2]

ذكر أبو عمرو الشيباني أن (الهُدَبِد) المستعمل لمرض العين لغة بني شيبان في قوله : ((وقال اليماني : (الأجهر) : الذي لا يبصر بالليل ، وبنو شيبان يقولون : (الهدبد)))[3] .

نخرج من نص أبي عمرو بلغتين إحداهما : مروية عن اليماني ، وهي قولهم : (الأجهر) ، وقد ذكر أهل اللغة أن (الأجهر) : الذي لا يبصر في الشمس حصرًا ، فإذا فقد البصر في الليل فهو (أعشى)[4] ، وعليه فلن أجد غير نص أبي عمرو يشير إلى أن (الأجهر) : الذي لا يبصر بالليل .

ويرى الباحث أن قولهم : (الأجهر) للذي لا يبصر بالنهار بلغة أكثر العرب ، ويستعمله اليمانيون للذين لا يبصرون بالليل ، أَما (الأعشى) فللذي لا يبصر بالليل عند أكثر العرب ، وبنو شيبان يستعملون لفظة (الهُدَبِد) للمعنى نفسه .

---

(1) لم أجد قائله ولا تخريجه في مصادري .

(2) ينظر : لسان العرب (هدبد) ، وتاج العروس (هدبد) .

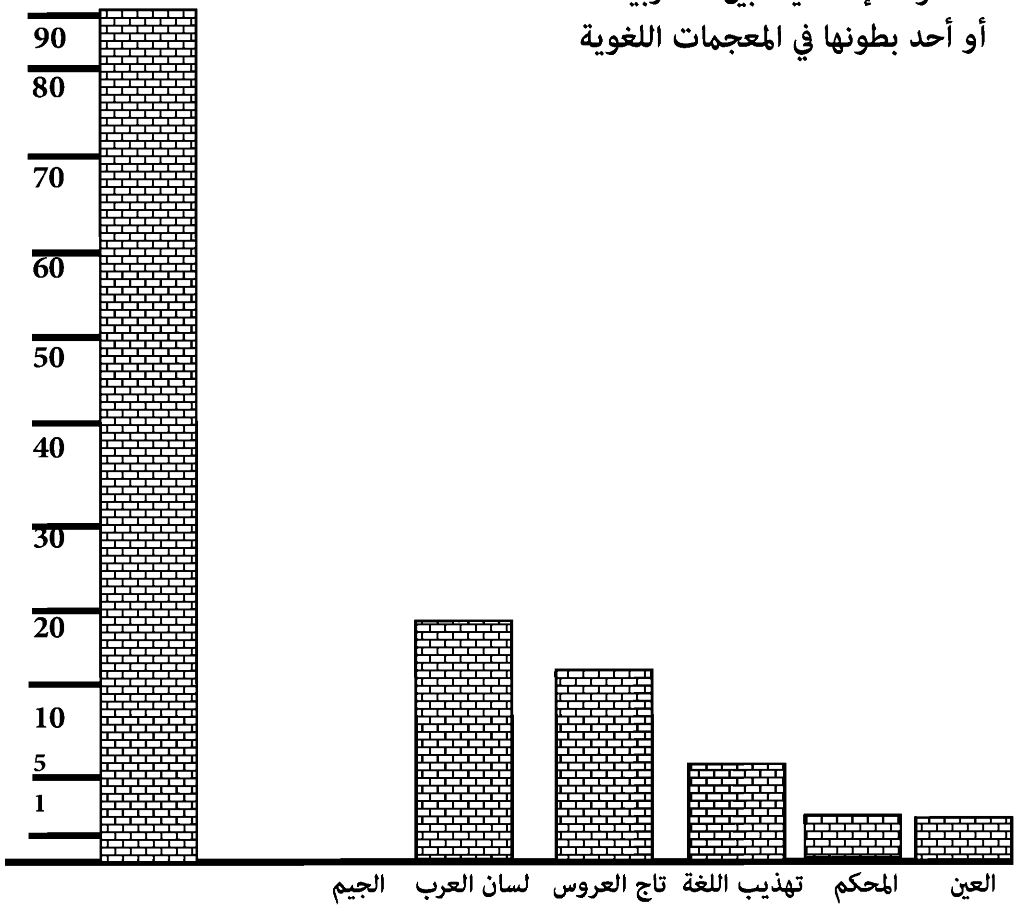
(3) الجيم 1 / 121 .

(4) ينظر : المحكم 4 / 115 (جهر) ، ولسان العرب (جهر) ، وتاج العروس (جهر) .

مخطط بأعداد ورود لغات ربيعة أو أحد بطونها في المعجمات التي عدت إليها

ت	اسم المعجم	عدد مرات الورود
1.	الجيم	85
2.	لسان العرب	9
3.	تاج العروس	7
4.	تهذيب اللغة	3
5.	المحكم والمحيط الأعظم	1
6.	العين	1

لوحة إحصائية تبين لغة ربيعة
أو أحد بطونها في المعجمات اللغوية



الخاتمة
ونتائج البحث

ها قد أشرفت رحلتنا الطويلة مع ربيعة على الانتهاء ، بعد أن تجولنا في ربوع لغتها ، ننتقل في حِلّنا وترحالنا بين ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، لنرتشف من رحيق ضربها شتى ألوان الكلام ، فاستقامت الرحلة على المستويات اللغوية الأربعة المسبوقة بالتمهيد والمتبوعة بهذه الخاتمة ، على الرغم من كثرة الإغفال عن ذكر هذه القبيلة أو أحد بطونها لا لشيء إنما لمتاخمتها غير العرب ، فوسموا لغتها بالهجينة ، وبعد البحث خرجت بعدة نتائج ، أوجزها بالآتي :

1. يغلب على ربيعة أو بطونها الطابع البدوي ، فقد بدا تأثير البداوة في مجموعة من الظواهر اللغوية ، منها الهمز في قولهم : (أولئك) ، إذ ثبت أن الهمز صفة بدوية .

2. قد تقابل اللغة الربعية لغة مضرية فيتحصل حينئذ انقسام اللغة على كتلتين عدنانيتين ، هما : ربيعة ومضر ، كورود قولهم : (عدوف) ، بالدال منسوبًا إلى مضر ، في حين تنطقها ربيعة : (عذوف) ، بالذال .

3. لم تنعزل ربيعة عن القبائل العربية الأخرى في لغتها ، فقد تشترك مع مجموعة كبيرة من القبائل في لغة واحدة ، كاشتراكهم في التلتلة التي نسبت إلى قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب .

4. ورد عن ربيعة انهم تأثروا في اللـسان الجزري ، من ذلك تأثرهم في اللغة الآرامية في إبدال الذال دالا ، وسبب التأثر اختلاطهم فيهم .

5. اتصفت لغة ربيعة في بعض ظواهرها اللغوية بالرداءة ، فقد ورد عن سيبويه أنه وصف قول بعضهم : (مِنْهِم) بالاتباع الحركي بالرداءة ، في حين وصف الزجاج قولهم : : (الحمدُ ُلله) بلغة من لا يلتفت إليه ولا يتشاغل بالرواية عنه .

6. وردت مجموعة من اللهجات التي انفردت ربيعة بها ، فقد اقتصرت نسبتها في كتب اللغة عليهم ، كقول اللغويين في الوقف على المنصوب أنه يبدل ألفًا في لغة غير ربيعة .

7. اشتهرت ربيعة أو بعض بطونها بمصطلحات تدل على الظواهر اللهجية ، كقولهم : (كشكشة ربيعة) و(كسكسة بكر) .

8. وردت مجموعة من اللغات التي انفرد بها بطن من بطون ربيعة من دون البطون الأخرى ، وهذا يدل على أن لكل بطن من بطون ربيعة كيانًا لغويًا

مستقلاً ، فمن صور هذا الانفراد انفراد بني بكر بن وائل بالإمالة ، وانفراد بني عبد القيس بالقلب المكاني ، فضلاً عن صور كثيرة من الانفراد الوارد في المستوى الدلالي .

9. لم تأخذ لغة ربيعة مكانها المناسب في معجمات اللغة ، فعلى الرغم من كثرة ورود الظواهر اللهجية في المعجمات اللغوية ، فإن نصيب ربيعة قليل قياسًا على القبائل الأخرى ، إلا ما ورد في معجم الجيم ، لأبي عمرو الشيباني ، الذي كان بحق سجلاً حافظًا لكثير من اللهجات التي أهملتها المعجمات ، وقد بينت ذلك في مخطط بأعداد ورود لغات ربيعة في المعجمات التي عدت إليها .

10. اقتحمت لغة ربيعة أو أحد بطونها أسوار اللغة القرآنية ، فقد ذكر بعض العلماء أن لغة ربيعة إحدى اللغات المشمولة بقول الرسول الكريم محمد ﷺ : (إنما انزل هذا القرآن على سبعة أحرف) ، على رأي من قال : سبع لغات ، وقد وجدت نصوصًا تشير إلى أن القرآن متضمن لمجموعة من لغات ربيعة ، كلفظة (الكنود) في قوله ﷻ : ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ۝٦ ﴾[1]، أو لغة تغلب كلفظة (الأحقاف) في قوله ﷻ : ﴿ واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف ﴾[2]، أو لغة حنيفة كلفظة (الرهب) في قوله ﷻ : ﴿ واضمم اليك جناحك من الرهب﴾[3] .

---

(1) سورة العاديات من الآية 6 .

(2) سورة الأحقاف من الآية 21 .

(3) سور القصص من الآية 32.

11. دخلت لغة ربيعة مجال الشعر ، فوردت في مجموعة لا بأس بها من الشواهد اللغوية ، وقد رأيت أن هذه الشواهد تنقسم على قسمين :

أ. ورودها في أشعارهم : وردت إلينا مجموعة من الشواهد الشعرية لشعراء ربيعة تمثل صورة صادقة لنطقهم ، من ذلك قول الأعشى (ميمون بن قيس) :

إِلى المَرءِ قَيسٍ أُطيلُ السُّرَى   وَآخُذُ مِن كُلِّ حَيٍّ عُصُم

ولم يقل : (عصما) ، لأنها لغة خاصة بهم .

ب. ورودها في أشعار غيرهم : وردت إلينا مجموعة من الشواهد الشعرية التي تنسب إلى شعراء من قبائل بعيدة عن ربيعة نسبًا ، تحمل هذه الشواهد ظواهر لهجية منسوبة إلى ربيعة ، كقول الحطيئة :

وَإِن قالَ مَولاهُم عَلى جُلِّ حادِثٍ   مِنَ الدَّهْرِ رُدّوا فَضْلَ أَحلامِكِم رُدّوا

فاتبع حركيًا في (أحلامكم) ، وليست لغة قومه .

الملاحق

وفيه :

- ❑ شجرة أنساب ربيعة وبطونها
- ❑ خريطة بمواقع القبائل العربية في الجزيرة قبل الإسلام
- ❑ خريطة بمواقع ربيعة وبطونها في الجزيرة

شجرة أنساب ربيعة وبطونها

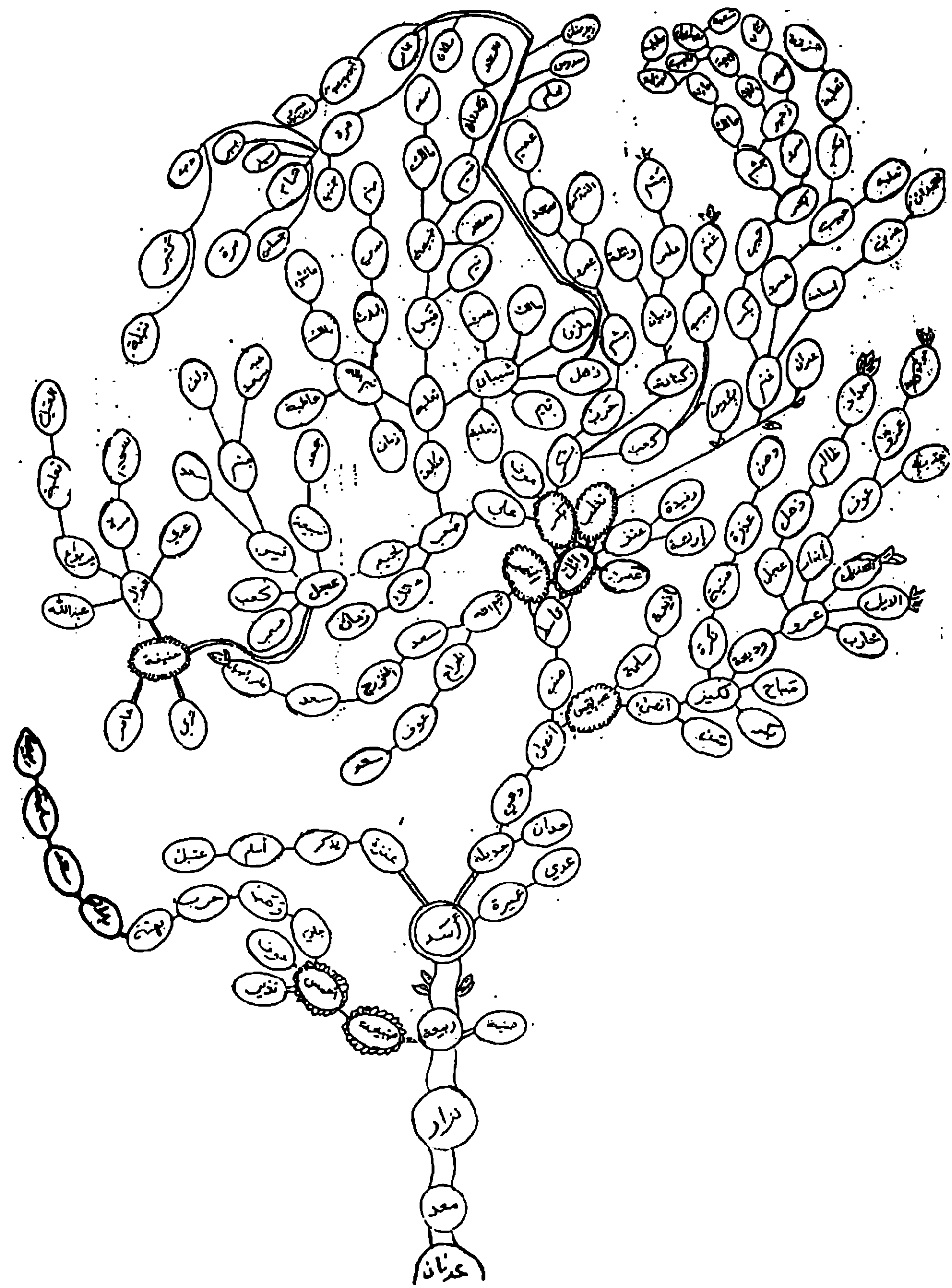
لغرض إتمام العمل الذي قمت به، ارتأيت عمل شجرة تضم قبائل ربيعة ببطونها وأفخاذها وفروعها، كي أيسِّر للدارس معرفة اتساعها واشتمالها على مجال واسع، وسهولة معرفة اتصال بطونها وقرب بعضها وبعد بعضها الآخر، فإذا أردنا أن نعرف علاقة (بكر) بـ(تغلب) النسبية نجدهما أخوين من أب واحد.

قامت هذه الشجرة على إحصاء لبعض كتب الأنساب القديمة والحديثة ، فضلاً عن الاعتماد على التشجير الذي وضعه الدكتور أحمد هاشم أحمد السامرائي(1)، والذي تضمن جميع القبائل العدنانية والقحطانية ، فوقف الباحث خلال هذا الإحصاء على أدق القبائل وأصغرها .

اتبعتُ في رسم هذه الشجرة مجموعة من الأمور أودّ ذكرها ، كي يسهل للقارئ النظر فيها ، وأن لا يشكل عليه سعة الأسماء وكبر حجم الشجرة ، والأمور هي :

1. تتبعت نسب القبائل الربعية تصاعديًّا وصولاً إلى عدنان ، مقتفيًا أصحَّ الطرق وأوثقها ، باتفاق الكتب المعتبرة .
2. وضعت أهم الفروع الربعية في دوائر أكبر من الأخرى .
3. وضعت الفروع الأخرى في دوائر أصغر لأتمم فائدة الدراسة ، وليست هذه الفروع معروفة لدى الدارسين ، وإنما هي قبائل مغمورة في حقب تاريخية سابقة .
4. وقعت بين يدي مجموعة من البطون التي لم أستطع التوصل إلى نسبها مع القبيلة الأم، فأهملت ذكرها في هذه الشجرة، لعدم حصول الفائدة من ذكرها.
5. تكمن أهمية هذه الشجرة في إضفائها صبغة جديدة لهذه الدراسة، فيستطيع الدارس من خلال هذه الشجرة معرفة بطون أي قبيلة ربعية، مع معرفة نسبها وأصلها العدناني .

([1]) ينظر : الدرس اللهجي في الكتب النحوية والصرفية .



قبيلة ربيعة
بطونها ، أفخاذها ، فروعها



خريطة بمواقع القبائل العربيه في الجزيرة العربية قبل الاسلام



خريطة بمواقع ربيعة وبطونها في الجزيرة

قائمة المصادر والمراجع

المطبوعات

- بعد القرآن الكريم

1. الإبانة عن معاني القراءات ـ مكي بن أبي طالب القيسي (437 هـ) ـ تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ـ القاهرة ـ 1379هـ ـ 1960م .
2. الإبدال ـ أبو الطيب عبد الواحد بن علي الحلبي (351 هـ) ـ تحقيق :عز الدين التنوخي ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ1380هـ ـ1961م .
3. إبراز المعاني من حرز الأماني ـ أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن ابن إسماعيل بن إبراهيم أبو شامة المقدسي (665 هـ) ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ 1349هـ
4. أبو الطيب اللغوي وآثاره في اللغة ـ عادل أحمد زيدان ـ مطبعة العاني ـ بغداد ـ ط1/ 1970م .
5. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر المسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات) ـ أحمد بن محمد البنا (1117هـ) ـ تحقيق : الدكتور شعبان محمد إسماعيل ـ عالم الكتب ـ بيروت ، ومكتبة الأزهرية ـ القاهرة ـ ط1407/1هـ ـ 1987م.
6. الإتقان في علوم القرآن ـ أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (911هـ) ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ ط 3 / 1370هـ ـ1950م .
7. الآثار الرفيعة في مآثر ربيعة ـ محمد إبراهيم الربعي الحنبلي ـ معهد المخطوطات العربية ـ الكويت ـ ط 1 / 1985 .
8. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء ـ الدكتور عبد الصبور شاهين ـ مطبعة المدني ـ القاهرة ـ ط1408/1هـ ـ1987م .
9. الأحكام السلطانية ـ الماوردي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1978 م .
10. الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة ـ الدكتور هاشم الطعان ـ دار الحرية للطباعة ـ بغداد ـ 1398هـ ـ 1978م .
11. أدب الكاتب ـ أبو محمد عبد اللـه بن مسلم بن قتيبة الدينوري (276 هـ) ـ تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة ـ مصر ـ 1963م .
12. ارتشاف الضرب من لسان العرب ـ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (745هـ) ـ تحقيق : مصطفى أحمد النماس : الجزء الأول ـ مطبعة النسر الذهبي ـ1404هـ ـ1984م . الجزء الثاني ـ مطبعة المدني ـ القاهرة ـ ط1408/1هـ ـ 1987م .
13. أساس البلاغة ـ أبو القاسم جار اللـه محمود بن عمر الزمخشري (538 هـ) ـ تحقيق :عبد الرحيم محمود ـ مطبعة أولاد أورفانر ـ 1372هـ ـ1953م.
14. أسباب حدوث الحروف ـ أبو علي الحسين بن سينا (428 هـ) ـ المطبعة السلفية ـ القاهرة ـ 1252هـ

15. أسرار العربية ـ أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (577 هـ) ـ تحقيق : الدكتور فخر صالح قدارة ـ دار الجيل ـ بيروت ـ ط1415/1هـ ـ1995م.
16. الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمتقدمين ـ أبو بكر محمد بن هاشم بن وعلة الخالدي (380 هـ) ، وأبو عثمان سعيد بن هاشم بن وعلة الخالدي (391 هـ) ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ 1958م.
17. الاشتقاق ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (321 هـ) ـ تحقيق : عبد السلام محمد هارون ـ مطبعة السنة المحمدية ـ 1378 هـ ـ 1958م .
18. الاشتقاق ـ فؤاد ترزي ـ مطبعة دار الكتب ـ بيروت ـ 1980م.
19. إصلاح المنطق ـ أبو يوسف يعقوب بن اسحق بن السكيت (244 هـ) ـ تحقيق : أحمد محمد شاكر ـ وعبد السلام محمد هارون ـ مطبعة دار المعارف ـ مصر ـ ط1375/2هـ ـ 1956م .
20. الأصوات اللغوية ـ الدكتور: إبراهيم أنيس ـ مكتبة الأنجلو مصرية ـ ط4/ 1971م .
21. الأصول في النحو ـ أبو بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي (316 هـ) ـ تحقيق : الدكتور عبد الحسين الفتلي ـ مؤسسة الرسالة للطباعة ـ بيروت ـ ط2/ 1407 هـ ـ 1987م .
22. الأضداد ـ الأصمعي (216هـ) ـ تحقيق : أوغست هفنر ـ المطبعة الكاثوليكية بيروت ـ 1912 ـ ضمن كتاب (ثلاثة كتب في الأضداد).
23. الأضداد ـ أبو يوسف بن السكيت (244 هـ) ـ تحقيق : أوغست هفنر ـ المطبعة الكاثوليكية بيروت ـ 1912 م ـ ضمن كتاب (ثلاثة كتب في الأضداد) .
24. الأضداد ـ أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني (255هـ) ـ تحقيق : أوغست هفنر ـ المطبعة الكاثوليكية بيروت ـ 1912 ـ ضمن كتاب (ثلاثة كتب في الأضداد).
25. الأضداد في كلام العرب ـ أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ـ تحقيق : الدكتور عزة حسن ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي ـ دمشق ـ 1382 هـ ـ 1963 م .
26. أضواء البيان ـ محمد الأمين بن المختار الجكني الشنقيطي (1392 هـ) ـ تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ـ دار الفكر ـ بيروت ـ 1415 هـ ـ 1995 م .
27. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ـ أبو عبد الـله الحسين بن أحمد بن خالويه (370هـ) ـ دار التربية للطباعة ـ بغداد .
28. إعراب القرآن ـ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(338 هـ) ـ تحقيق ودراسة : زهير غازي زاهد ـ مطبعة العاني ـ بغداد ـ 1395 هـ ـ 1975م.
29. إعراب القراءات السبع وعللها ـ ابن خالويه (370هـ) ـ تحقيق الدكتور: عبد الرحمن بن سلمان العثيمين ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ط1/ 1413هـ ـ 1993 م.
30. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ـ أبو محمد عبد الـله بن محمد بن السيد البطليوسي (521 هـ) ـ تحقيق : مصطفى السقا ، و د. حامد عبد المجيد ـ مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ ط2/ 1990م.
31. الألسنية العامة مقدمة الأصوات ـ المعجم ـ الصرف ـ ريمون طحان ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ط1/ 1972.

32. الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ـ أفرام الأول برصوم ـ دمشق ـ1951م
33. الأمالي ـ أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي (356هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
34. الأمالي الشجرية ـ أبو السعادات هبة اللـه بن علي بن حمزة بن الشجري (542 هـ) ـ مطبعة دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ـ ط1 / 1349هـ
35. الأنساب ـ أبو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني (562 هـ) ـ مطبعة لجنة تذكار جب ـ 1912م.
36. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ـ أبو البركات الأنباري (577 هـ) ـ تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة دار إحياء التراث العربي ـ مصر ـ ط4/ 1961م .
37. الأنوار ومحاسن الأشعار ـ أبو الحسن علي بن محمد بن العدوي المعروف ب (الشمطاطي) (377 هـ) ـ تحقيق : صالح مهدي العزاوي ـ دار الحرية للطباعة ـ بغداد ـ 1396 هـ ـ 1976م .
38. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ـ أبو محمد جمال الدين عبد اللـه بن يوسف ابن أحمد بن هشام الأنصاري (761هـ) ـ تحقيق : عبد المتعال الصعيدي ـ دار العلوم الحديثة ـ بيروت ـ 1982م .
39. أيام العرب في الجاهلية ـ محمد أبو الفضل إبراهيم وجماعته ـ مطبعة البابي الحلبي ـ ط 3 .
40. البحر المحيط ـ أبو حيان الأندلسي (745هـ) ـ مطابع النصر الحديثة ـ السعودية.
41. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ـ جلال الدين السيوطي (911 هـ) ـ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مطبعة البابي الحلبي ـ 1964 م .
42. تاج العروس من جواهر القاموس ـ محمد بن مرتضى الزبيدي (1205 هـ) ـ المطبعة الخيرية ـ مصر ـ ط1/ 1306 هـ
43. تاريخ ابن خلدون المسمى (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) ـ أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون (808 هـ) ـ مؤسسة جمال للطباعة والنشر ـ 1975 م .
44. تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ـ الدكتور:شوقي ضيف ـ دار المعارف ـ مصر ـ 1977م.
45. تاريخ اللغات السامية ـ إسرائيل ولفنسون ـ القاهرة ـ ط1/ 1929م.
46. تاريخ مختصر الدول ـ غريوريوس أبو الفرج العبري ـ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت 1890م.
47. تأويل مشكل القرآن ـ ابن قتيبة الدينوري (276هـ) ـ تحقيق : السيد أحمد صقر ـ دار إحياء الكتب العربية ـ مصر.
48. التبيان في تفسير القرآن ـ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (460 هـ) ـ تصحيح : أحمد شوقي الأمين ـ وأحمد حبيب قصير ـ المطبعة العلمية ـ النجف ـ 1376 هـ ـ 1957م.
49. تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ـ أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشمنتري (476هـ) ـ تحقيق الدكتور: زهير عبد المحسن سلطان ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ ط1/ 1992م.
50. تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب في شرح ملحة الأعراب ـ محمد بن عمر الحضرمي الشهير بـ (بحرق) (930 هـ) ـ دار الفكر ـ بيروت.
51. تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث في حروف القرآن ـ أبو جعفر أحمد بن يوسف الرعيني ـ تحقيق : علي حسين البواب ـ دار المنارة ـ جدة ـ ط 1 / 1978 م .

52. التذكرة في القراءات الثمان ـ طاهر بن عبد المنعم بن غلبون ـ تحقيق : أيمن رشدي سويد ـ دار الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن ـ جدة ـ ط 1 / 1991م.
53. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ـ أبو عبد الـلـه بن مالك الطائي (672هـ) ـ تحقيق : محمد كامل بركات ـ دار الكاتب العربي ـ 1387هـ ـ 1967 م
54. تصحيح الفصيح ـ أبو محمد عبد الـلـه بن جعفر بن درستويه (347 هـ) ـ تحقيق : عبد الـلـه الجبوري ـ مطبعة الإرشاد ـ بغداد ـ ط 1 / 1395 هـ ـ 1975م.
55. التصريف ـ أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني (245هـ) ـ تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبد الـلـه أمين ـ دار إحياء التراث القديم ـ القاهرة ـ ط1/ 1373 هـ ـ 1954م . مطبوع مع كتاب (المنصف لابن جني) .
56. التطور النحوي للغة العربية ـ ج . براجستراشر ـ ترجمة : رمضان عبد التواب ـ مطبعة المجد ـ القاهرة ـ 1402 هـ ـ 1982م.
57. تفسير ابن كثير المسمى (تفسير القرآن العظيم) ـ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (774هـ) ـ دار الفكر ـ بيروت ـ 1401 هـ .
58. تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) ـ أبو السعود محمد ابن محمد العمادي (982هـ) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
59. التفسير البياني للقرآن الكريم ـ الدكتورة : عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ـ دار المعارف مصر ـ 1381 هـ ـ 1962م.
60. تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ـ ناصر الدين عبد الـلـه البيضاوي ـ القاهرة ـ 1305 هـ
61. تفسير الثعالبي المسمى (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ـ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي(875هـ) ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.
62. تفسير الثوري ـ أبو عبد الـلـه سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (161 هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط1 / 1402 هـ .
63. تفسير الجلالين ـ جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (890 هـ) وجلال الدين السيوطي (911هـ) ـ دار التراث ـ القاهرة .
64. تفسير السعدي ـ عبد الرحمن ناصر السعدي ـ تحقيق : ابن عثيمين ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1421 هـ ـ 2000 م .
65. تفسير الطبري المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ـ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (310 هـ) ـ دار الفكر ـ بيروت ـ 1405 هـ .
66. تفسير القرطبي المسمى (الجامع لأحكام القرآن) ـ أبو عبد الـلـه محمد بن أحمد القرطبي (671 هـ) ـ تحقيق : احمد عبد العليم البردوني ـ دار الشعب ـ القاهرة ـ ط 2 / 1372 هـ .
67. تفسير مجاهد ـ أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي التابعي (104هـ) ـ تحقيق : عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي ـ دار المنشورات العلمية ـ بيروت .

68. تفسير المراغي ـ أحمد مصطفى المراغي ـ دار إحياء التراث العربي ـ القاهرة ـ ط 2 / 1985م.

69. تفسير النووي المسمى (التفسير المنير لمعالم التنزيل) ـ محمد نووي الجاوي ـ دار الفكر بيروت ـ 1400 هـ ـ 1980م.

70. التكملة ـ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي (377 هـ) ـ تحقيق ودراسة د. كاظم بحر المرجان ـ دار الكتب ـ جامعة الموصل ـ 1401 هـ ـ 1981م.

71. التلويح في شرح الفصيح ـ الهروي ـ نشر : محمد عبد المنعم خفاجي ـ القاهرة ـ 1948 م .

72. التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السيرافي ـ أبو الفتح بن جني (392 هـ) تحقيق : أحمد ناجي القيسي ، وخديجة الحديثي ، وأحمد مطلوب ـ مطبعة العاني ـ بغداد ـ 1381 هـ ـ 1962م.

73. التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ـ أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري (487هـ) ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة ـ 1373هـ ـ 1954م.

74. تنوير الأذهان في تفسير روح البيان ـ الشيخ إسماعيل حقي البروسوي ـ تحقيق : محمد علي الصابوني ـ طبعة الدار الوطنية ـ بغداد ـ ط1/ 1410 هـ ـ 1990م.

75. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ـ الفيروز آبادي (817 هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

76. تهذيب اللغة ـ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (370 هـ) ـ تحقيق نخبة من الأساتذة ـ مطابع سجل العرب ـ مصر.

77. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ـ بدر الدين الحسن بن أم قاسم بن عبد الله المرادي (749 هـ) ـ شرح وتحقيق الدكتور: عبد الرحمن علي سليمان ـ مطبعة مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة ط1 : الأجزاء : الأول والثاني والثالث والرابع ـ 1396 هـ ـ 1976 م . الجزءان : الخامس والسادس ـ 1397 هـ ـ 1977 م .

78. التيسير في القراءات السبع ـ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (444 هـ) ـ عنى بتصحيحه : أو توبرتزل ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط 1 / 1416 هـ ـ 1996 م .

79. الجاسوس على القاموس ـ أحمد فارس الشدياق ـ مطبعة الجوائب ـ القسطنطينية 1299هـ

80. جمهرة اللغة ـ ابن دريد (321 هـ) دار صادر بيروت ـ نسخة مصورة عن طبعة حيدر آباد الركن ط1/ 1344هـ

81. الجموع في اللغة العربية مع بعض المقارنات السامية ـ باكزة رفيق حلمي ـ مطبعة الأديب ـ بغداد ـ 1972م.

82. الجنى الداني في حروف المعاني ـ بدر الدين المرادي (749 هـ) ـ تحقيق : طه محسن ـ مطبعة دار الكتب ـ جامعة الموصل ـ 1396 هـ ـ 1976م.

83. الجيم ـ أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني (206 هـ) : الجزء الأول ـ تحقيق : إبراهيم الأبياري ـ المطابع الأميرية ـ مصر ـ 1394 هـ ـ 1974م. الجزء الثاني ـ تحقيق : عبد العليم الطحاوي ـ المطابع الأميرية ـ مصر ـ 1395 هـ ـ 1975م. الجزء الثالث ـ تحقيق : عبد الكريم العزباوي ـ المطابع الأميرية ـ مصر ـ 1395 هـ ـ 1975م.

84. حاشية ابن جماعة على شرح شافية ابن الحاجب ـ عز الدين محمد بن أحمد بن جماعة (819هـ) ـ دار الكتب بيروت ـ ضمن كتاب (مجموعة الشافية في علمي الصرف والخط).
85. حاشية الصبان على شرح الأشموني (924 هـ) ـ محمد بن علي الصبان (1206 هـ) ـ دار إحياء الكتب العربية ـ مصر.
86. حاشية يس العليمي على شرح التصريح ـ يس بن زين الدين العليمي الحمصي ـ دار إحياء الكتب العربية ـ مصر مطبوع مع (شرح التصريح) .
87. الحجة في القراءات السبع ـ ابن خالويه (370هـ) ـ تحقيق الدكتور: عبد العال سالم مكرم ـ دار الشروق بيروت ـ ط4/ 1401.
88. حجة القراءات ـ أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (أواخر القرن الرابع الهجري) ـ تحقيق : سعيد الأفغاني ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط5 / 1420هـ ـ 2000م .
89. الحروف ـ أبو نصر الفارابي (339 هـ) ـ تحقيق : محسن مهدي ـ دار المشرق بيروت ـ 1969م .
90. خزانة الأدب ولب لباب العرب ـ عبد القادر بن عمر البغدادي (1093 هـ) ـ تحقيق : عبد السلام هارون ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ط3/ 1409هـ ـ 1989م.
91. الخصائص ـ أبو الفتح بن جني (392 هـ) ـ تحقيق : محمد علي النجار ـ دار الشؤون الثقافية ـ بغداد ـ ط4/ 1990م .
92. الدر اللقيط من البحر المحيط ـ تاج الدين أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي (749هـ) ـ مطابع النصر الحديثة ـ السعودية ـ مطبوع بهامش (البحر المحيط).
93. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ـ الدكتور: غانم قدوري الحمد ـ مطبعة الخلود ـ بغداد ـ ط1/ 1406 هـ ـ 1986م .
94. دراسات في اللغة ـ الدكتور: إبراهيم السامرائي ـ مطبعة العاني ـ بغداد ـ 1961م.
95. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ـ الدكتور: حسام النعيمي ـ دار الطليعة بيروت 1980م .
96. دراسة الصوت اللغوي ـ الدكتور: أحمد مختار عمر ـ عالم الكتب ـ القاهرة ـ 1976م.
97. دراسة اللهجات العربية القديمة ـ الدكتور: داود سلوم ـ عالم الكتب ـ ومكتبة النهضة العربية بيروت .
98. درة الغواص في أوهام الخواص ـ أبو محمد القاسم بن علي الحريري(516هـ) ـ مكتبة المثنى بغداد ـ نسخة مصورة عن طبعة 1871م .
99. الدرر اللوامع على همع الهوامع ـ أحمد بن الأمين الشنقيطي ـ مطبعة كردستان ـ 1327 هـ
100. دروس التصريف ـ محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة ـ مصر ط3/ 1378هـ ـ 1958م.
101. دلالة الألفاظ العربية وتطورها ـ مراد كامل ـ مطبعة نهضة مصر ـ مصر ـ 1963 م .
102. ديوان أبي النجم العجلي ـ صنعة : علاء الدين أغار ـ الرياض 1981م.
103. ديوان الأخطل ـ تقديم وشرح : كارين صادر ـ دار صادر ـ بيروت .
104. ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ـ عني بتحقيقه ـ الدكتور عزة حسن ـ مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ـ دمشق ـ 1379 هـ ـ 1960 م .

105. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب (245 هـ) ـ تحقيق الدكتور: نعمان محمد أمين طه ـ دار المعارف مصر ـ 1971م.
106. ديوان حاتم الطائي ـ دار بيروت ـ بيروت ـ 1394 هـ ـ 1974 م .
107. ديوان الحطيئة ـ شرح الدكتور: عمر فاروق الضباع ـ دار الأرقم ـ بيروت.
108. ديوان حميد بن ثور ـ صنعة عبد العزيز الميمني ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ 1951م.
109. ديوان رؤبة بن العجاج ـ نشره: وليم الرود البروسي ـ منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ ط 1 / 1979 م . ضمن كتاب (مجموع أشعار العرب) .
110. ديوان شعر الحادرة ـ حققه وعلق عليه : الدكتور ناصر الدين الأسد ـ دار صادر ـ بيروت ـ 1973م.
111. ديوان شعر ذي الرمة (وهو غيلان بن عقبة العدوي 77 ـ 117 هـ) ـ عنى بتصحيحه وتنقيحه: كارليل همزي هيس مكارتني ـ طبع على نفقة كلية كامبرج في مطبعة الكلية ـ 1337 هـ ـ 1919م.
112. ديوان شعر المتلمس الضبعي رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي ـ تحقيق : حسن كامل الصيرفي ـ الشركة المصرية للطباعة ـ 1390 هـ ـ 1970م.
113. ديوان طرفة بن العبد (حياته وشعره) ـ بقلم : الدكتور محمد علي الهاشمي ـ توزيع عالم الكتب ـ بيروت ـ ط 1 / 1400 هـ ـ 1980 م .
114. ديوان عدي بن زيد العبادي ـ تحقيق : محمد جبار المعيبد ـ دار الجمهورية ـ بغداد ـ 1965م.
115. ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي ـ شركة علاء الدين للطباعة ـ بيروت.
116. ديوان عمرو بن شأس
117. ديوان القطامي ـ تحقيق : د. إبراهيم السامرائي و د. أحمد مطلوب ـ دار الثقافة بيروت ـ 1960م.
118. ديوان القطامي ـ مطبعة بريل ـ ليدن ـ 1902 م .
119. ديوان مجنون ليلى ـ شرح : عبد المتعال الصعيدي ـ مكتبة القاهرة .
120. ديوان الهذليين ـ الدار القومية للطباعة ـ مصر ـ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ـ مصر ـ 1385هـ- 1965م.
121. ذيل الأضداد ـ أبو الفضائل رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (650 هـ) ـ تحقيق : أوغست هفنر ـ المطبعة الكاثوليكية بيروت ـ 1912 ـ ضمن كتاب (ثلاثة كتب في الأضداد).
122. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن الخطيب السهيلي (581 هـ) ـ تحقيق : عبد الرحمن الوكيل ـ دار النصر للطباعة ـ مصر.
123. زاد المسير في علم التفسير ـ أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (597هـ) ـ المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ـ دمشق ـ ط1/ 1384هـ ـ 1964م.
124. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ـ أبو منصور الأزهري (370 هـ) ـ تحقيق : الدكتور محمد جبر الألفي ـ وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ـ الكويت ـ ط 1 / 1399 .
125. السبعة في القراءات ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (327 هـ) ـ تحقيق الدكتور: شوقي ضيف ـ دار المعارف ـ مصر ـ ط 2 / 1980م .

126. سر صناعة الإعراب ـ أبو الفتح بن جني (392 هـ) ـ تحقيق الدكتور: حسن هنداوي ـ دار القلم ـ دمشق ـ ط1/ 1405 هـ ـ 1985م.
127. سمط اللالي في شرح آمالي القالي ـ أبو عبيد البكري (487هـ) ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة ـ بيروت ـ 1936م.
128. سنن البيهقي الكبرى ـ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (458هـ) ـ تحقيق : محمد عبد القادر عطا ـ مكتبة الباز ـ مكة المكرمة ـ 1413هـ ـ 1993 .
129. سنن الدار قطني ـ أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني البغدادي (385هـ) ـ تحقيق: عبد الله هاشم اليماني ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ 1386هـ ـ 1966م .
130. السيرة النبوية ـ أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (213هـ) ـ تحقيق الدكتور: همام عبد الرحيم سعيد ـ ومحمد بن عبد الله أبو صعيليك ـ مكتبة المنار ـ الأردن ـ ط1/ 1409 هـ ـ 1989م.
131. شذا العرف في فن الصرف ـ أحمد الحملاوي ـ مطبعة مصطفى الحلبي ـ مصر ـ ط16/ 1965م.
132. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ـ بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري (769هـ) ـ تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطابع المختار الإسلامي ـ القاهرة.
133. شرح ابن الناظم (شرح ألفية ابن مالك) ـ أبو عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك (686هـ) ـ منشورات ناصر خسرو ـ بيروت.
134. شرح أدب الكتاب ـ أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي ـ مكتبة القدسي ـ القاهرة ـ 1350 هـ .
135. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ـ أبو الحسن نور الدين علي بن محمد الاشموني (924هـ) ـ دار إحياء الكتب العربية ـ مصر.
136. شرح التصريح على التوضيح ـ خالد بن عبد الله الأزهري (905 هـ) ـ إحياء الكتب العربية ـ مصر.
137. شرح جمل الزجاجي ـ أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور (669هـ) ـ تحقيق الدكتور: صاحب أبو جناح ـ دار الكتب ـ جامعة الموصل ـ 1402هـ ـ 1982م.
138. شرح درة الغواص في أوهام الخواص ـ شهاب الدين الخفاجي (1069هـ) ـ مطبعة الجوائب ـ مصر ـ 1299هـ
139. شرح ديوان الأعشى ـ إبراهيم جزيني ـ دار الكاتب العربي ـ بيروت ـ ط1/ 1388هـ ـ 1968.
140. شرح ديوان الفرزدق ـ عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه : عبد الله إسماعيل الصاوي ـ مطبعة الصاوي ـ مصر ـ ط 1 / 1354 هـ ـ 1936 م .
141. شرح شافية ابن الحاجب ـ رضي الدين محمد الاستربادي (686هـ) ـ تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ـ ومحمد محيي الدين عبدالحميد ـ دار الكتب العلمية بيروت ـ 1395هـ ـ 1975م.
142. شرح شواهد الألفية ـ أبو محمد محمود شهاب الدين العيني (855 هـ) ـ دار إحياء الكتب ـ مصر.
143. شرح شواهد المغني ـ جلال الدين السيوطي (911هـ) ـ تحقيق : ماهر أحمد ظاهر كوجان ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت.
144. شرح الكافية في النحو ـ رضي الدين الاستربادي (686هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1405 ـ 1985م .

145. شرح مراح الأرواح ـ ديكنقوز ـ القاهرة 1937م.
146. شرح المعلقات السبع ـ أبو عبد الـلـه الحسين بن أحمد الزوزني ـ الدار العربية للطباعة ـ بغداد .
147. شرح المعلقات العشر المذهبات ـ أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الخطيب التبريزي (502 هـ) ـ تحقيق : الدكتور عمر فاروق الضباع ـ دار الأرقم ـ بيروت .
148. شرح المفصل ـ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (643هـ) ـ دار صادر ـ بيروت.
149. شرح المفضليات ـ أبو بكر بن الأنباري (328هـ) ـ كارلوس يعقوب لايل ـ مطبعة الآباء اليسوعيين ـ بيروت ـ 1920م.
150. شعر ابن ميادة (الرماح بن أبرد) ـ جمع وتحقيق : محمد نايف الدليمي ـ مطبعة الجمهور- الموصل.
151. شعر أبي زبيد الطائي ـ تحقيق الدكتور: نوري حمودي القيسي ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ـ 1967م.
152. شعر أعشى همدان ـ تحقيق : غايار ـ مطبعة ادلف هلز هوسن ـ فينا ـ 1927م ـ ضمن كتاب (الصبح المنير).
153. شعر الراعي النميري وأخباره ـ جمعه : ناصر الحاني ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق -1383 ـ 1964م.
154. شعر ربيعة بن يحيى التغلبي (أعشى نجران) ـ تحقيق : غايار ـ مطبعة ادلف هلز هوسن ـ فينا ـ 1927م ـ ضمن كتاب (الصبح المنير) .
155. شعر زياد الأعجم ـ الدكتورة : ابتسام مرهون الصفار ـ مطبعة الإرشاد ـ بغداد ـ 1978م ـ ضمن كتاب (زيادة الأعجم شاعر العربية في خراسان).
156. شعر الطفيل بن عوف
157. شعر عبد الرحمن بن حسان الأنصاري ـ جمع وتحقيق الدكتور: سامي مكي العاني ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ـ 1971م.
158. شعر عبد الـلـه بن خارجة (أعشى ربيعة) ـ تحقيق : غايار ـ مطبعة ادلف هلز هوسن ـ فينا ـ 1927م ـ ضمن كتاب (الصبح المنير).
159. شعر العديل بن الفرخ ـ تحقيق الدكتور: نوري حمودي القيسي ـ ضمن كتاب (شعراء أمويون ـ القسم الأول) .
160. شعر عروة بن أذينة ـ الدكتور: يحيى الجبوري ـ مطابع التعاونية اللبنانية ـ ومكتبة الأندلس ـ بغداد ـ 1970م.
161. شعر محمد بن نمير ـ تحقيق د. نوري حمودي القيسي ـ ضمن كتاب (شعراء أمويون-القسم الثالث).
162. شعر المرار بن سعيد الفقعسي ـ تحقيق : د. نوري حمودي القيسي ـ ضمن كتاب (شعراء أمويون ـ القسم الثاني).
163. شعر النابغة الجعدي ـ عبد العزيز رباح ـ المكتب الإسلامي ـ دمشق.ط1/ 1384 هـ ـ 1964م.
164. شعر نصيب بن رباح ـ جمع وتقديم الدكتور: داود سلوم ـ مطبعة الإرشاد ـ بغداد ـ 1968م.
165. شعر النمر بن تولب ـ صنعة الدكتور: نوري حمودي القيسي ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ـ 1969م.

166. الشعر والشعراء ـ ابن قتيبة الدينوري (276هـ) ـ تقديم الشيخ : حسن تميم ـ دار إحياء العلوم ـ بيروت ـ ط2/ 1406هـ ـ 1986م.
167. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ـ نشوان بن سعيد الحميري (573 هـ) ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ مصر ـ 1403هـ ـ 1983م.
168. شواذ القراءات ـ الكرماني (535 هـ) ـ تحقيق : شمران العجلي ـ مؤسسة البلاغ ـ بيروت ـ ط 1 / 1422 هـ ـ 2001 م .
169. شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ـ ابن مالك (672هـ) ـ تحقيق الدكتور: طه محسن ـ دار آفاق عربية ـ 1405 هـ ـ 1985م.
170. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ـ أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس (395 هـ) ـ تحقيق الدكتور: مصطفى الشويمي ـ مؤسسة أ.بدران ـ بيروت ـ 1382هـ ـ 1963م.
171. الصحاح في اللغة والعلوم ـ إسماعيل بن حماد الجوهري (398هـ) ـ طبعة : نديم مرعشلي ـ وأسامة مرعشلي ـ دار الحضارة العربية بيروت.
172. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ـ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي (354هـ) ـ تحقيق : شعيب الأرنؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1414هـ ـ 1993م.
173. صحيح ابن خزيمة ـ أبو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة النيسابوري (311هـ) ـ تحقيق الدكتور: محمد مصطفى الأعظمي ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ 1390هـ ـ 1970م.
174. صحيح البخاري المسمى (الجامع الصحيح المختصر) ـ أبو عبد الـلـه محمد بن إسماعيل البخاري (256هـ) ـ تحقيق الدكتور: مصطفى ديب البغا ـ دار ابن كثير ـ واليمامة ـ بيروت ـ ط3/1407هـ ـ 1987م.
175. صحيح مسلم ـ أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (261هـ) ـ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
176. صفة جزيرة العرب ـ لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (بعد 344هـ) ـ تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالي ـ دار اليمامة النشر ـ الرياض ـ 1394هـ ـ 1974م.
177. صفوة التفاسير ـ الشيخ محمد علي الصابوني ـ دار القرآن الكريم ـ بيروت .
178. طبقات فحول الشعراء ـ أبو عبد الـلـه محمد بن سلام الجمحي (231 هـ) ـ تحقيق : محمود محمد شاكر ـ مطبعة المدني ـ القاهرة.
179. طبقات اللغويين والنحويين ـ أبو بكر الزبيدي (379 هـ) ـ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف ـ مصر ـ ط 1 / 1954 م .
180. العباب الزاخر واللباب الفاخر ـ الصاغاني (650هـ) ـ تحقيق الشيخ : محمد حسن آل ياسين ـ دار الرشيد بغداد ـ 1977م ـ 1981م.
181. عبث الوليد في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري الطائي ـ أبو العلاء المعري (449هـ) ـ دار الرفاعي للنشر ـ ط3/ 1405هـ ـ 1985م.
182. العربية ولهجاتها ـ الدكتور: عبد الرحمن محمد أيوب ـ مطابع سجل العرب ـ مصر ـ 1968م.

183. العقد الفريد ـ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي (328هـ) ـ تحقيق : خليل شرف الدين ـ دار مكتبة الهلال ـ بيروت ـ ط1/ 1986م.
184. علل التثنية ـ أبو الفتح بن جني (392 هـ) ـ تحقيق : د. صبحي التميمي ـ مكتبة الثقافة الدينية .
185. علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ـ الدكتور: أرتور شاده ـ إخراج وتعليق الدكتور: صبيح التميمي ـ مركز عبادي ـ اليمن ـ ط1420/1هـ ـ 2000م.
186. علم اللغة العام ـ روينز ـ ترجمة الدكتور: رمضان عبد التواب ـ دار المعارف مصر .
187. علم اللغة العام ـ فردينان دي سوسور ـ ترجمة الدكتور: يوئيل يوسف عزيز ـ مراجعة النص العربي الدكتور: مالك يوسف المطلبي ـ دار آفاق عربية للصحافة والنشر ـ بغداد ـ 1985م.
188. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ـ الدكتور: محمود السعران ـ دار المعارف ـ مصر ـ 1962م.
189. العمدة في صناعة الشعر ونقده ـ أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (456هـ) ـ تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة ـ ط2/ 1370هـ ـ 1950م.
190. العين ـ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) ـ تحقيق الدكتور: مهدي المخزومي ، والدكتور: إبراهيم السامرائي ـ منشورات دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ 1982م.
191. غريب الحديث ـ ابن قتيبة الدينوري (276 هـ) ـ تحقيق الدكتور: عبد اللـه الجبوري ـ مطبعة العاني ـ بغداد ـ ط1/ 1397هـ ـ 1977م.
192. غريب الحديث ـ أبو سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي البستي (388 هـ) ـ تحقيق : عبد الكريم ابراهيم العزباوي ـ جامعة ام القرى ـ مكة المكرمة ـ 1402 .
193. الفائق في غريب الحديث ـ أبو القاسم الزمخشري (538 هـ) ـ تحقيق : علي محمد البجاوي ـ ومحمد أبو الفضل إبراهيم ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ ط2
194. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ ابن حجر العسقلاني (852 هـ) ـ مطبعة بولاق القاهرة ـ ط1/ 1300هـ
195. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ـ محمد بن علي بن محمد الشوكاني (1250هـ) ـ دار الأرقم ـ بيروت .
196. فتوح البلدان ـ أبو جعفر أحمد يحيى بن جابر البلاذري (279هـ) ـ تحقيق : صلاح الدين المنجد ـ مطبعة النهضة المصرية ـ 1956م.
197. الفتوحات الإلهية .
198. الفروق اللغوية ـ أبو الهلال الحسن العسكري (395هـ) ـ مكتبة المقدسي ـ القاهرة ـ 1353هـ
199. فعلت وأفعلت ـ أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (255هـ) ـ تحقيق الدكتور: خليل إبراهيم العطية ـ مطبعة دار الكتب البصرة ـ 1979م.
200. فقه العربية المقارن دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية ـ الدكتور: رمزي منير بعلبكي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط1999/1م.
201. فقه اللغات السامية ـ كارل بروكلمان ـ ترجمة الدكتور: رمضان عبد التواب ـ جامعة الرياض ـ السعودية ـ 1977م.

202. فقه اللغة ـ الدكتور إبراهيم نجا ـ دار الكتب ـ بيروت .
203. فقه اللغة العربية وخصائصها ـ د. إميل بديع يعقوب ـ دار الكتب جامعة الموصل ـ ط2/ 1999م.
204. فقه اللغة وسر العربية ـ أبو منصور الثعالبي (430هـ) ـ تحقيق : مصطفى السقا وجماعته مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ـ ط2/ 1373 هـ ـ 1954م.
205. الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ـ جورجي زيدان ـ مراجعة د. مراد كامل ـ دار الهلال.
206. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ـ عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (597 هـ) ـ تحقيق: احمد الشرقاوي إقبال ـ الدار البيضاء ـ 1970 م .
207. الفهرست ـ أبو الفرج محمد بن اسحق بن النديم (385هـ) ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ 1398هـ ـ 1978م.
208. في الصرف العربي نشأة ودراسة ـ الدكتور: عبد الفتاح الدجني ـ مكتبة الفلاح ـ ط2/ 1983م .
209. في اللهجات العربية ـ الدكتور: إبراهيم أنيس ـ المطبعة الفنية الحديثة ـ مصر ـ ط3/ 1965م.
210. القاموس المحيط ـ مجد الدين الفيروز آبادي (817هـ) ـ دار الفكر بيروت ـ 1978م.
211. القبائل العربية أنسابها وأعلامها ـ الدكتور إحسان النص ـ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ط 1 / 1421 هـ ـ 2000 م .
212. القراءات واللهجات ـ عبد الوهاب حمودة ـ مطبعة السعادة ـ مصر ـ ط1 / 1368هـ ـ 1948م .
213. القلب والإبدال ـ أبو يوسف بن السكيت (244هـ) ـ نشره:أوغست هفنر ـ مكتبة المثنى بغداد ـ نسخة مصورة عن طبعة المطبعة الكاثوليكية بيروت ـ 1903م . ضمن كتاب (الكنز اللغوي) .
214. الكتاب ـ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (180هـ) ـ تحقيق : عبد السلام محمد هارون ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ط1/ 1963م.
215. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ـ أبو القاسم جار الـلـه محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (538هـ) ـ تحقيق : خليل مأمون شيحة ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ط 1 / 1423 هـ ـ 2002 م .
216. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ـ مكي أبي طالب القيسي (437هـ) ـ تحقيق الدكتور: محيي الدين رمضان ـ مؤسسة الرسالة بيروت ـ ط2/ 1401 هـ ـ 1981م.
217. لسان العرب ـ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (711هـ) دار صادر بيروت.
218. اللغات في القرآن ـ رواية ابن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس ـ تحقيق الدكتور: صلاح الدين المنجد ـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت ـ ط 2 / 1392هـ ـ 1972م .
219. لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم ـ ابن سلام الجمحي (224هـ) ـ تحقيق الدكتور: عبد الحميد السيد طلب ـ مطبوعات ذات السلاسل ـ الكويت ـ 1404 هـ ـ 1984م.
220. اللغة ـ ج . فندريس ـ تعريب عبد الحميد الدواخلي ـ ومحمد القصاص ـ مطبعة لجنة البيان العربي ـ 1370هـ ـ 1950م.
221. اللغة العربية المعاصرة ـ الدكتور: مراد كامل حسين ـ دار المعارف ـ مصر ـ 1976م .

222. اللغة والمجتمع ـ د. علي عبد الواحد وافي ـ إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ 1364 ـ 1945.
223. لهجات العرب ـ أحمد تيمور باشا ـ الهيأة المصرية العامة للكتاب ـ 1393 هـ ـ 1973م.
224. اللهجات العربية ـ الدكتور: إبراهيم نجا ـ مطبعة السعادة ـ مصر.
225. اللهجات العربية الغربية القديمة ـ جيم رابين ـ ترجمة الدكتور: عبد الرحمن محمد أيوب ـ مطبعة ذات السلاسل ـ الكويت ـ 1986م.
226. اللهجات العربية في التراث ـ الدكتور: أحمد علم الدين الجندي ـ الدار العربية للكتاب ـ ليبيا ـ وتونس ـ 1398هـ ـ 1978م.
227. اللهجات العربية في القراءات القرآنية ـ الدكتور: عبده الراجحي ـ دار المعارف ـ مصر ـ 1969م.
228. اللهجات العربية نشأةً وتطوراً ـ الدكتور: عبد الغفار حامد هلال ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة 1418هـ ـ 1998م.
229. لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ـ غالب فاضل المطلبي ـ الحرية للطباعة ـ بغداد ـ 1978م.
230. ما يذكر ويؤنث من الإنسان واللباس ـ أبو موسى سليمان بن محمد الحامض (305 هـ) تحقيق د.: إبراهيم السامرائي ـ مطبعة الإرشاد بغداد ـ 1964م ـ ضمن كتاب (رسائل في اللغة)
231. المبدع في التصريف ـ أبو حيان الأندلسي (745هـ) ـ تحقيق الدكتور: عبد الحميد السيد طلب ـ دار العروبة للنشر ـ الكويت ـ ط1/ 1402 هـ ـ 1982م.
232. مجالس ثعلب ـ أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (291 هـ) ـ تحقيق : عبد السلام هارون ـ دار المعارف ـ مصر ـ ط5/ 1987م.
233. مجمع الأمثال ـ أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني (518هـ) ـ تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السنة المحمدية ـ 1955 م .
234. مجمع الزوائد ـ علي بن أبي بكر الهيثمي (807 هـ) ـ تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة ـ دار الريان للتراث ، ودار الكتاب العربي ـ القاهرة ، وبيروت ـ 1407هـ .
235. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ـ أبو الفتح بن جني (392 هـ) ـ تحقيق: علي النجدي ناصف وجماعته ـ لجنة إحياء التراث العربي ـ القاهرة : (الجزء الأول) 1386هـ . (الجزء الثاني) 1389هـ ـ 1969م.
236. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ـ أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (542هـ) ـ تحقيق : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وجماعته ـ دار العلوم ـ قطر ـ ط1/ 1402هـ ـ 1982م.
237. المحكم والمحيط الأعظم ـ ابن سيده (458هـ) ـ تحقيق : محمد علي النجار ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ـ ط1/ 1393 ـ 1971م.
238. المحيط في اللغة ـ أبو القاسم إسماعيل بن العباس الطالقاني (384 هـ) ـ تحقيق : محمد حسن آل ياسين ـ بيروت ـ 1994 م .
239. مختصر في شواذ القراءات ـ ابن خالويه (370هـ) ـ نشره:براجستراشر ـ دار الهجرة.
240. المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية ـ غويدي إغناطيوس ـ القاهرة ـ 1936م.
241. مختصر المذكر والمؤنث ـ أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (300هـ) ـ القاهرة 1972م.

242. المخصص ـ ابن سيده (458هـ) ـ المكتب التجاري ـ بيروت.
243. مدخل إلى علم اللغة ـ د. محمود فهمي حجازي ـ دار الثقافة للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ ط 2 / 1985 ـ 1986 م .
244. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ـ الدكتور : مهدي المخزومي ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ ط2/ 1377هـ ـ 1958م.
245. المذكر والمؤنث ـ أبو الفتح بن جني (392هـ) ـ تحقيق الدكتور: طارق نجم عبد الله ـ دار البيان العربي جدة ـ ط1/ 1405هـ ـ 1985م.
246. المذكر والمؤنث ـ ابن فارس (396هـ) ـ تحقيق د. رمضان عبد التواب ـ القاهرة ـ ط1/ 1969م.
247. مراتب النحويين ـ أبو الطيب عبد الواحد بن علي الحلبي (351 هـ) ـ تحقيق الدكتور: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مطبعة نهضة مصر ـ القاهرة.
248. المرتجل ـ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب (567هـ) ـ تحقيق : علي حيدر ـ دار الحكمة ـ دمشق ـ 1972م.
249. مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (346هـ) ـ تصحيح : شارل بلا ـ الجامعة اللبنانية بيروت ـ 1965م.
250. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ـ جلال الدين السيوطي (911هـ) ـ تحقيق : محمد أحمد جاد المولى وجماعته ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ مصر ـ ط4 / 1378هـ ـ 1958م.
251. مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية ـ د. : هاشم الطعان ـ دار الحرية للطباعة ـ 1978م.
252. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ـ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني(430هـ) تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط1/ 1996م.
253. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ـ أحمد بن محمد بن علي الفيومي (770هـ) ـ طبعة: مصطفى السقا ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر.
254. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ـ الدكتور: عبد العزيز الصيغ ـ دار الفكر المعاصر بيروت ـ ودار الفكر دمشق ـ ط1/ 1421 ـ 2000م.
255. معالم دراسة في الصرف الأقيسة الفعلية المهجورة دراسة لغوية تأصيلية ـ الدكتور: إسماعيل أحمد عمايرة ـ مطبعة دار حنين ـ عمان ـ ط2/ 1413هـ ـ 1993م.
256. معاني القرآن ـ أبو الحسن الكسائي (189هـ) ـ تحقيق الدكتور: عيسى شحاته عيسى ـ دار قباء للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ 1998م.
257. معاني القرآن ـ أبو زكريا الفراء (207هـ) ـ تحقيق : محمد علي النجار وجماعته ـ مطابع سهل العرب ـ القاهرة.
258. معاني القرآن ـ أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي الأخفش الأوسط (215هـ) ـ تحقيق الدكتور: فائز فارس ـ الشركة الكويتية ـ الكويت ـ ط2/ 1401 هـ ـ 1981م.
259. معاني القرآن وإعرابه ـ أبو اسحق الزجاج (311هـ) ـ تحقيق الدكتور: عبد الجليل عبده شلبي ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ط1/ 1408هـ ـ 1988م.

260. معاني القراءات ـ أبو منصور الأزهري (370هـ) ـ تحقيق الشيخ : أحمد فريد المجيدي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط1420/1هـ ـ 1999م.
261. معجم الأدباء ـ ياقوت الحموي (626هـ) ـ دار المشرق ـ بيروت ـ ط2.
262. معجم البلدان ـ ياقوت الحموي (626هـ) ـ دار صادر ودار بيروت ـ بيروت ـ 1374هـ .
263. معجم الشعراء الجاهليين ـ د.عزيزة بابيتي ـ دار صادر للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ط1998/1 م.
264. المعجم الكبير ـ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني(360هـ) ـ تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ـ مكتبة العلوم والحكم ـ الموصل ـ ط 4 /1404هـ ـ 1983م.
265. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ـ عمر كحالة ـ المطبعة الهاشمية - دمشق ـ 1368هـ 1949م
266. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ـ أبو عبيدة البكري (487هـ) ـ تحقيق : مصطفى السقا ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ ط1/ 1365هـ ـ 1945م.
267. المغني في النحو ـ أبو الخير تقي الدين منصور اليمني (680هـ) ـ تحقيق د. عبد الرزاق عبد الرحمن أسعد السعدي ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ ط1999/1 ـ 2000م.
268. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ـ ابن هشام الأنصاري (761هـ) ـ تحقيق الدكتور: مازن المبارك ـ ومحمد علي حمد الله ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ط 6 / 1985م.
269. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ الدكتور: جواد علي ـ دار العلم للملايين و مكتبة النهضة ـ بغداد ـ ط3/ 1980م.
270. المقتضب ـ أبو العباس المبرد (285هـ) ـ تحقيق : محمد عضيمة ـ دار الكتب ـ بيروت.
271. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ـ الدكتور: طه باقر ـ شركة التجارة للطباعة ـ بغداد ط2/ 1375هـ ـ 1956م.
272. مقدمة لدراسة فقه اللغة ـ الدكتور: محمد أحمد أبو الفرج ـ بيروت ـ 1966م.
273. ملامح من تاريخ اللغة العربية ـ الدكتور: أحمد نصيف الجنابي ـ دار الخلود بيروت ـ1981م.
274. الممتع في التصريف ـ أبو الحسن بن عصفور (669هـ) ـ تحقيق الدكتور: فخر الدين قباوة ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ ط 3 / 1398هـ ـ 1978م .
275. من لغات العرب لغة هذيل ـ د. عبد الجواد الطيب .
276. منار الهدى في بيان الوقت والابتدا ـ أحمد بن محمد بن عبد الكريم الاشموني ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ 1353هـ ـ 1934م.
277. المنتقى ـ أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري (307هـ) ـ تحقيق : عبد الله البارودي ـ مؤسسة الكتاب الثقافية ـ بيروت ـ ط 1 / 1408هـ ـ 1988م.
278. منجد المقرئين ومرشد الطالبين ـ أبو الخير بن الجزري (833هـ) ـ المطبعة الوطنية ـ 1350هـ
279. المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية ـ ملا علي القارئ (1014هـ) ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ ط الأخيرة/ 1367هـ ـ 1949م.
280. المنصف لكتاب التصريف ـ أبو الفتح بن جني (392هـ) ـ تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ـ دار إحياء التراث القديم ـ القاهرة ـ ط1/ 1373هـ ـ 1954م.

281. منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ـ أبو حيان الأندلسي (745هـ) ـ تحقيق : سدني جيلرز ـ ينوهافن ـ 1947م.
282. المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديد في الصرف العربي) ـ د. عبد الصبور شاهين ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1400هـ ـ 1980م.
283. المهذب في القراءات العشر وتوجيهها على طريق طيبة النشر ـ محمد محمد محمد سالم محيسن ـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة ـ 1389 هـ ـ 1969م.
284. المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية ـ حمزة فتح اللـه ـ المطبعة الأميرية ـ بولاق مصر ـ ط1/ 1312م.
285. الموضح في التجويد ـ أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب القرطبي (461هـ) ـ تحقيق الدكتور:غانم قدوري الحمد ـ دار عمار ـ عمان ـ ط1/1421هـ ـ 2001م.
286. نزهة الألبا في طبقات الأدباء ـ أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري (577 هـ) ـ تحقيق : الدكتور إبراهيم السامرائي ـ مكتبة المنار ـ الزرقاء ـ ط 3 .
287. نزهة الطرف في علم الصرف ـ أبو الفضل الميداني (518هـ) ـ مطبعة دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ 1981م.
288. النشر في القراءات العشر ـ أبو الخير محمد بن الجزري (833هـ) ـ إشراف : علي محمد الضباع ـ مطبعة مصطفى محمد علي ـ القاهرة.
289. النقائض (نقائض جرير والفرزدق) ـ أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (209هـ) باعتناء : بيفان ـ مكتبة المثنى بغداد ـ نسخة مصورة عن طبعة بريل ـ ليدن ـ 1907م.
290. نهاية الإرب في فنون الأدب ـ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (733هـ) مطابع كوستاتسوماس ـ القاهرة ـ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب.
291. النهر الماد من البحر ـ أبو حيان الأندلسي (745هـ) ـ مطابع النصر الحديثة ـ السعودية مطبوع بهامش كتاب (البحر المحيط).
292. النوادر ـ أبو مسحل عبد الوهاب بن قريش الأعرابي (بعد 220هـ) ـ تحقيق الدكتور: عزة حسن ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ 1380هـ ـ 1961م.
293. النوادر في اللغة ـ أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (215هـ) ـ تحقيق ودراسة الدكتور: محمد عبد القادر أحمد ـ مطبعة دار الشروق ـ بيروت ـ ط1/ 1401هـ ـ 1981م.
294. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ـ جلال الدين السيوطي (911هـ) ـ تحقيق الدكتور: عبد العال مكرم وعبد السلام هارون (في بعض الأجزاء) ـ دار البحوث العلمية الكويت ـ 1394هـ ـ 1975م.
295. الوسيلة الأدبية ـ حسين المرصفي ـ تحقيق : عبد العزيز الدسوقي ـ الهيئة المصرية ـ 1982م.
296. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ـ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (681 هـ) ـ تحقيق : الدكتور إحسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ 1968 م .

البحوث

297. بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي ـ الدكتور: أنو ليتمان ـ مجلة كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ـ المجلد 10 ـ الجزء 1/ 1948م.
298. دخيل أم أثيل ـ الأستاذ:عبد الحق فاضل ـ مجلة اللسان العربي ـ مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ـ الرباط ـ المجلد 11 ـ الجزء 1 / 1394 هـ ـ 1974م.
299. السريانية بين اللغات العامية وفصيح العربية ـ الدكتور: إبراهيم السامرائي ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ـ المجلد 32 ـ الجزء 1 ـ 2/ 1401 هـ ـ 1981م.
300. ظاهرة التثنية في اللغة العربية ـ الدكتور: عدنان محمد سلمان ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ـ المجلد 32 ـ الجزء 1 ـ 2/ 1401 هـ ـ 1981م.
301. عيوب اللسان واللهجات المذمومة ـ الدكتور: رشيد عبد الرحمن العبيدي ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ـ المجلد 36 ـ الجزء 3/ 1406هـ ـ 1986م.
302. قواعد اللغة الأكدية دراسة مقارنة مع اللغة العربية ـ خالد سالم إسماعيل ـ مجلة آفاق عربية ـ العدد 3 ـ 4 / 2000م .
303. اللهجات العامية العصرية وصلتها بالفصحى ـ الدكتور: رشيد عبد الرحمن العبيدي ـ مجلة الكتاب ـ العدد 7 / 1975 م .
304. النظريات الصوتية في كتاب سيبويه ـ الطيب البكوش ـ حوليات الجامعة التونسية العدد 11 م/ 1974م.

الرسائل والأطاريح الجامعية

305. الخلاف الصرفي في العربية ـ ناصر سعيد ناصر العيشي ـ رسالة ماجستير كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية ـ 1998م.
306. الدرس اللهجي في الكتب النحوية والصرفية حتى نهاية القرن الثالث الهجري ـ أحمد هاشم أحمد السامرائي ـ أطروحة دكتوراه ـ كلية التربية (ابن رشد) ـ جامعة بغداد ـ 2002م .
307. شرح التسهيل ـ أبو محمد المرادي (749هـ) ـ تحقيق حسن تورال ـ رسالة ماجستير ـ كلية الآداب ـ جامعة بغداد ـ 1971م.
308. الهادي في معرفة المقاطع والمبادي ـ أبو العلاء العطار (569هـ) ـ دراسة وتحقيق : عمر عبد حسين الطلالقة ـ أطروحة دكتوراه ـ جامعة صدام للعلوم الإسلامية 2000م .



فهرس تفصيلي بمحتويات الأطروحة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	5
التمهيد	9
القسم الأول : قبائل ربيعة تاريخياً وجغرافياً	10
القسم الثاني : لهجة ربيعة	27
الفصل الأول : المستوى الصوتي	43
الهمز	44
الإبدال	54
اللهجات المذمومة	62
الإمالة	74
الإشباع	77
الإدغام	79
الوقف	83
الإتباع الحركي	86
الفصل الثاني : المستوى الصرفي	91
الميزان الصرفي	92
ميزان الأسماء	92
ميزان الأفعال	103
فعلت وأفعلت	111
التذكير والتأنيث	116
التخفيف والتشديد	118
المد والقصر	120
القلب المكاني	122
الفصل الثالث : المستوى النحوي	125
الضمائر	126
لزوم المثنى حالة واحدة	131
أسماء الإشارة	136
الظروف	139
الجزم	145
الفصل الرابع : المستوى الدلالي	149
أفف	150

أنق	151
أوس ، برغل	152
بصر ، بزى	154
بنق	155
تأم	157
ثمن	158
تتل	159
ثمل ، جحف ، جذب	160
جذا ، جزأ	161
جعجر ، جنأ	162
جنح	163
حبر	164
حبط ، حتر ، حدث	165
حرب ، حصرم ، حضر	166
حفض	167
حفن ، حقف	169
حمى ، حنبل	171
حوى ، دأى	172
دبح ، دلدل ، دود	173
ذنب ، ربب	174
ربع	175
ربل ، رجأ	176
رجل	177
رحرح ، ردد	178
رشح ، رشى	179
رضف ، رمث	180
رمل	181
رها	182
رهب	183
زجل	184
زغلم	185
زفر ، زمخ	186
زمخر ، زهد	187
زوم	188

سدد ، سما	189
شطب	190
شلق ، صدع	191
صقر	192
صنن ، طرف	193
عتر	194
عدد	195
عرش ، عرق	196
عرك ، عسب	197
عظل	198
عقد	199
عقل ، غبا	200
غتل ، غزر ، غسن	201
فيل	202
فثر ، فشغ	203
فلق ، قرح	204
قشم ، قصص	205
كدر ، كرب	206
كسس ، كشف	207
كظر ، كند	208
كيف ، لكد	211
لهد ، نبت	212
نجث ، نجل	213
نشص ، هدبد	214
مخطط بأعداد ورود لغات ربيعة أو أحد بطونها في المعجمات اللغوية	216
لوحة إحصائية تبين لغة ربيعة أو أحد بطونها في المعجمات اللغوية	217
الخاتمة ونتائج البحث	218
الملاحق	221
شجرة أنساب ربيعة وبطونها	223
خريطة بمواقع القبائل العربية في الجزيرة قبل الإسلام	227
خريطة بمواقع ربيعة وبطونها في الجزيرة	229
قائمة المصادر والمراجع	231